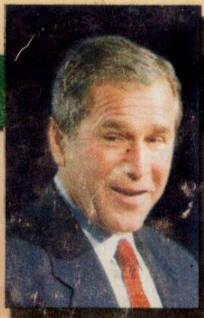


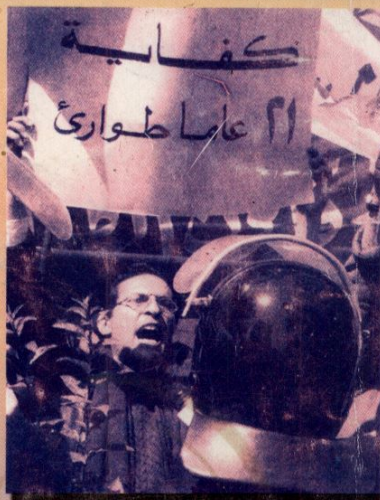
المختار الاسلامي

مجلة كل المسلمين

العدد ٢٤٦ - السنة ٢٤ - غرة صفر ١٤٢٤ هـ - ٣ أبريل ٢٠٠٣ - الثمن ثلاث جنيئات



حرب جورج بوش الصليبية !!...



بن لادن
يتحدث
من
مخبئه

لا لقانون الطوارئ

نصر الله :

سوف نستقبل الغزاة الأمريكيين
بالبنادق و الدماء و السلاح
العمليات الاستشهادية!!...



المختار الإسلامي

مجلة كل المسلمين
أسسها حسين عاشور
(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر غرة

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإشراف الفنى

على عبيد

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفون ٥٨٥٢٧٦٢ ١٠

فاكس ٤٩٠٩٥٤١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٥٠ جنيه

خارج مصر ٥٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات والشيكات

باسم

حسين أحمد عيسى عاشور

بريد إلكترونى

mokh51@hotmail.com

جريمة أمريكية جديدة

كلمة المحرر

قائمة الجرائم الأمريكية فى حق شعوبنا ليس لها نهاية ، ولا يكفى عشرات المجلدات لرصد عناوين هذه الجرائم المستمرة ليلا ونهاراً ، ويوميا وعلى مدار الساعة لم يكف أمريكا أنها أنشأت إسرائيل وسلحتها ومولتها على مدار عشرات السنين ، وأطلقت كلابها المسعورة لتنهش فى لحم الشعب الفلسطينى والشعوب العربية ، فإذا ما حاول البعض مواجهة هذه الكلاب المسعورة كان الاتهام بالإرهاب جاهزاً ، ليس هذا فقط بل أن كل من يرفض السياسات الأمريكية والإسرائيلية يصبح فى نظر الإدارة الأمريكية إرهابياً ، حتى ولو لم يكن هذا الشخص قد واجه كلاب إسرائيل المسعورة بحجر أو رصاصة بل مجرد آراء ينشرها أو يتولاها أو يعلنها ، فلم يعد مسموحاً حتى بالكلام والرأى ، وهذا بالضبط ما يخرج به أى مراقب لما قامت به الأجهزة الأمريكية مؤخراً بتلفيق تهمة الإرهاب لعدد من الفلسطينيين بعضهم يعيش فى الولايات المتحدة أو خارجها مثل د . سامى العريان أو تيسير الخطيب أو بشير موسى نافع ، والأخير أستاذ أكاديمى متخصص فى التاريخ وليس له علاقة بجماعة الجهاد اللهم إلا الصداقة وعلاقات أكاديمية وبحثية ، وكذلك كل المتهمين وهى قضية تعبر عن مدى الانحطاط الأمريكى ، ومدى حالة الظلم والمهانة التى وصل إليها العرب والمسلمين فى العصر الأمريكى البغيض والظالم .

لا لقانون الطوارئ

هل يستحق شعب مصر كل هذه المعاناة ؟ ... ماذا فعل هذا الشعب لهذه الحكومة حتى تُهدر حقوقه الطبيعية كل هذه المدة ؟ ... وهل يمكن لعاقل أن يقبل استمرار حالة الطوارئ كل هذه المدة ؟ .. وهل وصلت بنا الأحوال أن يصبح الاستثناء هو القاعدة ؟ ..

لقد فوجئ الشعب المصرى بحكومته القاسية تمدد قانون الطوارئ لمدة ثلاث سنوات أخرى ، وفى وقت تتسع مساحة الحرية فى العالم أجمع فإن الحكومة المصرية تصر على وضع الشعب تحت الوصايا ، وتحت السيف الملعون المسمى قانون الطوارئ .

فى أى الأحوال فإن القوانين الاستثنائية مرفوضة والقانون العادى فى أى دولة محترمة يكفى ويزيد لمواجهة ظواهر العنف الاجتماعى والسياسى ، ولكن الحكومات العاجزة وحدها ، والتي لا تثق فى نفسها ولا فى شعبها هى من تلجأ للقوانين الاستثنائية ، فما بالك والحجة غير المنطقية قد سقطت ، فجماعات العنف قد نبذت العنف ، ومدت يدها للمصالحة والمراجعة ، ولكن من قال أن قانون الطوارئ أصلاً كان لمواجهة هذه الظاهرة ؟ ..

إنه موجه لكل الشعب لتخويله وإرهابه .. ولك الله يا شعب مصر ... ألم يكفى ما يعانى به هذا الشعب المسكين من شظف العيش وبطالة الشباب ؟ .. وفساد النخبة ، وانتشار الواسطة والمحسوبية ؟ ... وتخفيض قيمة الجنيه المصرى الذى أشعل أسعار السلع والخدمات بصورة كبيرة ؟ ... ألم يكفى كل هذا لتصر الحكومة المصرية على المزيد من حرمان الشعب المصرى من حقه فى حياة حرة وكرامة ومستقرة ؟ ..

اللهم لا ملجأ منك إلا إليك .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم !!!



- سوف نستقبل الغزاة الأمريكيين بالبنادق والدماء والسلاح والعمليات الاستشهادية
- لا يجوز أن نأمن جانب إسرائيلى وندعو إلى تحالف مسيحي - إسلامي ضد أمريكا

أحيا المسلمون الشيعة فى لبنان مؤخراً ذكرى عاشوراء بمسيرات واحتفالات فى معظم المناطق. لكن أبرز المسيرات نفذها مناصرو "حزب الله" فى الضاحية الجنوبية وقد ردد المشاركون فيها بنحو ١٥٠ ألفاً بحسب الوكالات، لكن تقديرات أخرى قالت أن العدد تجاوز المئتي ألف.

كان المارينز فى بيروت والأساطيل فى البحر كانت حناجرنا فى الضاحية تصرخ الموت لأمريكا، واليوم تملئ المنطقة بمئات الألوف من الجنود الأمريكيين والأساطيل وسيبقى شعارنا: الموت لأمريكا .

ودعا شعوب المنطقة إلى "أن تنهض"، معتبراً " أن على الحكومات والأنظمة العربية أن تستفيد من الوقت المتبقى لمصالحة شعوبها وأن تعيد فتح كل الملفات المأزومة بينها وبين شعوبها". ورأى "أن هناك أزمة عميقة جداً بين النظام العراقى وشرائح كبيرة من الشعب قد

أعلن الأمين العام لـ "حزب الله" السيد حسن نصرالله "أن شعوب المنطقة ستستقبل الغزاة الأمريكيين بالبنادق والدماء، والسلاح والشهادة والعمليات الاستشهادية، ولن تستقبلهم بالورد والرياحين والرز والعطر". ودان "الإدارة الأمريكية الشيطانية الاستكبارية المتصهينة"، معلناً "رفضنا الحرب الأمريكية وكل الأهداف والشعارات الخداعة والكذابة فى إنقاذ الشعوب وإقامة الديمقراطية وتحقيق حرية الإنسان. وقال: "أن أمريكا لم تكن لتخيفنا فى يوم ما ، وعندما

تجعل اى خطاب عن المصالحة الوطنية فى العراق لا يجد مكاناً عند كثر، لأن حجم الجراح كبير وعميق". ودعا المسلمين إلى "الوحدة وألا يسمحوا لأى سبب ان يمزقهم"، معتبراً "ان عليهم أيضاً ان ينظروا نظرة تقدير واحترام لمواقف الكنيسة المسيحية فى العالم، الكنائس الشرقية والكثير الكثير من الكنائس الغربية وموقف الفاتيكان وموقف البطاركة فى سورية ولبنان والمنطقة". وقال: "هذه مواقف يجب ان يقدرها المسلمون وأهم ما فيها أنها تنزع العنوان الدينى عن حرب بوش الذى أقسم لتحقيق أمانى الإنجيل. وتقول له ان حريك ليست أخلاقية وليست شرعية وليست من الإنجيل. هذا موقف تاريخى كبير جداً". ونصح المسلمين والخطباء باجتنب أى تعبير قد يشعر فيه كثير من المسيحيين بالإساءة، فإذا كان تعبير "الحروب الصليبية" يسىء إليهم يجب ان نفتش عن مصطلحات أخرى". ودعا إلى "تحالف إسلامى - مسيحى فى مواجهة المشروع الأمريكى - الصهيونى".

واعتبر ان "اللبنانيين الذين يدافعون فى موقفهم عن إخوانهم من شعوب المنطقة، إنما يدافعون بالدرجة الأولى عن لبنان لأنه أولاً وأخيراً فى دائرة الاستهداف الأمريكى والصهيونى". وأضاف: "فى الأيام المقبلة، يجب ألا يطمئن أحد ولا يجوز ان يشعر الناس فى لبنان بأنهم فى معزل عن الخطر لأن لبنان فى جوار دولة إرهابية متوحشة تقودها أشنع حكومة إرهابية على رأسها (آريل شارون، ولا يجوز لأحد ان يطمئن لعود من هنا أو من هناك. وبالتالي يجب ان تبقى حال الحذر وكل ما يستلزم من جاهزية وحضور سياسى وشعبى ونفسى ومعنوى وعسكرى ومن تلاق بين المجاهدين من مختلف الأطر والاتجاهات بالتنسيق مع الجيش اللبنانى والقوات العربية السورية فى لبنان".

وأكد "ان شن حرب أمريكية على العراق والمنطقة لن يضعف من عزيمتنا ولا يتصور شارون ان منظر الطائرات والصواريخ والتسعة طن (أكبر قنبلة أمريكية) يمكن ان يفت من عضدنا فى لبنان ويجعلنا نضعف أمام أى

وفى الشأن الداخلى، دعا نصرالله إلى "الاعتزاز بالوحدة الوطنية التى تجلت فى موقف اللبنانيين جميعاً". وقال: "نحن فى حاجة إلى هذه الوحدة والى ان نشد جميعاً على يد رئيس الجمهورية اميل لحود الذى كانت له مواقف وطنية وقومية متميزة، وخصوصاً فى

عدوان جديد، فنحن مصممون على القتال وسنثبت ان لبنان كان مقبرة للغزاة الصهاينة وسيكون".

وأكد نصرالله ان "الانتفاضة استطاعت ان تهز هذا الكيان الصهيوني وأن تضعه للمرة الأولى منذ خمسين عاماً أمام خطر الإزالة والفناء". وقال: "هذه ليست شعارات بل الحقيقة بعينها". ورأى ان "من جملة الأسباب الحقيقية لاستعجال الولايات المتحدة إعلان الحرب على العراق بعد أفغانستان قبل ان يحقق بوش أهدافه، الخشية الحقيقية لدى الإدارة الأمريكية والصهاينة في أمريكا من الخطر الوجودي الذي بات يتهدد كيان دولة إسرائيل بفعل المقاومة والانتفاضة في فلسطين والتضامن الشعبى العربى". وخاطب الفلسطينيين الذين يجاهدون بالعربات قائلاً: "صحيح انهم يقولون ان من نتائج الحرب الأمريكية على العراق والمنطقة فرض تسوية سلمية مذلة على الفلسطينيين وعلى العرب، ولكن من قال ان الأمور ستسير فى هذا الاتجاه؟ قد تكون هذه الهجمة الأمريكية على المنطقة، سبباً لتطور جهادى وثورى وإيمانى على مستوى كل الشعوب العربية والإسلامية لينقلها من موقع المنتظر والمترقب والمتعاطف مع الفلسطينيين إلى موقع المقاتل إلى جانبهم وإزالة هذا الكيان". وأشاد بموقف الرئيس

السورى بشار الأسد "الذى نطق بموقف عبر عن نبض الشارع العربى وضميره ووجدانه ومشاعره الغاضبة والرافضة"، مشدداً على "ان الرجل رئيس دولة تتهددها أمريكا وتقول إنها سيأتى دورها فى المرحلة الثانية أو الثالثة، وينظرها فى الكونغرس قانون محاسبة سورية، وهى مجاورة للكيان الإسرائيلى الذى يمكن ان يشن عليها حرباً فى أى وقت". وأعلن ان "المقاومة ومجاهدتها فى لبنان وسورية وفلسطين فى خندق واحد".

"أمل" وقيلان

وأحييت حركة "أمل" الذكرى فى احتفال تحدث فيه نائب رئيسها النائب أيوب حميد ورئيس المجلس الإسلامى الشيعى الأعلى المفتى عبد الأمير قيلان.

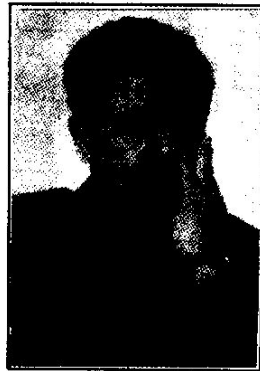
وهاجم حميد الولايات المتحدة، متهماً إياها بـ "تهديد الدول الرافضة للحرب وإبترازها". وأشاد بمواقف البابا يوحنا بولس الثانى.

وفى الشأن الداخلى رأى ان "وحدة اللبنانيين تتبدى وتتمظهر فى كل موقف، وليس موقف المطارنة الأخير والكنيسة المارونية وتوحد اللبنانيين فقط يجعلنا نطمئن إلى مستقبلنا بل نرى أيضاً هذا الاتجاه الصريح والصحيح فى اتجاه سورية، الذى فيه منعة لسورية وللبنان". ودعا إلى "إبقاء

المؤسسات في قدسيتها ونزاهتها وأن يبقى القضاء عربنا وملجأ لكل اللبنانيين فوق التجاذبات والمحاكمات، لأنه بغير القضاء والمؤسسات يتقوض هذا الوطن".

ودعا اللبنانيين إلى "مزيد من الوحدة والتضامن والتضحية، خصوصاً بعد المواقف الحكيمة التي صدرت عن بكركي". وقال: "أن الأوان لانحياز الوفاق الوطني والخروج من أنانياتنا الشخصية".

وفي البقاع أحياء مناصرو الأمن العام السابق لـ "حزب الله" الشيخ صبحي الطفيلي المناسبة بمسيرة في بلدة بريتال، ألقى خلالها كلمة للطفيلي الذي دعا "المجاهدين إذا كنتم عاجزين عن قتال العدو وهناك من يمنعكم، وهو ما اعتقده، ابتعدوا عن الحدود حتى تبعدوا شبهة حراسة حدود العدو عنكم" وأعلن



صدام

"البراءة من حكام لبنان وأفعالهم النكرة"، معتبراً أن "على الدولة أن تتوقف عن تنفيذ أوامر أمريكا، وفتح الحدود مع العدو الإسرائيلي ليتمكن المجاهدون من الدفاع عن أهلنا في فلسطين".

وأكد السيد محمد حسين فضل الله "أن رفضنا الحرب على العراق لا يعني الدفاع عن نظام صدام حسين الذي لا يقترب منه وحش في تاريخ الإنسانية وهو قتل شعبه وحارب إيران واحتل الكويت وأريك شعبه وواقعتنا كله". وقال: "أن أمريكا تريد مصادرة الواقع العربي والإسلامي كله، وما موقف الدليل الأخرى إلا دفاع عن مصالحها التي تهددها أمريكا بالطلق". ودعا إلى "رفض الهوان والظلم والذل في ساحة المواجهة التي نجابه بها اليوم الاستكبار العالمي المتمثل بأمريكا وحلفائها". ورأى أن "الرئيس الأمريكي (جورج بوش) الذي يدعى الديموقراطية وحقوق الإنسان يقول للعالم والمثقفين لا تناقشوا معنى الإرهاب مع أحد فنحن الذين نحدد ذلك".

واتهم الإدارة الأمريكية بـ "الكذب، وهم يشعرون أن قوتهم تبرر لهم هذا الكذب"، معتبراً أن أمريكا تريد استعراض قوتها في العالم لئلا تنشأ في المستقبل قوة أخرى توازيها أو تقارعها".



شريط جديد يتحدث فيه من مخبئة:

بن لادن يتعهد بمواصلة القتال ضد أمريكا ويذكرها بهزائمها

على الملأ ولم يتيسر له ذلك في وقتها بفضل الله. ولكن مع بداية حرب الخليج الثانية أنشأت أمريكا قواعد عسكرية مهمة وخطيرة ومنتشرة ولم يعد لهم إلا التقسيم، واليوم يبدو أن الوقت المناسب للتقسيم قد حان من وجهة نظرهم.

وتابع: "إن استهداف أمريكا للمنطقة ليس سحابة صيف عابرة وإنما هو هدف استراتيجي لا يغيب عن نظر السياسة الأمريكية الماكرة"، وسأل: "ماذا أعدت الحكومات في المنطقة لمقاومة هذا الهدف الاستراتيجي العدواني؟" وأجاب: "لا شيء يذكر سوى زيادة في الولاء للصليبيين أضف إلى ذلك اجتماع وزراء داخلية العرب المنظم لمحاربة المجاهدين والتضييق على الدعاة والعلماء الصادقين الذين يسعون لتنبية الأمة وإيقاظها للدفاع عن نفسها".

وأضاف "من أهم أهداف هذه الحملة الصليبية الجديدة تهينة الأجواء في المنطقة بعد التقسيم لقيام ما يسمى بدولة إسرائيل الكبرى التي تضم داخل حدودها أجزاء كبيرة من العراق ومصر مروراً بسورية ولبنان والأردن

"في الوقت الذي تسيل في دماء المسلمين وتهدر في فلسطين والشيشان والفلبين وكشمير والسودان ويموت أطفالنا بسبب الحصار الأمريكي للعراق، وفي الوقت الذي لم تلثم جراحنا بعد الحروب الصليبية على العالم الإسلامي في القرن الماضي، ونتيجة لاتفاقية سايكس-بيكو بين بريطانيا وفرنسا والتي أدت إلى تقسيم العالم الإسلامي إلى قطع وأشلاء، إذ بأجواء اتفاقية سايكس-بيكو تعود تطل علينا من جديد. إنها اتفاقية بوش-بليسر ولكنها تحت نفس الراية ونفس الغاية، إنها راية الصليبيين وغايتها تحطيم أمة الإسلام".

وأضاف "لا يخفى أن الهجوم على العراق ما هو إلا حلقة في سلسلة الاعتداءات المعدة لدول المنطقة بما فيها سورية وإيران ومصر والسودان (...)، مع العلم أنه هدف استراتيجي قديم منذ أن نقل ولاؤها من بريطانيا إلى الولايات المتحدة منذ ستة عقود. وقد حاولت أمريكا قبل ثلاثة عقود تأكيد هدفها هذا في أعقاب حرب العاشر من رمضان يوم هدد رئيسها نيكسون بغزو بلاد الحرمين

على الحرب النفسية نظراً لما يمتلكه من آلة دعائية ضخمة وكذلك على القذف الجوى الكثيف أخطاء ليتلافى ضعفه وهو الخوف والجبن عند الجندي الأمريكي". ووعده بالحدث مطولاً فى المستقبل عما حدث فى منطقته تورا بورا وشاهر كوت فى أفغانستان.

الشيشان ولبنان والصومال :

وأضاف: "أذكركم بهزيمة بعض القوى الكبرى على أيدي المجاهدين، فأذكركم بهزيمة الاتحاد السوفيتي سابقاً على أيدي المجاهدين بعد عشر سنين من القتال الضارى على أيدي أبناء الأفغان ومن ساعدتهم من أبناء المسلمين. وكلك هزيمة الروس فى بلاد الشيشان حيث ضرب المجاهدون أروع الأمثلة فى التضحية والقداء فحطم المجاهدون هناك مع إخوانهم العرب كبرياء الروس وكبدوهم الخسائر تلو الخسائر، ثم إن الروس عادوا بدعم أمريكى وما زالت روسيا تتكبد الخسائر الفادحة من فئة قليلة مؤمنة".

وتابع: "كما أذكركم بهزيمة القوات الأمريكية عندما احتاج بنو إسرائيل لبنان فقدمت المقاومة اللبنانية شاحنة مملوءة بالمتفجرات إلى مركز القوات المارينز فى بيروت فقتل منهم أكثر من ٢٩٠ قتيلاً، ثم بعد حرب الخليج الثانية أدخلت أمريكا جيوشها إلى الصومال وقتلوا ١٣ ألفاً من المسلمين هناك، وعندها وثب أسد الإسلام من العرب الأفغان فأنبروا لهم مع إخوانهم فى تلك الأرض فمرمغوا كبرياء أمريكا فى الطين

وكامل فلسطين وأجزاء كبيرة من بلاد الحرمين. وما أدراك ما إسرائيل الكبرى وما تصيب المنطقة من ويل. إن ما يجرى لأهلنا فى فلسطين ما هو إلا نموذج يراود تكراره فى سائر المنطقة على أيدي التحالف الصهيونى الأمريكى: قتل للنساء والرجال والولدان وسجون وإرهاب وتهديم للبيوت وتحريف للمزارع ونسف للمصانع والناس فى خوف دائم ورعب جائم ينتظرون الموت فى كل لحظة من صاروخ أو قذيفة تهدم بناء وتقتل أطفالاً، وتأكد رسمياً أن ما يجرى هناك لا يحتمله أولو البأس من الرجال فكيف بحال الأمهات المستضعفات وهن يرين أطفالهن يقتلون بين أيديهن".

ووجه بن لادن الحديث إلى الأمة الإسلامية قائلاً: "إن الأمة اليوم عندها من الطاقات الهائلة ما يكفى لإنقاذ فلسطين وإنقاذ باقى بلاد المسلمين، لكن هذه الطاقات مقيدة، فيجب العمل على إطلاقها، كما أن الأمة موعودة بالنصر لكن إذا تأخر النصر فبسبب ذنوبنا وبعدنا عن الله. والأمة موعودة بالنصر أيضاً على اليهود. إن حسم الصراع مع الأعداء يكون بالقتل والقتال، لا بتعطيل طاقات الأمة لعشرات السنين عبر طرق أخرى كخدعة الديموقراطية".

وأضاف: "يا أيها الناس لا يعظمن عليكم وجه أمريكا وجشعها فقد ضربناهم والله مراراً وهزموا تكراراً وأنهم أجبن قوم عند اللقاء. وقد تبين لنا من مقاتلتنا ومواجهتنا للعدو الأمريكى أنه يعتمد فى قتاله بشكل رئيسى

فقتلوا منهم ودمروا دباباتهم وأسقطوا من طائراتهم ففرت أمريكا وحلفاؤها في ليل مظلم. وفي تلك الفترة أعد شباب الجهاد عيوات ناسفة ضد الأمريكيين في المدن فانفجرت فما كان من الجبناء إلا أن فروا في أقل من ٢٤ ساعة ثم في عام ١٤١٥ للهجرة وقع انفجار في الرياض قتل بسببه أربعة من الأمريكيين (...). ثم في العام الذي يليه وقع انفجار آخر في الخبر قتل بسببه ١٩ وجرح أكثر من ٤٠٠ واضطر بعدها الأمريكيون إلى نقل مراكزهم الكبرى من المدن إلى قواعد في الصحراء. وفي عام ١٤١٨ هدد المجاهدون أمريكا على الملأ بضرورة الكف عن مساعدة اليهود فرفض العدو التحذير وتمكن المجاهدون بفضل الله من صفعه صفتين عظيمنتين في شرق أفريقيا، ثم حذرت أمريكا مرة أخرى ولم تستجب ففوق الله المجاهدين في عملية استشهادية عظيمة فدمرت المدمرة كول في عدن فكان صفقة مدوية في وجه العسكرية الأمريكية (...). ثم إن المجاهدين عندما رأوا أن عصاية الإحرام الأسود في البيت الأبيض تصور الأمر على غير حقيقته فيزعزع زعيمهم الأحق أننا نحسدكم على طريقة حياتهم وإنما الحقيقة التي يخفيها فرعون العصر أننا نضربهم سبب ظلمهم لنا والعالم الإسلامي



خصوصاً في فلسطين والعراق (...). وقرر المجاهدون أن ينقلوا المعركة إلى وسط أرض العدو وعقر داره. وفي يوم الثلاثاء في ٢٣ جمادى الثاني ١٤٢٢ كان التحالف الصهيوني الأمريكي يحصد أبناءنا وأهل الأرض في الأقصى المباركة بطائرات ودبابات أمريكية وأبنائنا في العراق يقضون نحبهم نتيجة للحصار الظالم من أمريكا وعملائها (...). في المقابل كان العالم الإسلامي يعيش في حال من البعد الشديد عن إقامة الدين حقّه وبينما الأمور على تلك الحال من الإحباط واليأس والتسوف عند المسلمين إلا من رحم الله ومن الظلم والغرور والعدوان من التحالف الصهيوني فقد كانت بلاد العم سام في غيها وطغيانها غادرة للناس تمشي في الأرض لا تبالى بأحد وتظن ألا سبيل إليها، فأغار المجاهدون بطائرات العدو في عملية جريئة جميلة ما عرفت البشرية لها مثيلاً فحطموا أضنام أمريكا وأصابوا وزارة الدفاع في صميم قواها وأصابوا الاقتصاد الأمريكي في سويداء قلبه فمرغوا أنف أمريكا في التراب ومرغوا كبرياءها في الطين فانهار برجها نيويورك وبذلك الانهيار انهار ما هو أعظم، انهارت أسطورة أمريكا العظمى وأسطورة الديموقراطية وظهر للناس أن حكم أمريكا في أسفل السافلين، وتحطمت أسطورة أرض الحرية وأسطورة الأمن القومي الأمريكي. وكان من أهم الآثار الإيجابية لغزوتي نيويورك وواشنطن أنها كشفت حقيقة الصراع بين الصليبيين والمسلمين وأظهرت ضخامة العدا الذي يكنه

فيها، وإذا ما ضربت في عشر معشار تلك النقاط فإنها بإذن الله ستترنح وتنكش فتتخلى عن قيادة العالم وظلمه، إذ استطاع عدد يسير من فتية الإسلام رغم وقوف التحالف الدولي ضدهم أن يقيموا الحجة على الناس بوجود القدرة على مقاومة ومقاتلة ما يسمى بالقوة العظمى واستطاعوا أن يدافعوا عن دينهم وأمثال هؤلاء الفتية الأبطال في الأمة كثير بإذن الله لكنهم مقيدون ينبغى علينا جميعاً أن نتعاون لفك قيودهم لينطلقوا مجاهدين في سبيل الله لأن الجهاد هو سبيل هذه الأمة".

وشن هجوماً على الحكومة الأفغانية ورئيسها حامد كرزاي الذي وصفه بأنه "عميل جاسوس لأمريكا" واعتبر أن مناصرته على المسلمين "ناقض من نقيض الإسلام العشرة مخرج من الملة".

لنا الصليبيون عندما نزع الغزوتان جلد الشاة عن الذنب الأمريكى وأظهرته على حقيقته البشعة واستيقظ العالم أجمع من رقاذه وانتبه المسلمون إلى أهمية عقيدة الموالاة في الله وقويت روح الأخوة الإيمانية بين المسلمين ما يعتبر خطوة عظيمة لتوحيد المسلمين تحت راية التوحيد لقيام الخلافة الراشدة بإذن الله، وبدأ للناس أن أمريكا يمكن أن تضرب وأن تذل وتهان وتقهر وللمرة الأولى يعي غالبية الشعب الأمريكى حقيقة القضية الفلسطينية وأن ما أصابهم في مانهاتن كان بسبب سياسات حكوماتهم الظالمة".

وأقر زعيم "القاعدة" بأن أمريكا (دولة عظمى ذات قوة عسكرية ضخمة واقتصاد عريض)، إلا أنه اعتبر أن كل ذلك قائم على قاعدة هشّة. وقال: "في الإمكان استهداف هذه القاعدة والتركيز على أبرز نقاط الضعف

السلطات التركية ترفض السماح بفتح بيت دعارة للجنود الأمريكيين

ذكرت وكالة الأناضول للأنباء مؤخراً أن السلطات التركية المحلية رفضت طلباً لفتح بيت دعارة لخدمة القوات الأمريكية في جنوب شرقى تركيا .. وأضافت الوكالة أن رجل الأعمال على روموز الذى يدير بيتاً للدعارة في ديار بكر المجاورة تقدم بطلب لفتح بيت ثان في ماردين التى تقول التقارير أن الحكومة الأمريكية تنوى إقامة قاعدة فيها قبيل حرب العراق ، إلا أن تيميل كوشاكارل محافظ ماردين رفض الطلب وقال :

"إن السكان هنا لا يتقبلون هذا الأمر" .. وكان روموز قد ذكر في طلبه أنه يرغب في فتح "بيت دعارة حديث مكون من ٢٠ غرفة" لخدمة القوات الأمريكية!!

حرب بوش الصليبية !!..

عندما يستخدم الرئيس الأمريكى جورج بوش عبارات من أمثال حرب صليبية. محور الخير والشر، الحرب التى يؤيدها الرب او غيرها من العبارات فإنه لا يكشف فقط عن عنصريته وسطحيته، ولكنه يمارس نوعاً من الدجل والمراوغة، ذلك أنه يحاول استخدام المسيحية والعبارات المقتبسة من الإنجيل لتبرير عدوان بربرى وحرب همجية ستودى بحياة عدد هائل من البشر بلا مبرر حقيقى .

وفى الحقيقة فإن التبرير المسيحى - والصحيح الصليبي الذى يستخدمه جورج بوش قد أصبح حقيقة لا ينكرها أحد، ورصدتها أبحاث ودراسات وكتب ومجلات وصحف فى أمريكا وخارجها، وإذا كانت مجلة دير شبيجل الألمانية قد استخدمت مصطلح أو عبارة حرب جورج بوش الصليبية فإن مجلة نيوزويك الأمريكية نشرت موضوعاً عن نفس القضية تحت عنوان بوش والرب وقد قام الكاتب كارين بورش بتحليل مضمون عدد من خطب الرئيس بوش وتوقف أمام الجمل التى تتحدث عن الإيمان المسيحى الذى

الحقيقة فإن كلمة الصليبية منذ استخدامها على يد قادة الحملات الصليبية الأولى ١٠٩٦-١٢٩٥ جسدت ولا تزال هذا النوع من الدجل، فالصليبية هى المسيحية الغربية المزيفة، والمسيحية الغربية والشرقية وكل مسيحية حقيقية برا، منها، وهكذا فنحن أمام مصطلح يسمى: إلى المسيحية ويجسد روح العنصرية الغربية وهو محمل بإيماآت تاريخية ومعاصرة سيئة بالضرورة والتعامل مع هذه الصليبية الجديدة لا يكون بتجاهل المصطلح كما يفعل البعض والقفز عليه ولكن بإدراكه أولاً ووزنه ثانياً ومواجهته ثالثاً.



بقلم: د. محمد مورو

إلى البشرية وهي مأخوذة من إنجيل يوحنا ،
وفى تعليقه على انفجار المركبة الفضائية
كولومبيا ٢٠٠٢/٢/١ قال لم يعد طاقم
المركبة كولومبيا إلى الأرض بسلام ، ولكن
بوسعنا أن نحمد الله على أنهم رحلوا جميعا
بسلام إلى بيتهم . وهى عبارة تستخدم فى
الجنائزات المسيحية .

وترصد مجلة نيوزويك كذلك مداومة
الرئيس بوش على قراءة عظات إنجيلية قصيرة
فجر كل يوم ، أى أنه يبدأ بها يومه المبكر ،
ويحرص على النوم مبكراً لتحقيق هذه العادة
اليومية ، والعظات الانجيلية مكتوبة بقلم
مبشر مسيحى عسكرى ، وهو اوزوالد شيمبرز
الذى صاحب الجنود الاستراليين
والنيوزيلنديين الذين ذهبوا إلى فلسطين عام
١٩١٧ لتنازعها من يد الأتراك ، وهو ما يريد
أن يفعله بوش بالعراق مثلاً وفيما يستمر
الحوار والجدال فى أمريكا والعالم والأمم
المتحدة عن العدوان الأمريكى على العراق أن
الإرهابيين يكرهون حقيقة أن نعبد الرب
العظيم ، بالطريقة التى نراها مناسبة ، وأن
الولايات المتحدة الأمريكية مدعوة إلى إيصال
هدية الحرية التى منحها الرب لكل إنسان على
وجه المعمورة ، وقال أيضاً إنه خلف كل حياة ،
كل تاريخ يكمن هدف حددته يد إله عادل

يغطى به جورج بوش جرائمه ، وهى تكشف فى
نفس الوقت عن الخلفية العقائدية - الحقيقية أو
المزيفة - التى تشكل البنيان التحتى لثقافة
وأخلاق وتصورات جورج بوش والتى تؤثر
بصورة أو أخرى فى سلوكه السياسى .

ففى خطاب القسم الذى القاه فى
٢٠٠١/١/٢١ ، قال بوش بوسع ملاك أن
يركب الزوينة وأن بوجه هذه العاصفة وهى
جملة مقتبسة من كتاب أيوب وحزقيال ، وفى
خطابه إلى الكونغرس ٢٠٠١/٩/٢٠ قال :
لظالما كانت الحرية والخوف والعدالة والوحشية
فى حرب ونعلم أن الرب ليس على الحياد بينها
وفى حفل تخريج دفعة عسكرية فى
٢٠٠٢/٦/١ فى أكاديمية ويست بيتون
العسكرية قال نحن فى صراع بين الخير والشر
وستسمى أمريكا الشر باسمه ، وقد أستنتج
كاتب المقال كارين يوريش من ذلك إلى أن
تلميحات بوش عن الخير والشر التى تزداد
باستمرار هو نوع من التأثير بما ورد فى الكتب
المقدسة .

وفى خطاب الأمة ٢٠٠٢/١/٢٩ قال جورج
بوش : الحرية التى نناضل من أجلها ليست
هدية أمريكا إلى العالم ، بل هى هدية الرب

وصحيح أن وجود جماعة للصلاة في البيت الأبيض أمر عادي تم في ظل كل الحكومات على أساس أن هناك تأثيرا كبيرا للدين في الحياة والسياسة الأمريكية لدرجة أن الكاتب الانجليزي كين تشيسترتون قد وصف أمريكا بأنها امة بروح كنيسة، إلا أن المسألة تفاقمت في ظل جورج بوش الابن بصورة مذهلة، مجموعات تلاوة الكتاب المقدس باتت الآن في كل زوايا البيت الأبيض، وزوجة رئيس الموظفين في البيت الأبيض اندروكارد قسة في الكنيسة المعمدانية، أما والد مستشارة الامن القومي كونداليزا رايس فكان مبشرا في الاياما.

وفي الحقيقة فإن وجود وقوة اليمين المسيحي الأصولي في أمريكا ليس أمراً جديداً على الأصولية الانجيلية، ولكن الجديد في المسألة هو أن تلك الأصولية أصبحت هي قلب الحزب الجمهوري، وفي قلب مؤسسة الحكم وأثرت بالتالي في المفاهيم والاسلوب، وصحيح أن أمريكا تحكمها مؤسسات تعبر في النهاية عن المجمع الصناعي العسكري إلا أن هذا المجمع يستخدم الآن منطق التبرير الديني، الصليبية الجديدة ويستخدم بالتالي نفوذ الأصولية الانجيلية في تبرير حروبه وعدوانه والتبشير بمفاهيم الامبراطورية العنصرية الأمريكية، وترصد المؤلفة الأمريكية جريس هالسل في كتابيها اللذين ترجمهما إلى العربية الأستاذ محمد السماك بعنواني النبوءة والسياسة ثم يد الله قصة صعود هذا التيار وأثره على الحياة الأمريكية والسياسات الخارجية، ويفسر الكتابان كثيرا من المواقف

وامين وإن صح ذلك فلا مجال لأن تفشل أمريكا، ويرى جورج بوش أنه لم يكن ليصبح رئيسا لأمريكا لولا الرب.

ويصف أحد الذين يحضرون التقاء بوش بالمرشدين الروحيين وهو أمر يتكرر كثيراً داخل البيت الأبيض. تشارلز ستروبل. لا اتصور المسيح يدعو حشداً يهتف له إلى الحرب كما فعل الرئيس بوش.

وكانت علاقة جورج بوش الابن برجال الدين المسيحيين البروتستانت من هؤلاء الذين يتسمون بالتشدد ويعكسون تعصبا ضد الأديان الأخرى واهتماما بالنبوءات التي جاءت في التوراة العهد القديم عن أحداث نهاية العالم مما يسمى بالأصولية المسيحية قد توطدت خلال مشاركته في حملة والده الرئاسية عام ١٩٨٨، وقد كان هؤلاء يشكلون في ذلك الوقت الحركة الانجيلية المتصاعدة والمتدخل في الشؤون السياسية، ثم أصبحوا فيما بعد قلب الحزب الجمهوري الذين أصبحوا الأكثر دعما لجورج بوش الابن، وقد أدى المبشر الواعظ بيلي جراهام دورا هاما في انطلاق جورج بوش، وحينما استعد جورج بوش لترشيح نفسه عام ١٩٩٩ جمع جورج بوش كبار القساوسة في قصره لينال بركتهم وأخبرهم أن الرب دعاه لينشد من نصبا أرفع، وعندما وصل الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى البيت الأبيض أصبحت الأجواء المهيمنة على مقر الرئاسة تتسم بجو من الصلاة،

الأمريكية الخارجية خصوصا ما يتصل منها بالشرق الأوسط والصراع العربى الصهيونى، وترى المؤلفة أن للتفسير البروتستانتى للعهد القديم عن نبوءات نهاية العالم أثرا كبيرا على الموقف الأمريكى، نظراً لتأثير المسئولين الأمريكيين بتلك الرؤى والنبوءات، فمساعدة إسرائيل واجب دينى، وصحيح أن هناك عنصرية أمريكية ومسيحية تكره اليهود، ولكن ذلك يعبر عن نفسه بتجميعهم فى فلسطين، أى التخلص منهم، وفى نفس الوقت فإن قيام إسرائيل مقدمة ضرورية لتحقيق نبوءة معركة هرمجدون، وفى الإطار نفسه يأتى العدوان على العراق، وتضم تلك الحركة الآن حوالى ربع الراشدين من الشعب الأمريكى تقريبا على حد تقدير وليم مارتن أستاذ العلوم الاجتماعية فى جامعة رايوز ويرى داميان طوميسون مؤلف كتاب نهاية الوقت - العقيدة والخوف فى ظل الألفية إن نسبة نمو المسيحية الانجيلية فى أمريكا تزيد على أى اتجاه دينى آخر فى العالم ، ويقدر العالم الأمريكى البروفيسور جون جرين من جامعة اكرون أن ٦٢ مليون أمريكى يعكسون إيماننا بتلك الأصولية الانجيلية التى تريد دفع العالم إلى الحرب فى معركة فاصلة يموت فيها ٣ مليارات من البشر ويموت فيها ٨ ملايين يهودى وهذه العقيدة ذاتها كانت موجودة لدى رؤساء أمريكيين قبل بوش ، مثل جيمى كارتر ورونالد ريغان، فالرئيس جيمى كارتر ديمقراطى كان يرى أن إقامة إسرائيل هو تحقيق للنبوءة التوراتية والتنفيذ الجوهري لها .

وكان الرئيس ريغان من أكبر المؤمنين

بنبوءات التوراة لدرجة أنه كان يرى أنه سيشهد بنفسه معركة هرمجدون وقد ظل ريغان رئيسا لأمريكا ثمانى سنوات وكان الأكثر شعبية بين الرؤساء منذ فترة طويلة. وهذا اليمين الدينى الأمريكى عموما والبروتستانتى خصوصا يرى أن هناك واجبا دينيا على كل مسيحى أن يدعم إسرائيل، وأنه إذا فشلنا فى حماية إسرائيل فلن نبقى مهمين فى نظر الله .

إذا كان هذا التفسير الخاطئ والعنصرى والدموى للعهد القديم يقود خطى قطاع كبير وفاعل من الأمريكيين - بمن فيهم رؤساء - ، ويقود إلى حد كبير خطى الرئيس بوش ويقدم له التفسير والتبرير اللازم للاستمرار فى العدوان فإن من البدهى أن ذلك لا يتفق مع تعاليم المسيح ولا يتفق مع أى دين أو أخلاق، لأن تصوير الأمر بهذه الصورة يعنى أن المسيح جنرال دموى بخمسة نجوم، وفى رأى الدكتور جيمس ر. جراهام وهو مربٍ ولاهوتى أن نظام التفسير الأصولى الانجيلى البروتستانتى هو نظام جديد لتفسير النبوءات لا يزيد عمره على ١٥٠ عاما وهذا يعنى أن كنيسة المسيح لم تأخذ بوجهة النظر هذه طوال ١٨٥ سنة، وهذا النظام التفسيرى يقضى على وحدة الكتاب المقدس ويظهر الله بصورة غير عطف على الإنسانية ولا محبة لها، وأن هذا ينتهك معنى المسيحية، ويحول المسيحيين إلى رهائن لما يفعله يهود اليوم أوما لايفعلون، وأن هذا التفسير يضع إسرائيل فوق الكنيسة وفوق تعاليم المسيح ذاته وأن هذا التفسير لا يمت بصلة إلى الكتاب المقدس .

الإسرائيليين واليهود الحاليين، وأن المقصود بهم قوم من البدو المتقلبين الذين عاشوا فى الماضى البعيد!!

ويقترح المشروع عدم تسييس خطبة الجمعة، وأن يتم وضع نموذج يدعو للتسامح وقبول إسرائيل، فى تلك الخطبة تحديدا، ومراقبة العلماء والمشايع فى مصر وغيرها لتحديد ماذا يقولون وتشجيعهم أو تخويفهم للاتجاه فى عكس الطريق المؤدى إلى التحريض على إسرائيل أو الغرب، وأن يتم عمل دورات تثقيفية فى الولايات المتحدة فى عدد من المدن يدعى إليها علماء مسلمون لتعليمهم وتدريبهم على الخطابة والاتصال بالجمهور، وتحديد طريقة دعوتهم بما يتلاءم مع روح القول بالآخر إسرائيل .

وأن يتم دفع مكافآت ضخمة ومزايا مادية وعينية لكل العلماء المسلمين الذين يبدون استجابة فى هذا الصدد وأن يتم عمل لقاءات وعلاقات بين علماء الدين المسلمين والمسيحيين واليهود والوصول إلى خطاب أخلاقي مشترك دين كوكثيل .
لم تقتصر الخطة أو المشروع على المساجد أو المعاهد الدينية، بل دعت إلى إلغاء تدريس

فضيلة الشيخ جورج بوش

الغطرسة الأمريكية ليس لها حدود، بل تكاد تصل إلى حد الجنون، والتدخل فى شئوننا ليس بالسلاح والسياسة فقط، بل إن الأمريكان يريدون أن يحددوا لنا كيف نفهم ديننا، وكيف نسير حياتنا، وما هى أنماط ذوقنا، بدعوى أن ذلك كله جزء من محاربة الإرهاب، وهو أمر فظيع جدا، لا يمكن أن يقبله أحد ذو كرامة ولا يمكن أن يستمر طويلا، وسوف يتقلب على الأمريكان وبالا فى النهاية.

آخر ما يمكن رصده فى هذا الصدد هو إعداد مشروع أمريكى بعنوان تطوير الخطاب الدينى الإسلامى !!! قامت بإعداد هذا المشروع لجنة تابعة لوزارة الخارجية الأمريكية تسمى لجنة تطوير الخطاب الدينى فى الدول العربية والإسلامية . وقد تضمن هذا المشروع - الذى سوف يرتبط تنفيذه بالمعونات الأمريكية - تضمن عدة مقترحات منها تقليل الاهتمام بالجانب الدينى فى الحياة الاجتماعية العامة، وأن يبرز الدور الدينى كمعيار ثانوى فى أساليب الحياة الاجتماعية للمواطنين.

وبطالب المشروع بتطوير الخطاب الدينى، فالجهاد يجب أن يفهم فقط على أنه جهاد النفس والالتزام بالعبادات فقط، وألا يمتد معنى الجهاد إلى القتال أو التحريض عليه، ولفظ اليهود يجب أن يتصرف بعيدا عن



بوش

الدين في المدارس نهائياً ويستبدل بما يسمى القيم الأخلاقية العامة مع التركيز على إدانة العنف والانتقام ومفاهيم الكفاح والمقاومة، وتدعو الخطة إلى وضع ميزانية لندوات تعقد في الأزهر أو غيره توصي بتلك المقررات حتى تبدو وكأنها نوع من التطوير الداخلي وليس المفروض من الخارج، وهكذا فإن الأمريكان قد لبسوا العصامة وجاءوا يعلموننا أمور ديننا، وهو أمر مرفوض ولكنه قبل ذلك أمر ساذج، لأن العلوم الشرعية الإسلامية والوجدان الديني المصري والعربي أعمق كثيراً من أن يستجيب لمثل تلك المقترحات الجاهلة والساذجة !!

العزاء الأخير للدعاة

التفاهم مع أمريكا وإسرائيل

مدرسة التفاهم مع أمريكا وإسرائيل، والتي تنوعت افكارها وعناصرها البشرية والفكرية ورموزها السياسية، التي شهدت انتشاراً واسعاً في السبعينيات من القرن الماضي وحتى وقت قريب نستطيع أن نقول إنها الآن بصدد إغلاق أبوابها..

بالطبع مدرسة التفاهم مع أمريكا وإسرائيل ليست مصممة وهي تضم من يدعو إلى تبني النموذج الأمريكي بالكامل والقبول بدور التبعية الكاملة لأمريكا وقبول إسرائيل والتخلي عن الثوابت الدينية والوطنية والقومية والتعامل مع الإنسان العربي ككائن بشري بلا هوية اللهم إلا المطالب الاقتصادية، وتضم أيضاً من يدعو إلى إحداث نوع من التآليف والتلفيق والتركيب بين الثوابت والقسم الأمريكية ومحاولة الحصول على أي قدر ممكن

من الحقوق المسلوقة، ومن هؤلاء أيضاً من يرى ضرورة إرضاء أمريكا بأي ثمن، وإقناع حكومتها بكل السبل بالتخلي عن دعمها الكامل لإسرائيل ومن ثم الضغط على إسرائيل للانسحاب أو التخلي عن بعض الحقوق الفلسطينية، ومنهم من يصل إلى سب كل ما هو وطني وقومي وعربي وإسلامي باعتبار ذلك كله هو التخلف والتغني بكل ما هو غربي وإسرائيلي وأمريكي باعتباره هو العصرية والتقدم !!!.. وهناك بالطبع أنماط أخرى كثيرة تندرج تحت هذا العنوان أي مدرسة التفاهم مع الغرب وإسرائيل وأمريكا .. وقد كانت لهذه الافكار بعض الوجاهة في بدايتها إلا أنها بدأت تتآكل شيئا فشيئا حتى فقدت مبرر وجودها، وأصبحنا الآن على المحجة البيضاء ليلها كنهارها.

فالذين راهنوا على التفاهم مع أمريكا من أجل الضغط على إسرائيل للحصول على بعض الحقوق العربية والفلسطينية لم يحصلوا إلا الهشيم وقبض الريح، ولم يحصل هؤلاء، على شيء، بل اكتشف الكثيرون منهم أن الوقت يعمل لغير صالحهم، فباستمرار تزداد أمريكا تعصبا لإسرائيل وتأييدا ودعمها، وجاءت الأحداث والممارسات والمواقف في المحافل الدولية وفي مختلف القنوات العلنية والسرية لتقول إن أمريكا أكثر تشبهاً باغتصاب الحقوق الفلسطينية من الإسرائيليين أنفسهم، وأن هناك تحالفاً استراتيجياً من الطرفين، أو يوجد انطباق هندسي كامل بين المواقف وربما لو وافقت إسرائيل على الكف عن العدوان لجزرتها أمريكا وطلبت منها

المنطق الليكودى بالكامل، بل أشد أنواعه تطرفا وهكذا جاءت كل التصورات الأمريكية لحل المشكلة الفلسطينية مجرد ترديد لأفكار شارون وتنتياهو لدرجة وصفها أحيانا بأنها كتبت فى مقر الليكود وتم إرسالها إلى الرئيس بوش ليوقع عليها!!

ومع التفسير التوراتى الذى يتبناه حكام واشتطن الآن من أمثال ديك تشينى وولفويتز ورامسفيلد واشكروفت، هناك المحاولة الامبراطورية الأمريكية التى يتفق عليها مع هؤلاء بوش وكونداليزا رايس وباول نفسه، وهى الأفكار التى زادت من الوجود العسكرى الأمريكى فى العالم، وغزت أفغانستان واحتلتها وكذا تريد بالعراق، وبالتالى فنحن أمام دم عربى وإسلامى ينزف بالسلاح الأمريكى بطريقة مباشرة بيد القوات الأمريكية ذاتها أو غير مباشرة بيد الوكيل المعتمد إسرائيل.

الاستمرار فى هذا العدوان، ومع آلاف الضحايا، ومع غبار الهدم ورائحة الدم والتدفق المالى والإعلامى والسياسى الأمريكى والعسكرى أيضا لإسرائيل كان المخلصون من دعاة التفاهم - أى الأبرياء - يكتشفون الحقيقة وهى أنه لا أمل فى التفاهم، وأن المطلوب ليس أكثر من إعادة هيكلة المنطقة والناس والأفكار لتتلاءم مع الخضوع الكامل لإسرائيل وأمريكا، وبالتالى فالمطلوب ليس حوارا وتفاهما بل عملاء يبشرون بالنموذج الأمريكى الإسرائيلى، ووصل الأمر إلى حد المناسبة مع تصاعد اليمين الأمريكى الذى يطرح رؤية توراتية ترى ضرورة سيطرة إسرائيل على القدس والمنطقة كشرط لعودة المسيح فى الألفية السعيدة!!... وهذا يعنى عمليا تبنى



ولو تحت التراب، أما الاستسلام، فهو الموت عمليا، والمذابح، والفقر، وضياح الفرصة إلى الأبد، بل ونهاية أمتنا وحضارتنا ووجودنا، ولن يسقى حتى هؤلاء الذين يدعون إلى التفاهم، فلن يكون مرغوبا في وجود احد سوى من يقبل أن يكون عبدا للسيد الأمريكي والإسرائيلي وبالتالي فإن على مدرسة التفاهم أن تعيد تسمية نفسها بمدرسة العبيد، أو تغلق أبوابها بشجاعة وتقول لقد اكتشفنا أن الأمر ليس كذلك وأن أمريكا وإسرائيل لا تريدان التفاهم ولا السلام ولا إعطاء شئ من الحقوق، بل حتى لا يريدون لنا أى نوع من الكرامة والوجود والتقدم والرفاهية، ولو فعلوا ذلك لكفروا عن خطاياهم السابقة فى التطبيع والتدجين والشوشرة على كفاح مدرسة المواجهة والمقاومة .

مصر هي الجائزة الكبرى

الحديث عن التفكيك والمزيد من تجزئة الوطن العربى، أصبح حديثا علنيا ومخططات معروفة يتحدث عنها ساسة أمريكا وباحثوها علنا، وإذا كانت المرحلة من تلك التجزئة تمت بالاتفاق بين القوى الاستعمارية القديمة إنجلترا وفرنسا فى اتفاقية سايكس بيكو المعروفة، فإن المزيد من تلك التجزئة والتفكيك يتم الآن باتفاقية أو بدون اتفاقية والقوى الاستعمارية هي الآن التحالف الأمريكى الصهيونى، ولقد عانت أمتنا طويلا من جراء نتائج اتفاقية سايكس بيكو، ويدهى أن المعاناة ستزداد فى المرحلة الجديدة من التفكيك والتجزئة، خاصة أن الأوضاع الحالية

ولم يكن أمام دعاة التفاهم إلا لعب ورقة أخيرة مكشوفة، ولكنها لا تسمن ولا تغنى من جوع وهى أن هناك قوى أمريكية وإسرائيلية يمكن التفاهم معها بعد تغيير الأحوال السياسية ونهاية حكم الليكود والجمهوريين واليمين الأمريكى، ولكن هؤلاء يخدعون أنفسهم، فإلى أن يحدث ذلك - بفرض صحته - يكون العرب قد مات منهم الآلاف وربما الملايين، وتم تمزيق المنطقة وأصبح الأمر مجرد ذكرى، وكذلك فإن المجتمع الأمريكى مثلاً يريد ذلك، لأن انتخابات الكونجرس جاءت بالجمهوريين بعد أن تبنى الرئيس بوش وحزبه وحكومته تلك السياسة، أى أن الأمر مزاج مجتمع وتفسير دينى مسيحي انجيلي - مزيف - ولكنه يشتد وينمو، وكذلك فإن المجتمع الصهيونى يتجه أكثر إلى اليمين، لدرجة أن المتوقع زيادة عدد مقاعد الليكود ونقصها بالنسبة للعمل، بل إن الانتخابات الداخلية فى كل من الحزبين جاءت على يمين شارون فى الليكود، وأطاحت بدعاة حل المشكلة بالتفاوض والسلام من أمثال يوسى بيلين فى العمل.

وهكذا لم يصبح منطق التفاهم ممكنا، لم يبق أمام هؤلاء إلا معنى واحد يردده، وهو أنه ليس بالامكان مواجهة أمريكا وإسرائيل وحتى لو كان هذا صحيحا، فهل لو استسلمنا مثلاً سوف يرحموننا...؟ العكس هو الذى يحدث، فالكثير من المذابح حدثت بعد استسلام.

المهم أن المواجهة هي الطريق الوحيد الباقي، وهو طريق ربما يحقق النصر أو فرصة النصر فى المستقبل أو المحافظة على استمرار حيوية الأمة

الكبرى، وقد علق أستاذ التاريخ العسكري في جامعة بال الأمريكية لوس جارس في مجلة الاستخبارات الأمريكية الشهيرة فورس بوليس قائلا: لقد أصبح الرئيس بوش يمتلك حاليا استراتيجية كبرى هي خطط لتغيير الشرق الأوسط الإسلامى بأكمله، لجلبه مرة واحدة وإلى الأبد إلى العالم الحديث .
من ضمن تلك الخطة والتي باتت معروفة . ولا ندرى هل معرفتها تقتضى الحركة العربية السريعة أم نظل غارقين فى النوم . أن تعطى العراق للأسرة الهاشمية، ثم تصبح الأردن هي فلسطين، بمعنى تهجير فلسطينى الضفة وغزة وعرب ١٩٤٨ إليها، وتنفرد إسرائيل بكل الأرض وتصبح القوة الأكبر فى المنطقة .
أفيقوا يا عرب.. فحضر العراق هو أول قطرة فى المطر الأمريكى الأسود الملعون.

الأطفال الفلسطينيون

الاهتمام بالطفل الفلسطينى ظاهرة صحية، وخاصة على مستوى الدراسات الاجتماعية والسيكولوجية التي ربما تكشف عن كثير من الجوانب المأساوية التي يعيشها الشعب الفلسطينى، والتي يبرزها ويجسمها الإحساس الطفولى الواعى وغير الواعى .
فى دراسة مهمة للدكتور شفيق مصالحة حول الطفل الفلسطينى وموضوع الاستشهاد يقترب الدكتور مصالحة من ظاهرة ربما تكون فريدة، وهى الرغبة الشديدة للأطفال الفلسطينيين فى الاستشهاد واعتبار ذلك أمنية كبيرة، وهذا طبعاً يعكس أحلام الأطفال عادة فى كل مكان حول الرغبة فى الحصول

أكثر قسوة من الأوضاع إبان أوائل القرن الماضى، حيث تم تنفيذ اتفاقية سايكس بيكو سنة ١٩١٩، لأن الفجوة التكنولوجية بيننا وبين الغرب اتسعت، وبالتالي ازدادت الهوة فى الإمكانيات العسكرية، ونحن أمام قوة أكثر تسليحا وأبشع من الناحية السياسية وإذا كان فى المرة الأولى يوجد نوع من التوازن أو التناقضات الثانوية بين قوى استعمارية مختلفة، فنحن الآن أمام انفراد أمريكى صهيونى كامل بالقوة الدولية والنفوذ بعد سقوط الاتحاد السوفيتى السابق، ولكن عزاءنا الوحيد، أو كل سلاحنا الجديد فى هذه المرة والذي اكتشفته أمتنا بعقبريتها العقائدية والإنسانية هو سلاح الاستشهاد وهو سلاح سيكون هو العامل الرئيسى فى حسم المعركة وتشكيل أبعادها.

التوصيات التى صدرت . وأعلنت . عن اجتماع عقد فى مقر وزارة الدفاع الأمريكية البنتاغون والذي حضره عدد كبير من القادة العسكريين الأمريكيين، بالإضافة إلى ريتشارد بيرل - رئيس لجنة التخطيط السياسى فى وزارة الدفاع الأمريكية - ودوجلاس فيس مساعد وزير الخارجية الأمريكية، هذه التوصيات دارت حول السيطرة على العراق، ثم السعودية ثم مصر، حيث تم عرض الأمر على لوحة توضيحية تضمنت أضلاعا ثلاثة، الضلع الأول هو العراق والثانى منطقة الخليج والضلع الثالث هو مصر وقد وصفت بالجائزة

قد يكون تفسير ذلك أنه نوع من الإحساس بانسداد أفق المستقبل بالنسبة للطفل الفلسطيني الذي ضاع وطنه، ومن المرشح أن يضيع أكثر في المستقبل، وبالتالي فلا فرصة هناك للحلم بحياة طيبة في المستقبل، أو نوع من رد الفعل لما يراه الطفل الفلسطيني من موت ودمار حوله، موت أبيه أو أمه أو أخيه أو زميله أو دمار بيته أو مدرسته.. إلخ، إلا أن ذلك يعنى أيضا أن الطفل الفلسطيني قد اكتشف الطريق الوحيد المتاح أمامه وهو المقاومة .

حرب صليبية

إذا قلنا إنها حرب صليبية جديدة، وجئنا بعشرات الأقوال والشواهد والأحداث التي تؤكد ذلك، قال لنا البعض إنها نظرية المؤامرة أو أنكم أصلا متطرفون تقيسون كل شئ، بمقياس أسود ولا تنظرون إلا إلى نصف الكوب الفارغ، مع أن المسألة أوضح من الشمس، لا يستطيع أن يتجاهلها أى عاقل أو حتى نصف عاقل، معتدلاً كان أم متطرفاً على كل حال نحن هنا سوف نستشهد بالأدب المصرى العالمى المعروف تحجب محفوظ، الحاصل على جائزة نوبل للأدب والذي طالما دعا إلى السلام مع إسرائيل!! وهو غير متهم بالأصولية والتطرف، بل شديد الاعتدال شديد الانفتاح، ولكنها الحقيقة العارية.

فقد صرح الأستاذ تحجب محفوظ لمجلة الغد العربى المصرية الشهرية عدد فبراير ٢٠٠٣ قائلا: إن العالم العربى يتعرض حالياً لحرب صليبية جديدة، مشيراً إلى أن ملامح هذه

على المتعة واللعب أو الحلم بالثروة والرفاهية والمكانة المرموقة فى الكبير، أجرى الدكتور مصالحة دراسة من خلال حوارات مع الأطفال وتحليل رسومهم التى تعبر عن أحلامهم، وقد توصل الباحث إلى أن ٩٠٪ من الأطفال الفلسطينيين يحملون أحلاما سياسية و ٨٠٪ من الأحلام تتركز حول الصراع مع إسرائيل، وقبل الانتفاضة الأولى كانت نسبة الأطفال الذين يحملون بالاستشهاد وتنفيذ عمليات ضد إسرائيل لا تتجاوز ٢٨٪ ومع الانتفاضة الأولى ارتفعت النسبة إلى ٧٠٪ ثم فى انتفاضة الأقصى إلى ٧٥٪، وهذا يعنى أننا بإزاء مشاريع استشهادية فى المستقبل.

لا يتمنى الأطفال الفلسطينيون كغيرهم بأن يصبحوا أطباء أو مهندسين، ولكن يتمنون أن يصبحوا مقاتلين استشهاديين، فهم يستيقظون فرحين عندما يحملون بأنهم نفذوا عملية استشهادية، ونالوا الشهادة ودخلوا الجنة، فالطفلة آيات مثلاً ١٠ سنوات حلمت يوماً أنها كانت تعد من واحد إلى عشرة ثم ضغطت على الزر وانفجرت فى السوق الإسرائيلية والطفلة لمى ١٠ سنوات أيضاً من مخيم الدهيشة اشترت طائرة وفجرت إسرائيل بها... والطفلة راندا من بيت جالا ١١ عاماً قالت لمعد الدراسة إنها حلمت بالقاء صاروخ على مستوطنة إسرائيلية ثم تكرر ذلك على باقى المستوطنات، وهناك حسب ما يقول معد الدراسة أحلام كثيرة يرى فيها الطفل نفسه فى الجنة بعد استشهاداه والنعيم الذى يعيشه الشهيد هناك وكيف أن الفلسطيني لا ينزف دماً عندما يستشهد.

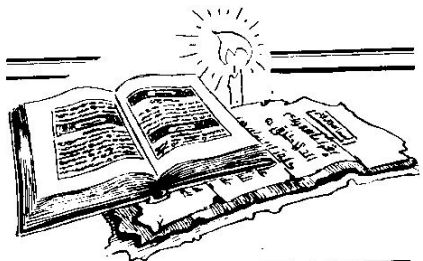
محور ألماني - فرنسي

فى البيان الختامى للقمّة الفرنسية - الألمانية التى انعقدت فى ٢٢/١/٢٠٠٣ فى الاحتفال بالذكرى الأربعين لاتفاقية فرساي جاءت عبارة شديدة الأهمية وربما يشكل مضمونها وترجمتها إلى واقع عملى معادلة دولية جديدة ستصبح أكثر أهمية فى غضون السنوات المقبلة، فتقول العبارة: منذ الآن - ستعمل فرنسا وألمانيا على تكثيف وتوثيق التعاون والتضامن فى السياسات الخارجية والأمنية للبلدين، وأن تكون كلمتهما موحدة فى الهيئات الدولية بما فيها مجلس الأمن وأن يعملّا على اتباع سياسة موحدة تجاه أى بلد ثالث وكذلك تم الاتفاق على تعيين كلا البلدين لسكرتير عام مهمته رعاية العلاقات الألمانية - الفرنسية وتطوير التعاون بين البلدين فى جميع المجالات ومشاركة وزراء من كل جانب فى اجتماعات مجلس وزراء البلد الثانى.

نحن إذن أمام محور فرنسي - ألماني فى مواجهة المحور الأمريكى الإنجليزى، أو الأنجلوسكسونى إذا ضممنا كلا من كندا وأستراليا ونيوزلندا إلى كل من أمريكا وبريطانيا ومن المعروف أن هناك نظاما أمنيا وتحالفات قوية بين المحور الأنجلوسكسونى، بل إن هؤلاء الأنجلوسكسون لهم نظام أمنى سرى يسمى إيشيلون يتجسس على الجميع لصالح الدول الأنجلوسكسونية.. ولكن هذا ليس جديدا، فهذا التحالف الأنجلوسكسونى والنظام الأمنى إيشيلون موجود ومعروف منذ

الحرب تظهر بوضوح فى الاستعدادات الجارية للعدوان على العراق، وأكد الأديب المصرى أن الرئيس الأمريكى جورج بوش اعترف بهذه الحقيقة دون مواربة عندما قال: إنها حرب صليبية وأن ما قاله بوش بعد ذلك من أنها زلة لسان لا يعنى شيئا فى ضوء الحقائق الموجودة على أرض الواقع، وقال نجيب محفوظ أيضا إن العالم يتعرض فى هذه الآونة لفترة دموية عنيفة بسبب ممارسات وسياسات الولايات المتحدة الأمريكية، وأن كثيرا من المفكرين الغربيين يحاولون إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام.

وإذا قال نجيب محفوظ ذلك، فإنه لا تفسير هناك سوى أن نجيب محفوظ قد أصبح أصوليا متطرفا يؤمن بنظرية المؤامرة، وهذا أمر غير معقول فى ضوء ما هو معروف عنه من الاعتدال الذى وصل به إلى حد الحماس للسلام مع الكيان الصهيونى، أو أن الحقائق المجردة على الأرض هى ذاتها التى تعطى هذا الانتطاع المباشر والواضح الذى لم يعد يحتاج إلى دليل.



بما حدث قبل الحربين العالميتين الأولى والثانية، وهكذا فإن من الممكن تطور هذا الصراع إلى أبعاد غير معروفة، ولكن ربما يتم حل المشكلة جزئياً ومؤقتاً بإشراك ألمانيا وفرنسا فى الكعكة، أو ربما تبادر فرنسا مثلاً فى المشاركة فى العدوان حتى تفرض نفسها فى عملية القسمة.

المهم أن نقاوم نحن، لأننا موضوع النهب ومادته وخصيته، سواء تم هذا لصالح الرأسماليات الكبرى أو المتوسطة، ولا مانع طبعاً من الاستفادة من التناقضات الثانوية بين هذه الرأسماليات، شريطة أن ندرک أنها تناقضات ثانوية، لن تغيرنا ما لم نمسك بزمام المبادرة فى عملية مقاومة دفاعاً عن ثرواتنا ووجودنا وكرامتنا .

أوهام أمريكية وإسرائيلية

السيناريوهات الأمريكية والإسرائيلية لما بعد العدوان على العراق بغرض تحقيق العدوان أهدافه فى المرحلة الأولى تدخل معظمها فى باب الإصلاح أو الأوهام التى يمكن توقع حدوثها على الورق فقط، ولكنها سوف تختلف اختلافاً جذرياً فى أرض الواقع لأسباب كثيرة منها ما هو جغرافى ومنه ما هو تاريخى ومنها ما هو ثقافى ومنها ما هو استراتيجى، ولكن السادة المخططون من وزارات الدفاع والخارجية وأجهزة الاستخبارات فى أمريكا وإسرائيل والذين يعتمدون أساساً على حسابات أجهزة الحاسبات الضخمة، لا يمكن لهم بالطبع إدراك البعد الحضارى والإنسانى والمجتمعى فى المسألة، ذلك أن هذه

فترة طويلة، ولكن الجديده هو صراع الرأسماليات المتوسطة مع الرأسماليات الكبرى والتوحشة التى تريد حرمان تلك الرأسماليات المتوسطة من حظها فى النهب وتقليص دورها وإضعافها بالتالى .

وهكذا فإن الحديث الألمانى أو الفرنسى عن ضرورة عدم ضرب العراق إلا بقرار من الأمم المتحدة هو نوع من إخضاع عملية النهب لمصلحة الجميع وعدم انفراد أمريكا وبريطانيا بكل الكعكة!!، ويدهى أن ضرب العراق داخل إطار الأمم المتحدة أو خارجه هو أمر غير أخلاقى ومرفوض .

المحور الألمانى - الفرنسى إذن هو نوع من محاولة التضامن بين الرأسماليات المتوسطة لمنع انفراد أمريكا بالكعكة، فألمانيا وفرنسا - وغدا اليابان وباقى أوروبا - يدركون أن تمدد الرأسمالية الأمريكية خارج حدودها يهدد بالتهايم كل شىء لصالحها على حساب الفرنسيين فى إفريقيا مثلاً، وعلى حساب الجميع بالسيطرة على المناطق التى لاتزال قابلة للتمدد الرأسمالى - أى دول العالم الثانى - وكذا فإن سيطرة الولايات المتحدة على مركز البترول الرئيسى منطقة الخليج ٦٥٪ من الاحتياطى المؤكد للبترول فى العالم يعنى التحكم المباشر فى مصر وتطور الرأسماليات الأخرى ووضعها تحت رحمة الرأسمالية الأمريكية التى لن تتورع عن التهايمها أو القضاء عليها أو إضعافها .

المحور الجديد الألمانى - الفرنسى، فى مواجهة المحور الأمريكى الإنجليزى، هو فى المحصلة النهائية صراع بين رأسماليات، وهو ما يذكر

لاحتلال العراق وإسقاط الحكومة ، وأن العراقيين لن يقاومونا ، بل ربما يرحبون بنا على أساس التخلص من حكم مستبد ، وعلى أساس وعودنا لهم بإقامة نظام ديمقراطي يكون نموذجاً لكل الشعوب العربية والإسلامية التي لا تستحق حكومتها المستبدة ، وأنه قد آن الأوان لتلك الشعوب أن تحصل على حكومات ديمقراطية ، وبالإضافة إلى هذا فإننا سنساعد الشعب العراقي على بناء اقتصاد يحقق له الرفاهية التي حرم منها كثيراً!!!.

وهو الكلام الذي رده الرئيس جورج بوش في إحدى خطبه مؤخراً ثم في إحدى خطبه مؤخراً ، ثم يحلو لهؤلاء الذين يروجون لهذه الأوهام أن يذكرونا بالنموذج الياباني الذي استسلم للأمريكان بعد الهزيمة وسمح له الأمريكيون أو ساعدوه على بناء اقتصاد قوى هو الثاني في العالم الآن بدخل سنوي يصل إلى خمسة تريليون دولار.

وهؤلاء يتجاهلون عدداً من الحقائق الجوهرية في المسألة، منها اختلاف الظروف التاريخية الذي حكم موضوع الحرب ضد اليابان عنه الآن، ومنها أن الإمبراطور الياباني نفسه قد دعا الشعب الياباني إلى الاستسلام ولولا هذا لما استطاع الأمريكيون تثبيت أقدامهم في أرض اليابان ، وهو أمر لا يمكن أن يتكرر مع العراق لأسباب كثيرة، ومنها أن ما سمحت به أمريكا لليابان من نمو اقتصادي كان في جانب منه لأسباب تتعلق بحصار النموذج السوفيتي وإثبات صحة النموذج الرأسمالي الأمريكي، وهو أمر لم يعد وارداً الآن في عصر القطب الواحد وغياب الحاجة إلى

الأشياء لا يمكن حسابها بالأرقام لأنها تدخل في باب الإرادة والإيمان وهو باب غير خاضع لتوقعات الأجهزة وحساباتها بالطبع. وإذا ما سابرنا السيناريوهات الأمريكية والإسرائيلية مؤقتاً ورسدناها وحللناها فإنه يمكننا بعد ذلك الحكم على مدى ما يمكن توقعه لها من نجاح.

يتصور الأمريكيون بداية من الممكن توجيه ضربات صاروخية وجوية شديدة الضراوة لقدرات العراق العسكرية والاقتصادية، وأن هذا سيجعل الحكومة العراقية تنهار أو تستسلم، وهذا بالطبع غير وارد ، وإلا فلماذا لا يستسلم العراقيون قبل ذلك إن كان هذا هو واقعهم على الأقل لتجنّب البلاد ويلات ودمار؟.. ويدهي أن إرادة الصمود والقتال يجب أن تكون عالية جداً ، وقادرة على الصمود ، ولابد أن العراقيين يعرفون حجم ما يمكن أن يتعرضوا له من ضربات جوية وصاروخية وأنهم أعدوا العدة للصمود في كل الظروف، ويدهي أن تحارب الشعوب والحروب قبل ذلك تؤكد هذا المعنى، فالفيتناميون والفلسطينيون تعرضوا لحجم هائل من الضربات ومع ذلك استمرت مقاومتهم ويدهي أن المقاومة العراقية ستعتمد على الإنسان أولاً وأخيراً...

يضيف الأمريكيون أن ذلك وارد ، وأنها سوف تستخدم قوات برية قد حشدناها بالفعل حول العراق للقيام بعمليات برية ضرورية

الدعاية والصراع حول صحة نموذجين متنافسين وكذلك فإن المحيط الشعبى والحكومى المحيط بالعراق لا يرحب بالوجود الأمريكى لأسباب تتصل بالمشاكل العرقية والطائفية، ولأسباب تتصل بالخوف الطبيعى من الوجود الأمريكى على الأنظمة المجاورة والشعوب كذلك، ولا يحظى دخول الأمريكان للعراق بأى تأييد اللهم إلا ذلك الذى يأتى رغم أنف بعض الدول أو إكراما بسبب القواعد الأمريكية، وهذا على عكس الحالة اليابانية. وكذلك فإن هناك معارضة قوية فى العالم كله سواء على المستوى الشعبى - عشرات الملايين تظاهروا فى ٦٥٠ مدينة حول العالم - أو على المستوى الحكومى، فدول كثيرة تخاف من انفراد أمريكا بالثروة النفطية الخليجية وبالتالي تتحكم فى مستقبل الاقتصاد العالمى وهو أمر لن يمر بسهولة، وهذا بالطبع يختلف عن حالة اليابان، فضلا عن أن اليابان مجموعة جزر يمكن عزلها عن محيطها جغرافيا وهى معزولة ثقافيا بعكس العراق الذى سيتلقى دعما عربيا وإسلاميا إن لم يكن حكوميا فشعبيا وإن لم يكن فى البداية، فإنه سوف يظهر فى مراحل أخرى.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن كلام السيد بوش أو كلام مروجى الإعلام الوردية عن عراق حر ويتمتع بالرفاهية، كلام لا يصدقه أحد، فقد قال الأمريكيون ذلك قبل العدوان على أفغانستان ولم يتحقق شئ منه، بل العكس هو الصحيح فقد ضاع الأمان وتدهورت أحوال المدينة، وفقد الجميع كرامتهم بلا مقابل وإلى جانب ذلك فإن المنطقة العربية بما فيها العراق

منطقة عميقة حضاريا وثقافيا جدا، ومن المستحيل حضاريا وثقافيا وعقائديا ووجدانيا القبول بالاحتلال الأجنبى حتى ولو كانت هناك قوة قهر جبارة، أو كانت هناك مكاسب اقتصادية حقيقية فما بالك بالأمر ليس كذلك.

أقل ما هو متوقع أن يخسر الأمريكيون كثيرا فى المواجهة البرية مع الجيش العراقى حول وسط العراق وبغداد، وأنه لو تمكن الأمريكان من إخراج الجيش العراقى من المعركة وأسقطوا النظام فإن مقاومة شعبية سوف تندلع بالضرورة، وسنشهد عمليات استشهادية وقوى مقاومة لا تخطر لأحد على بال وشينا فشينا ستفقد القوات الأمريكية قدرتها على السيطرة السياسية والأوروبية وسيغرق الأمريكان فى المستنقع العراقى وتأكلهم رمال الصحراء العربية.

سنفترض جدلا أن القوات الأمريكية نجحت فى بسط السيطرة على العراق فإما أن تقيم نظاما عسكريا استبداديا، وبذلك تكون قد كررت ما ادعت أنها جاءت لتهيينته وإما أنه ستدعى الديمقراطية وتترك الشعب العراقى يختار عن طريق صندوق الانتخابات وفى تلك الحالة فإن من المتوقع أن تكون هناك حالة استقطاب طائفى بدهية جدا، الشيعة، السنة، الأكراد. والأكراد سنة طبعيا ولكن ولا هم فى هذه الحالة سيكون للتوجهات الكردية، وبالتالي فإن الحكومة العراقية ستكون شيعية حيث الشيعة حوالى ٦٠٪ من العراقيين والسنة ٤٠٪ موزعين على سنة عرب وأكراد وتركمان، أى أن الحاصل هو فتح الشهية

أضف إلى ذلك أن حالة المقاومة المتوقعة ستحظى بعمق عربي بدهي متوقع وعمق عالمي أيضا، فالرفض للهيمنة الأمريكية يتسع في العالم أجمع، وهذا الرفض سيستحول إلى أشكال من الدعم المباشر وغير المباشر للمقاومة العربية ضد الأمريكان وحتى على مستوى التناقضات بين الرأسماليات العربية، فإن انفراد أمريكا بالعراق يعني أن تسيطر تماما على الاقتصاد العالمي ومن ثم النفوذ في العالم لمدة ٢٠ سنة على الأقل، وهو ما يخشاه كل الآخرون في أوروبا وغيره، وقد عبر عن ذلك المستشار الألماني جيرهارد شرودر بقوله "إن الطريقة التي سوف تسوى بها الأزمة العراقية سوف تقرر مصير العالم كله لفترة تمتد من ١٥ - ٢٠ عاما، وأنه إذا سكنت العالم على الغزو الأمريكي للعراق فإن ذلك سوف يعني الإقرار بعالم خاضع لقطب واحد لعقدين من الزمان.

وترجمة هذا الإحساس تقول أن تلك المقاومة العربية للأمريكان ستحظى برضا هؤلاء، في إطار وضع العصا في العجلة الأمريكية وعدم ترك أمريكا هادئة هائلة تلتهم الكعكة وحدها.

في كل الأحوال فإن حسابات الأجهزة الأمريكية لا يمكنها أن تدرك أو تتصور أنها أمام أمة غير مهمة أو سطحية، بل شديدة العمق تاريخيا وثقافيا وشديدة التعقيد والتركيب، وأنه مهما كانت حالة الضعف والتشرد والسلبية الظاهرة على السطح الآن، فإن بالأعماق نارا عملاقة سوف تندلع ولا يمكن لأحد مواجهتها.

أمام إيران لإنشاء دولة شيعية كبرى في إيران والعراق وسوريا ولبنان، وهذه الدولة أو حتى الحلم بها سيجبر نفسه بالضرورة إلى حالة عداء مع الوجود الأمريكي في المنطقة ومن المنتظر والمتوقع ظهور "حزب الله" كبير في هذه المنطقة وهذا بالطبع هاجس قوى لم يعمل الأمريكيون حساب به ولا يمكن بداهة مقاومته ولدينا التجارب السابقة تثبت ذلك، وإلا فلماذا انسحب الأمريكيون من لبنان عقب نسف مقر قيادة المارينز عام ١٩٨٣!!

وبالإضافة إلى الأحلام الشيعية، هناك الأحلام الكردية التي ستخرج من القمقم في إيران والعراق وتركيا وسوريا، وهي أمور كفيفة بخلط الأوراق وإحداث نوع من الفوضى التي لا تستطيع كل القوات الأمريكية الإمساك بها أو السيطرة عليها.

عندما يفقد العرب والشعوب العربية الإحساس بقيمة حكوماتهم في حالة تواجد القوات الأمريكية واحتلال العراق وتهديد إيران وسوريا والسعودية ومصر بالتقسيم فما الذي يضمن استمرار انضباط الأحوال...؟ ولماذا لا تتوقع أن حالة السيولة والفوضى ستخرج من رحم الأمة أشكالا من التضامن والتعاون ومن ثم المقاومة لا قبل لأحد بها لا الأمريكيان ولا إسرائيل ولا العقلاء ولا الحكماء...؟ وماذا يعد أن يفقد الشعب العربي كرامته ومصالحه في آن واحد...؟ ماذا لديه لينخره حين يكسر القيد وينطلق المارد !

انقلاب الأمر على أى صورة من الصور لا يمكن أن يكون داخل بوتقة محكمة فالبوتقة نفسها ستنفجر انفجاراً هائلاً لا يبقى ولا يذر.

العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة

العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة هي عنوان آخر كتب الدكتور عبد الوهاب المسيرى، وهو كتاب يقع فى مجلدين يضمان حوالى ٨٥٠ صفحة، ويتناول فيه الدكتور عبد الوهاب المسيرى منظم أطروحات الفكر الغربى المتصل مع جذوره التاريخية والمعرفية معتبراً أن النموذج المعرفى لذلك الفكر الغربى ينبع من رؤية علمانية شاملة.

ومن الضروري فى البداية، أن نعرف كلاً من العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة للدخول فى مناقشة أفكار هذا الكتاب الهام، وفى رأس الدكتور عبد الوهاب المسيرى. فالعلمانية الجزئية هي رؤية جزئية للواقع تنطبق على عالم السياسة وربما على عالم الاقتصاد ويعبر عنها كثيراً بفصل الكنيسة عن الدولة، والكنيسة هنا تعنى المؤسسات الكهنوتية عموماً، أما الدولة فتعنى مؤسسات الدولة المختلفة، وهذا التعريف يعنى فصل الدين، والدين وحده عن الدولة بمعنى الحياة العامة فى بعض مناحيها، أما العلمانية الشاملة فيقرر فيها الدكتور عبد الوهاب المسيرى بأنها رؤية شاملة للكون بكل مستوياته ومجالاته، لا تفصل فقط الدين عن الدولة وعن بضع جوانب الحياة العامة، وإنما

إذا كانت الأوهام والأحلام الأمريكية هكذا فإن الأحلام الإسرائيلية أو السيناريوهات الإسرائيلية هي الأخرى تقع فى الخطأ نفسه، وإسرائيل تخطط لاستخدام الفوضى المترتبة على العدوان الأمريكى على العراق لتصفية القضية الفلسطينية، بتفكيك السلطة الفلسطينية أو طرد ياسر عرفات أو عمل عملية طرد جماعى للفلسطينيين باتجاه الأردن وإحكام السيطرة من ثم على الضفة الغربية وغزة، وأن التخلص من النظام العراقى سيريح إسرائيل من ناحية الجبهة الشمالية وتضعف سوريا ويجعلها تخاف من المصير العراقى ويطلق بالتالى يد أمريكا وإسرائيل فى تصفية حزب الله وحركات المقاومة، ويصل الوهم بالإسرائيليين إلى أنهم قد أعدوا بالفعل أوراقاً ومطالبات للحقوق العراقية الجديدة بحوالى ٥٠ مليار دولار تعويضات عن ممتلكات اليهود العراقيين الذين هاجروا إلى إسرائيل.

وهذه الأوهام مثل الأوهام الأمريكية تنجاهل البعد الشعبى، والعمق الثقافى والحضارى والعقائدى لشعوب هذه المنطقة وأن



شارون

العالم من قهر وظلم وفساد وتلوث هو نتيجة طبيعية لتلك الرؤية المعرفية "العلمانية الشاملة" وأن كل ذلك كان نوعاً من المتوارها النماذجية للعلمانية الشاملة، فتطورها الطبيعي والتلقائي يقود إلى هذه النتائج والأفكار بالضرورة.

يعد الدكتور عبد الوهاب المسيري واحداً من أهم المفكرين العرب والمسلمين المعاصرين وهو أستاذ جامعي متخصص في الأدب الإنجليزي، ولكن له إسهامات هامة في علم الاجتماع المعاصر، وبعده البعض رائدا لعلم اجتماعي عربي إسلامي معاصر، أي أنه ابن خلدون هذا العصر، وقد استطاع أن يطلع على الفكر الغربي ويدرسه بدقة من خلال معيشته فترة طويلة في الغرب وأمريكا أثناء دراسته وبعدها، ومن خلال متابعة الرؤية لأطروحات هذا الفكر، وقد قام الدكتور عبد الوهاب المسيري بإنجاز موسوعة هامة جدا عن اليهود واليهودية والصهيونية لوضع قاعدة علمية لفهم ما يتصل بهذا الموضوع الذي تعد معرفته بالطبع أمر حيوياً للصراع مع إسرائيل وقد أضاف الدكتور عبد الوهاب المسيري في هذه الصور الكثير من الأصناف المعرفية

والتحليلية والتفسيرية وبدد كثيراً من الأفكار الخاطئة التي كانت سائدة في هذا الصدد، وكذلك فإن الدكتور عبد الوهاب المسيري استطاع من خلال المعاشة والمتابعة المعرفية والعلمية أن يفهم الفكر الغربي، وأن يستوعبه ومن ثم يشرحه ويفسره، وكذلك يعرف نقاط ضعفه وقوته، وأن يفضح في النهاية الفكر الغربي عموماً وبزيل الانبهار عنه ويثبت أنه

تفصل كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية عن كل جوانب الحياة العامة في بادئ الأمر ثم عن كل جوانب الحياة الخاصة في نهايته إلى أن يتم نزع القداسة تماماً عن العالم، أو هي شاملة فهي تشمل كلا من الحياة العامة والخاصة والإجراءات والمرجعية، والعالم من منظور العلمانية الشاملة مكتف بذاته، وهو مرجعية ذاته، عالم متماسك بشكل عضوي لا تتخلله أي ثغرات ولا يعرف الانقطاع أو الشائيات خاضع لقوانين واحدة كانت فيه، لا تفرق بين الإنسان وغيره من الكائنات فهو عالم يتسم بالواحدية المادية الصارمة، والمبدأ الواحد كامن في العالم لا يتجاوز ويسمى قانون الحركة أو القانون الطبيعي المادي، الأمر الذي يعنى سيادة الواحدية المادية وأن كل الأمور في نهاية الأمر وفي التحليل الأخير، مادية نسبية متساوية لاقداسة لها، وأنه يمكن الاحاطة بالعالم بأسره "الإنسان والطبيعة" من خلال الحواس الخمس والعلمانية والشاملة بطبيعة الحال لا تؤمن بأي مطلقات أو كليات.

ويرى الدكتور عبد الوهاب أن الجذر المعرفي لمعظم وأهم تيارات الفكر والسياسة والاقتصاد والأدب والظواهر الاجتماعية المختلفة يقع في تلك العلمانية الشاملة، فهي القاعدة المعرفية للرأسمالية والاشتراكية والفاشية والاستعمار والإمبريالية وللتحديث بالاستئثار والحداثة وما بعد الحداثة، وللصهيونية وللفضل العنصري، وما يعاينه

فكر غير إنساني وأنه معاد للبشرية عموماً وأنه سبب ويلاتها، ولعله هنا يعد أحد رواد علم الاستغراب، وليس التغريب على أساس أن التغريب هو مجرد نقل الفكر الغربى أو الإخبار به ومحاولة تطبيقه بدون وعى أو الترويج له على اعتبار أنه هو الفكر، وأنه شرط للتقدم، أما الاستغراب فهو عكس الاستشراق بمعنى دراسة الفكر الغربى وفهمه وتفسيره ونقده بالتالى، ومن ثم اتخاذ موقف صحيح منه رفضاً أو قبولاً، ولا شك أن الاستغراب فى هذا الإطار علم مفيد جداً للعرب والمسلمين، لأنهم فى حالة تعرض لعدوان غربى مستمر منذ عدة قرون، وفهم الآخر فريضة دينية وحضارية فما بالك بالآخر العدوانى الذى يمارس عدوانه علناً بلا هوادة "من علم لغة قوم أمن شرهم".

الكتاب الذى نحن بصدد إضافته هامة للمكتبة العربية والإسلامية، فهو يضع أيدنا وعقولنا على أطروحات الفكر الغربى المعاصر ويتبع جذوره المعرفية والتاريخية والأسباب الموضوعية التى قادت الفكر الغربى لهذا المنحنى، وهو بهذا الكتاب يسد ثغرة هامة فى المعرفة العربية، وكذلك يرفع حالة الالتباس المحيطة بالفكر الغربى الذى يقدمه البعض لنا على أنه الفكر الوحيد بل الفكر المفيد والصحيح، والدكتور عبد الوهاب المسيرى استطاع فى هذا الكتاب أن يحقق الفهم ويرفع الانبهار ويزيل الالتباس ومن ثم فمن شاء فليقبل ومن شاء فليرفض، وكل يستطيع أن يحدد موقفه.

ولعل من أهم مميزات هذا الكتاب أن الدكتور عبد الوهاب المسيرى أدخل عدداً هاماً

وكبيراً من المصطلحات والمفاهيم التى حددها بنفسه وحقق بها نموذجاً تفسيرياً أكبر من غيرها، وهى عبقرية فكرية ولا شك، ومن تلك المصطلحات على سبيل المثال لا الحصر "الحوسلة بمعنى تحويل الإنسان إلى وسيلة أو مادة استعمالية، التشبؤ بمعنى تحويل الإنسان إلى شئ، بلا فكر ولا تاريخ ولا أخلاق، الحالة الجنينية بمعنى إزالة المسافة التى تفصل بين الإنسان وما حوله حتى يصبح كأنه لا حدود له ومثل الجنين. أى نزعة الهروب من الخير الإنسانى المركب إلى عالم واحد أملس بلا حدود، هذا العالم الذى يهرب إليه الإنسان يشبه الرحم، والحلولية الكونية الواحدة أى مذهب الحلول والكمون القائل بأن كل ما فى الكون مكون من جوهر واحد مكتف بذاته يحتوى مركزه وركيزته الأساسية داخله". ثم مصطلح أكثر تشبيرة وأقل تشبيرة، وهذا المصطلح الأخير يعد أحد تجليات علم الاجتماع العربى الإسلامى، وهذا المصطلح بمعنى أنه إذا تمكن النموذج من تفسير عدد جوانب الواقع يفوق عدد ما تفسره النماذج الأخرى فهو أكثر تفسيرية فيها وهى من ثم أقل تفسيرية منه. وهذا بالطبع أدق وأشمل من استخدام عبارتى "موضوعى وذاتى" فكلمة موضوعية تستخدم بمعنى أنها الرؤية النهائية، وهذا غير صحيح علمياً من ناحية كما أن الكلمة نفسها تعنى الشئ الموجود فى العالم الخارجى وكل ما يدرك بالحواس ويخضع للتجربة وهكذا فاستخدام مصطلح "هذه هى الرؤية الموضوعية" تثير العرب أولاً وهى نوع من إخفاء قدر من التعالى والجبرية على رأى

الإنسان سيد الكون والكون مسخر له بأمر الله وحركة التاريخ تحقق من خلال إرادة الإنسان.

- أن الواحدة المادية تفسير العالم من خلال نظرة أحادية مادية "العلمانية الشاملة" هي إمكانية كافة في كل المجتمعات، لكن بنسب مختلفة، والغرب كان الأكثر تأهيلاً لأسباب كثيرة لظهور تلك النزعة.

- هناك رؤى نقدية داخل الغرب نفسه للعلمانية باعتبارها قادت وستقود إلى كارثة وتسببت في مجموعة هائلة من الضحايا من ناحية وأنعست الإنسان من ناحية أخرى فظهرت حالات الاقتراب التشبوه، التنميط والعقل الأدائي والحوسلة، أزمة المعنى ولا المعاصرة، النازية الفاشية الصهيونية الإمبريالية العنصرية.

- أن الصهيونية شأنها شأن معاداة السامية هي إحدى تجليات الرؤية المعرفية العلمانية الشاملة، أي بدلا من إبادة اليهود كما فعل النازي، يمكن نقلهم خارج العالم الغربي ليتحولوا من مادة غير نافعة إلى مستوطنين يشكلون دولة وظيفية تخدم مصالح الغرب على أن يقوم الغرب بالدفاع عنها وضمان بقائها واستمرارها، أي أن اليهود الذين فشلوا في الاندماج في الغرب سيحققون هذا الاندماج عن طريق التشكيل الإمبريالي الغربي.

- أن العلمانية الشاملة قادة الغرب إلى رؤية نفسه مركز الكون، فالعالم هو الغرب أم الباقي فهو مادة استعمالية، والتعبير الإنجليزية.

وكذلك كلمة ذاتي التي تشير أولا إلى العقل وأنا والفاعل الإنساني ولكنها تستخدم بمعنى أنه رأس شخص، وهذا خطأ على كل حال، فإن مصطلح أكثر تفسيرية وأقل تفسيرية أكثر دقة من ناحية ودليل على تواضع المفكر من ناحية ثانية، ثم هو تطبيق لتراث عربي إسلامي حيث كان العلماء عادة ما يختصمون آراءهم وأقوالهم بكلمة "والله تعالى أعلم" أي ما يقولونه من وجهة نظرهم هو الأكثر تفسيرية وليس الحق المطلق والكلمة النهائية وهكذا فإن الدكتور عبد الوهاب المسيري يستعيد مفردات علم الاجتماع الإسلامي.

في إطار فهم وشرح وتفسير ونقد أطروحات الفكر الغربي، فإن الدكتور عبد الوهاب المسيري من خلال هذا الكتاب وضع الكثير من النقاط على الحروف كالتالي:

- أن العلمانية رغم إعلاتها رفض الميتافيزيقا، إلا أنها أيضا نظرة ميتافيزيقية بمعنى أنها استلزمت نوعا من الحُدد الميتافيزيقي وهو دين أيضا، بمعنى أننا بقولنا لها لم نطرح جانباً إلا ميتا فيزيقيا هو نحن وقيمنا نحن.

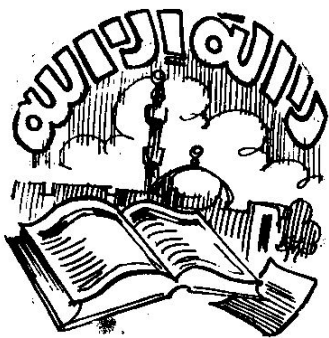
- أن العلمانية نظرة أحادية الجانب، تفسر حركة التاريخ ببعد مادي واحد، وتستهدف تحقيق إذعان الإنسان للطبيعة، حيث يسود عالم أملس بلا تنوعات أي تجعل الإنسان مفعولا به، في حين أن الإسلام يجعل

هناك بعض الملاحظات حول الكتاب والأطروحة، منها أن العنوان لا يعبر عن حقيقة موضوع الكتاب، فالكتاب يتحدث في معظمه عن العلمانية الشاملة كيف نشأت وإلى أين سارت وما هي نتائجها أما الحديث عن العلمانية الجزئية فهو يأتي عرضاً وقليلاً في الكتاب وبالتالي فما الداعي إلى وجودها على رأس العنوان...؟ وربما قام الدكتور المسيري بإقحام موضوع العلمانية الجزئية إقحاماً على الكتاب ليصل إلى نتيجة معينة هي إمكانية التعايش بين المجتمعات الإيمانية أو غير الغربية مع العلمانية الجزئية، وهذا بالطبع نوع من التلفيق لا يمكن قبوله وفقاً لرؤية الدكتور المسيري نفسه بل وفقاً لما جاء في الكتاب ذاته، فالكتاب يقول: أنه لا يمكن الفصل بين أي أطروحة أو ونموذجها الكامن، وأصلها المعرفي، بل بالحرف الواحد يقول الدكتور المسيري أن العلمانية الجزئية ما هي إلا مجرد إجراءات وأمثال تشكل تحليلاً للعلمانية الشاملة وأن العلمانية الجزئية تقود بالضرورة من خلال المتتالية النموذجية إلى العلمانية الشاملة والامبريالية والعنصرية.... إلخ، وأن العلمانية هي نوع من الاختراق وأنه لا علاقة للعلمانية الشاملة أو الجزئية بالعقلانية أو الديمقراطية أو غيرها مما يمكن أن يرتبط بالاستبداد واللاعقلانية وكذلك فإن مروجي المفاهيم الغربية هم إما طابور خامس، وإما لا يفهمون الأفكار التي يرونها وإما هو نوع من الخلط والتلفيق، وأتينا في حالة تعرض لعدوان غربي مستمر بل والعالم كلها بهدف نهبه وحوسلته وأن ما يقوينا هو تماسكنا

- إنه لو تم نشر العلمانية في العالم وحاول العالم أن يحتذوا الغرب فيها لكان هذا دماراً للعالم كله، فالنمط الإنتاجي العلماني الغربي إذا تحقق في البرازيل مثلاً لثم القضاء على الغابات فيها والتي تعطي (ربيع) الأوكسجين للعالم، وكذلك فإن تكرار النمط الغربي في الإنتاج مستحيل أنه أساساً قام على نهب الآخرين، وهي تجربة لم يعد من الممكن تكرارها بالطبع.

- إن الغرب يقوم من خلال غياب المعيارية الأخلاقية بسبب مفاهيمه العلمانية الشاملة بنهب العالم وظلمه، بل ويتعمد اختراق وإضعاف بنية العالم الثالث وإنشاء القادة السياسيين والمثقفين والجمهور، وأن ما لا يتم تحقيقه بالجيش فيتم تحقيقه من خلال نشر الأفكار الغربية التي تفقد المجتمعات القدرة على المقاومة لأنها تدمر هويتها وخصوصياتها التي هي شرط أساسي للمقاومة.

- إن العلمانية الجزئية تؤدي بالضرورة إلى العلمانية الشاملة، من خلال المتتالية النموذجية المتحققة.



أن روح المقاومة لا تموت وأنها فاعلة في كل الظروف مهما كانت الظروف صعبة والأوضاع متردية ولا شك أن هذه العملية الاستشهادية رسالة إلى كل من يهيمه الأمر، ليلفت النظر إلى أن الشعب الفلسطيني لم ولن يسقط خيار المقاومة، وأنه رغم انشغال العالم بالعدوان الأمريكي على العراق فإن ذلك لا يعنى أن ينسى فلسطين وفي الحقيقة فالمعركة واحدة لأن عدونا في العراق مثلما كان في أفغانستان مثل فلسطين هو أمريكا وإسرائيل هي مجرد ذيل لأمريكا أو في أحسن الأحوال حليف استراتيجى، ونحن نواجه كعرب وكمسلمين وفلسطينيين وعراقيين العدوان الأمريكى الصهيونى.

ولاشك أن تنفيذ تلك العملية الجريئة فى قلب فلسطين المحتلة، وفى آخر نقطة على البحر المتوسط يعنى أن يد المقاومة قادرة على إنزال الضربات والأثم والخسائر بالكيان الصهيونى فى كل مكان وأن كل الاستحكامات والاستخبارات والمؤامرات بل والممارسات الإسرائيلية الوحشية والعدوان الإسرائيلى المستمر منذ عامين بلا انقطاع لم تؤد إلى اقتلاع جذور المقاومة، وأن الجذوة لا تزال مشتعلة تحت الرماد ولن تنطفئ بإذن الله.

على أن من أهم المعانى الواضحة فى تلك العملية أن الإنسان أقوى من التكنولوجيا وأن القذائف البشرية وهى سلاحنا الوحيد تذكره للشعوب العربية والإسلامية بأن بالإمكان هزيمة العدوان الأمريكى وليس الصهيونى فقط بنفس السلاح وتحية إلى الشهداء.

وهويتنا وخصوصياتنا وبالتالي فما الداعى لما يدعو اليه الدكتور عبد الوهاب المسيرى من مصالحة بين نقيضين، هل يريد أن يقوم الدكتور عبد الوهاب بالدعوة إلى نوع من الحل الوسط التاريخى على غرار ما فصله الشيوعيون الأوروبيون وخاصة الإيطاليين وكانت النتيجة انهيار الشيوعية أصلاً، أو كانت هذه الدعوة للعمل الوسط التاريخى نوع من الإحساس باقترب الإفلاس الشيوعى مثلاً، وهل يمكن الحديث عن حل وسط تاريخى أصلاً، ونحن نتعرض لعدوان غربى أمريكى وإسرائيلى مستمر وقاسٍ ويشع ؟ .. أليس هذا نوعاً من تسليم حصوننا وإضعاف مقاومتنا الداخلية ؟

عملية حيفا

جاءت العملية الاستشهادية التى نفذتها المقاومة الفلسطينية فى مدينة حيفا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، أى فى عمق أعماق فلسطين المحتلة والتى أدت إلى مقتل ١٥ إسرائيليًا وجرح العشرات لتؤكد من جديد



الاستشهاديين، ونحية إلى روح المقاومة الصلب
ونحية إلى كل إنسان مقاتل ومجاهد ومناضل
واستشهادى.

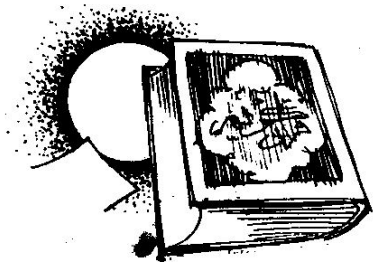
جمعية بلا طحن

منذ عام ١٩٦٤ تنعقد القمم العربية ، ٢٥
قمة عربية حتى الآن هي ما تذكره وثائق
الجامعة العربية عدا قمتين فى ١٩٤٤
-١٩٥٦.

وكلها ماعدا استثناءات جزئية وقليلة لم
تفعل شيئا فيما أصدرت قرارات هزيلة وإما
أصدرت قرارات قوية لا تنفذ ولا تساوى ثمن
الحبر الذى كتبت به.

ولعل مؤتمر القمة الأخير قد جسّد هذه
الحقيقة وهى أن مؤتمرات القمة ماهى الا
جمعية بلا طحن، فالمؤتمر الأخير جاء فى وقت
تتهدد الأمة فيه مخاطر حقيقية من احتلال
أمريكى مباشر موجود فى عشر دول عن طريق
القواعد الأمريكية.

من المرشح اتساعه باحتلال العراق ثم التآمر
على سوريا ولبنان ومصر والسودان.... إلخ
وتفكيك الدول العربية وغيرها من المخاطر
الحادة التى تهدد وجود الأمة ذاته ، ومع ذلك



فإن المؤتمر اكتفى بمجرد مناشدة أمريكا بعدم
العدوان ومناشدة الدول العربية بعدم تقديم
تسهيلات!! فلا أمريكا استجابت ولا الدول
العربية المعنية تقدر أو تريد منع أمريكا من
استخدام القواعد العسكرية فى أرضها لضرب
العراق، وهكذا كان المؤتمر مجرد مناسبة
للكلام والجسميع يعلم أنه لا الكويت ولا
الإمارات ولا باقى دول الخليج ستمنع أمريكا
من استخدام أراضيها للعدوان على العراق،
بل وإجبارها على المساهمة المادية فى تكاليف
قتل الشعب العراقى وإبادة موارده!!!.

وعلى غرار مؤتمر القمة العربى، جاء مؤتمر
وزراء خارجية الدول الإسلامية الذى انعقد فى
الدوحة والذى أظهر للمرة الثانية فى أقل من
أسبوع مدى التدهور الذى وصل إليه العرب
والمسلمون، وقد نقل العرب خلافاتهم إلى
مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية ومدى
السوقية والابتذال فى تبادل الشتائم والسباب
علنا بالفاظ يعاقب عليها القانون ، ثم المؤتمر
الصحفى الذى كان وزير خارجية قطر فيه
واضحاً، فى رده على سؤال عن القواعد
الأمريكية فى المنطقة وهل هى لوحات فنية
مثلاً أم جاءت لتستخدم فى ضرب العراق
وكان رد الرجل أنها جاءت بالفعل للاستخدام
والموت والدمار وأن ذلك لا تنطبق عليه وحده
بل على كل دول الخليج بلا استثناء ودول
عربية أخرى غير خليجية.

وهكذا فانتا أمام مأساة حقيقية يعترف بها
القادة العرب ، بل إنهم لم يعودوا يخجلون من
ذكرها. وليس لها من دون الله كاشفة.

د . محمد مورو



د. رمضان عبد الله

زيارة لذاكرة الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني

د. رمضان عبد الله :

- الجهاد أطلقت أول عملية استشهادية في فلسطين عام ١٩٩٣
- والمقاومة اللبنانية افتتحت العمليات الاستشهادية بتفجير مقر
المارينز في ١٩٨٣

أخذتني سيارة مسدلة الستائر من الفندق .. لم أسأل السائق الشاب عن العنوان المقصود .. إنها قوانين اللعبة يتعلمها الصحافي حين يستعذب لقاء المطلوبين .. بعدها وجدت نفسي في شقة كان الجميع ضيوفاً على صاحبها الغائب .

منتصف الليل .. من عادة القادة الفلسطينيين أن يطيلوا السهر .. وأحياناً يرغبون خصومهم على السهر خوفاً مما تحمله للنهارات المقترية تلك الإشارات الغامضة التي تسلك طريقاً متعرجة قبل أن يضيّق العالم على دوى قاتل .

فتح الرجل ديوان "أعراس" للشاعر محمود درويش وراح يقرأ .

ذهب الرجل بعيداً في القراءة .. لدرويش موقع استثنائي في قلبه .. يعتبره "أهم شاعر عربي بعد المتنبي" . كان ما قرأه جميلاً وأسراً . فدرويش إرهابي بامتياز يتسلل إلى القاموس وينفجر به موقظاً الينابيع وغاسلاً الكلمات مشوشاً علاقاتها والمعاني، عانداً بحطامها والشظايا صوراً ورموزاً في أعراس غير مسبوقة . خفت أن تطيح جاذبية الشعر هدف اللقاء فمازحت المتحدث مستفزاً : "من أين هذه الرقعة يا دكتور وأنت ترسل عشرات الاستشهاديين ؟" .. قاطعني موضحاً وانطلق الحوار وتعددت الجلسات .

الدكتور رمضان عبد الله .
الأمين العام لحركة "الجهاد الإسلامي في فلسطين".

يقيم الآن في عين العاصفة. ففي نوفمبر الماضي وغداة عملية الخليل التي نفذتها "سرايا القدس" الجناح العسكري لـ "الجهاد" وأسفرت عن مصرع ١٢ جندياً إسرائيلياً، طلب رئيس الوزراء إرييل شارون من أجهزة الاستخبارات وضع اسم رمضان عبد الله على رأس لائحة المطلوبين .. وخلال فترة إجراء هذا الحوار أعلنت إسرائيل اعتقال عنصرين من "الجهاد" بتهمة جمع المعلومات والإعداد لهاجمة طائرة الهليكوبتر التي يستخدمها شارون في تنقلاته .. وكان يدهياً أن نسأل د. رمضان عبد الله عنها فأجاب: "ليست لدينا أي تفاصيل الآن ولكن على شارون أن يعرف أنه حين يتصرف كرئيس عصابة يطلق التهديدات بالتصفيات والاعتقالات عليه أن يتوقع كل شيء من الشعب الفلسطيني". ورداً على سؤال هل لاستهداف شارون علاقة بالتهديدات التي وجهها إليه قال: "جرت العادة أن تحدد التصرفات العدوانية الإسرائيلية الكثير من أساليب عمل المقاومة. أنا لا استغرب أن يفكر المجاهدون في ضرب أي هدف حتى وإن كان شارون". وبدا واضحاً أن د. رمضان عبد الله لا يريد أن يدلّ على إمكانية استخدامه ضد الشابين المعتقلين .

تعددت الجلسات واتسع صدر الدكتور رمضان لأسئلة سلسلة "يتذكر". تحدث عن الطلقة الأولى في العمليات الاستشهادية على

يد "الجهاد"، وعن الاستشهاديين وإعدادهم الروحي والتقني .. حكى قصة ولادة الحركة وكشف جديداً عن اغتيال "أستاذه" وسلفه فتحي الشقاقي في مالطا خلال عودته من رحلة إلى ليبيا استخدم خلالها جوازاً ليبيا باسم "إبراهيم الشاوش". حمل د. رمضان عبد الله "الموساد" مسئولية اغتيال الشقاقي لكنه لم يتردد في لوم الأجهزة الليبية التي ألحت على حضور الشقاقي شخصياً، وطلبت منه تأخير عودته وتكفلت بإجراءات الحماية خلال الرحلة.

تحدث الأمين العام لـ "الجهاد" عن ١١ سبتمبر وموقفه من قتل المدنيين هناك، ونفى أي علاقة بأسامة بن لادن .. لكنه كشف أن أيمن الظواهري بعث إليه في تاريخ سابق برسالة عتاب بعدما قرأ حديثاً أدلى به إلى الشقيقة "الوسط" تحدث فيه عن اليهود في فلسطين .. وهنا نص الحلقة الأولى :

● ما هو شعورك عندما ترى باصاً إسرائيلياً فيه جنود إسرائيليون فجره فلسطيني ..؟ ماذا يخطر بذهنك عندها ..؟

- هذا المشهد يستدعي في ذهني الوجه الآخر للصورة وهو ما يرتكبه هؤلاء الجنود من مجازر وقتل كل يوم بحق شعبنا الفلسطيني. كذلك إذا كان القتل من الجنود أشعر بالاعتزاز بقدرة شعبنا في الدفاع عن نفسه وإيلاء هذا العدو كما يؤلنا كل يوم .

● ماذا لو كان القتلى من المدنيين ..؟

- أفتنى أن تسألني عن مشاعري عندما أرى مشهد مذبحه كالتى حدثت في البريج أيام

الذهاب. والاختيار يقع على الشخص الملائم من بين المتطوعين والموجودين في قائمة الانتظار .

• هل هناك تعليمات محددة تعطى لهم ؟.

- التعليمات تتعلق بالمهمة وتختلف من حالة إلى أخرى .

• هل لديهم حرية التصرف بتغيير الخطة المرسومة لهم ؟.

- الأمر في النهاية يتعلق بحياة الإنسان وروحه، ونحن لا نريد أن يقتل الشاب مجاناً، عليه أن يحرص على نجاح المهمة الذهاب لتنفيذها ولكن إذا حدثت مشاكل أو طوارئ على الأرض فله حق التصرف وفقاً للظروف التي تواجهه .

• بما في ذلك تفجير نفسه إذا شعر بأنه سيقبض عليه ؟.

- هم بقدرهم... لكن التعليمات تكون ألا يتم التفجير من دون التأكد من إيقاع خسائر وإصابات في العدو. في بعض الحالات حدث هذا وفي حالات نفذ الهدف بدقة كما هو مرسوم، وأكثر كما في عملية الخليل ومجدو وكركسور. وفي حالات قبض على الاستشهاديين قبل التنفيذ. وأحدهم كان بسبب رفضه ضرب باص مدنيين. الاستشهادي زيدان زيدان من جنين ذهب لتنفيذ عملية في حيفا وكان يقف في محطة الباصات ومعه حقيبة متفجرات فجاء باص فيه ركاب مدنيون فلم يصعد في الباص وابتعد للبحث عن هدف آخر فلاحظه رجال الشرطة فأطلقوا عليه النار فأصيب واعتقل

العيد مثلاً، أم أن جثثهم فقط مقدسة ويجب أن نبكي ونتألم لها ؟.

• ما هي المواصفات التي يجب أن تتوافر في الاستشهادي ؟.

- أن يكون لديه استعداد للشهادة.

• يعني ألا يخضع الاستشهادي لدورات معينة أو لفترة عزل يقرأ فيها القرآن ويستعد لتنفيذ مهمة بهذا الحجم ؟.

- في الحقيقة نحن ليست لدينا مصانع لتفريخ الاستشهاديين. والغرب عندما يبالغ في الشروط والطقوس التي يخضع لها الاستشهاديون ينطلق من الرؤية الغربية في بناء الشخصية. فما يجري في المجتمع الغربي مثلاً هو بناء كيان اصطناعي لشخصية طبيعية من أجل تحقيق طموحات ذاتية. فالشخص لا بد أن يتعلم كذا حتى يلبي الطلب في سوق العمل، ولا بد أن يتصرف بطريقة كذا حتى يتقلد منصباً معيناً. هكذا هي الحياة في الغرب .

لكن هناك نوعان من التأهيل للمجاهدين عموماً: تأهيل روحي ومعنوي من خلال التعينة والتربية الإيمانية، وتأهيل عملياً يتعلق بالمهمة التي يختار لها الفرد الذهاب لتنفيذ عملية باشتباك مع الجيش غير الذهاب لتفجير نفسه بحزام ناسف. والذي يستهدف موقعا عسكرياً غير الذي يستهدف باصاً للجنود، وهكذا.

• لكن كيف يتم اختيار الأفراد لتنفيذ العملية ؟.

- هم يتطوعون لذلك. لا أحد يجبر على

وكان بإمكانه أن يصعد إلى الباص ويفجره .

● هل تعرف أحداً من الاستشهاديين ؟..

- الاستشهاديون معظمهم من الجيل الصغير لا أعرفهم شخصياً لكنني أعرف قاداتهم، نحن أرسلوا استشهاديين .

● مثل من ؟..

- مثل الشهيد محمود الخواجا رئيس الجناح العسكري لحركة الجهاد في غزة والذي أرسل الشهيدان أنور سكر وصلاح شاكرا لتنفيذ عملية بيت ليد التي قتل فيها ٢٢ جندياً صهيونياً . محمود كان طالباً في الجامعة الإسلامية بغزة وكان من أوائل الشبان الذين التحقوا بالحركة في غزة سنة ١٩٨٢، وكان رئيس الكتلة الطلابية التابعة للحركة في الجامعة الإسلامية . وكان شاباً قوى البنية والإرادة . ترأس الجناح العسكري للحركة وعلى أثر ذلك اغتاله العدو في ١٩٩٥/٦/٢٢ قبل اغتيال الدكتور فتحي بحوالي ٤ شهور . وهناك آخرون مثل الشهيد - محمود طوالة وإياد صوالحة وإياد حردان والإخوة ثابت المرادوي وعلى الصفوري من الأسرى وغيرهم من قادة "سرايا القدس"، أعرفهم وكنت أتحدث إليهم لكنني لم أتيقنهم شخصياً .

● محمود طوالة كان قائد سرايا القدس في

جنين ؟..

- كان القائد في المخيم . واتهمه العدو بإرسال ١٧ استشهادياً من منطقة جنين فقط .

● وهل هذا صحيح ؟..

- نعم صحيح . لكن لم ينفذوا جميعهم عمليات فهناك أربعة قبض عليهم قبل أن

يتمكنوا من تنفيذ العمليات ومن بينهم شقيقه مراد طوالة . وعندما فشلت عملية مراد كان محمود حزيناً وكان يقول: لقد جهزت العوبة بيدى ووضعت فيها كمية المتفجرات والصواعق الكافية ولا أعرف ما الحلل .

● هو قال ذلك عن شقيقه ؟..

- نعم... وهو عندما وقعت معركة جنين ونصحه بعضهم بأن ينجو بنفسه لأن العدو جاء يريد رأسه قال لمن حوله: لقد كنت قبل ذلك أرسل الآخرين للاستشهاد جاء الوقت الذي أخذ فيه قراراً بحق نفسه لأستشهد . وقاتل حتى استشهد في ملحمة جنين البطولية .

● من حيث السن ما هي أعمار الاستشهاديين، هل صحيح أنكم ترسلون صبياناً أعمارهم ١٣ سنة ؟..

- هذه دعاية صهيونية . أصغر استشهادي عندنا عمره ١٧ سنة وهو أحمد دراغمة من جنين . لكن هناك استشهاديون في العشرينيات والثلاثينيات . الشهيد داود أبو صوى من بيت لحم كان عمره ٤٥ سنة وترك أسرة فيها سبعة أطفال .

● لماذا لم ترسلوا شاباً أصغر ؟..

- الإخوة في الجهاز العسكري يقولون أنه كان مصراً على ذلك . وهو استهدف فندق هيلتون في القدس وكان ينزل فيه وزير الأمن الإسرائيلي عوزي لاندאו ووزراء آخرين، لكنه فجر نفسه على الباب عندما اعترضته الشرطة .

● هل كان يستهدف وزير الأمن ؟..

- وإلا لماذا هذا الفندق ؟.. كان يمكن أن

يفجر نفسه فى الشارع، فى أى مكان ويقتل أكبر عدد من الإسرائيليين .

• تتنافسون أنتم و"حماس" من يقتل إسرائيليين أكثر ؟..

- هناك منافسة بين كل الفصائل فى ساحة النضال والمقاومة ولكن ليس على القتل. نحن لسنا دمويين ولا نقتل الآخرين بشهوة القتل. ولا نستعذب ذلك، نحن ندافع عن أنفسنا وحقوقنا. نحن لم نحمل لليهود أرضاً ولم نهدم لهم وطناً، هم قتلونا وشرّدونا وأقاموا كياناتهم على حطامنا.

• لكن المنافسة على تبنى العمليات بين الفصائل موجود ؟..

- هذا قديم فى الساحة الفلسطينية ونأمل أن نتخلص منه .

• عملية الخليل هل كانت رداً على حوار القاهرة بين "فتح" و"حماس" ؟..

- قطعاً لا، لأن عملية بهذه الضخامة وهذه النوعية تحتاج إلى إعداد وتخطيط مسبق لفترة طويلة ولا يمكن تنفيذها فى ليلة وضحاها بكيسة زر.

• هناك سؤال يطرحه كثيرون: لماذا لا تتوحد حركتا "حماس" و"الجهاد الإسلامى" فى حركة واحدة ؟..

- الوحدة جيدة لكن التعدد والتنوع أحياناً يكون مطلوباً ويخدم المعركة ويربك العدو. لأن تعدد العناوين، رغم كل سلبياته، يفيد فى توسيع دائرة استيعاب طاقات شعبنا، من لا يروقه العمل تحت هذا الإطار فبدلاً من أن يجلس فى بيته ولا ينخرط فى المقاومة ينضم

إلى إطار آخر .

• حتى لو لم يكن إسلامياً ؟..

- حتى لو لم يكن إسلامياً، لأن شعبنا مثل أى شعب فى العالم فيه كل ألوان الطيف العقائدى السياسى ونحن لا نجر على أحد .

• لكن التعدد فى ساحة مثل الساحة الفلسطينية قد يكون مدخلاً للتصادم ؟..

- هذه مسئولية العقلاء والمخلصين فى كل القوى أن تنفادى ذلك. أن يكون هناك تنافس فهذا مشروع .. والله يقول : ﴿ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ أى فى فعل الخير والجهاد فى سبيل الله. أما التنازع فهو مرفوض ومنهى عنه ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ وبرأى إذا تحررنا من داء العصبية الحزبية يمكن أن نحافظ على التوازن فلا ننزلق إلى تلك المنزلقات الخطيرة من الخلاف البغيض الذى يدعى فيه كل طرف أنه صاحب الحق الوحيد فى وعلى مسرح النضال، أو هو الوصى على المقاومة أو الإسلام. ووضع الفلسطينيين بل وضع الأمة كلها لا يحتمل أى تنازع، ومطلوب أن نبحث عن نقاط الالتقاء والاتفاق لتعزيزها بين كل القوى من أجل الحفاظ على الوحدة الوطنية وتماسك الصف والبيت الداخلى، لأن أى خلل فى ذلك سيتحول معول هدم نضعه نحن بيد عدونا الذى يشن علينا حرب إبادة .

• أعلن أنكم انضمامتم إلى حوار القاهرة أخيراً، ما حقيقة ذلك ؟..

- إذا كنت تقصد حوار القاهرة بين "فتح" و"حماس" فلم نشارك فيه من البداية ولم ندع

● هل وافقتم على التهدة ؟

- التفجير الحاصل داخل فلسطين ليس من طرفنا حتى يطلب منا التهدة. العدو هو الذى يحرق الأخضر واليابس تحت أقدام شعبنا ونحن ندافع عن أنفسنا. لقد عبرنا عن آرائنا ووجهة نظرنا فى حق شعبنا المشروع فى الدفاع عن نفسه أمام العدوان الصهيونى المتواصل .

● وماذا كانت النتيجة ؟

- اتفقنا على استمرار الحوار بيننا وبين الإخوة فى القاهرة من دون تحديد جدول زمنى ومواعيد لذلك، على أمل أن يستأنف فى أقرب فرصة .

● ألا تعتبر هذه الخطوة من قبلكم تطوراً

فى موقف حركة الجهاد السياسى ؟

- إذا أردت أن تعتبرها كذلك فلا بأس، ونحن فى النهاية حركة مقاومة بحاجة إلى دعم وإسناد عربيين لقضيتنا ونضالنا، ونحن والحمد لله لدينا من الثقة بأنفسنا كحركة مقاومة لها دورها ووزنها فى النضال الفلسطينى بما يجعلنا نتحلى بنوع من المرونة فى التعامل مع كل أبناء أمتنا بما يفسح المجال للأخذ والرد بيننا وبين كل من تهمه فلسطين والقدس قبله المسلمين الأولى .

● كيف تفسر الطلب المصرى بالتهدة أو وقف العمليات منكم ومن "حماس" فى هذا الظرف ؟ وما هو المقابل ؟

- نحن لم ندخل فى صفقة مساومة، ومن حق أى طرف عربى أو مسلم تهمه فلسطين أن يطرح أية أفكار لديه، ودور مصر وحضورها التاريخى فى الشأن الفلسطينى معروفان.

إليه ولم يستأنف، رغم أننا كنا فى الداخل المبادرين إلى إحياء حوار بين الفصائل. وفعلاً كانت هناك لقاءات تشارك فيها خمس قوى هى "حماس" و"الجهاد" و"فتح" والجبهتان "الشعبية" و"الديمقراطية". أما حوارنا نحن مع الإخوة المصريين، نعم حدث لقاء والاتصالات بيننا وبينهم ليست جديدة .

● هل اتصلتم بهم أم هم دعوكم ؟

- هم وجهوا دعوة .. ونحن قبلنا بها .

● إلى من وجهت الدعوة ؟

- وجهت إلى أنا شخصياً وإلى حركة الجهاد، لكن ظروفى الخاصة حالت دون ذهابى إلى القاهرة فذهب غيرى .

● من الذى وجه الدعوة إليكم ؟

- شخصيات حكومية عليا .

● مثل من ؟

- لا داعى لذكر الأسماء، ولكن ثقب بأنها شخصيات مصرية رسمية لها مناصب عليا فى الدولة، والحوار تم فى القاهرة وليس فى مكان مجهول من العالم ..

● ماذا كان موضوع الحوار ؟

- البحث فى آخر المستجدات فى الساحة الفلسطينية والأوضاع التى تشهدها المنطقة والتصورات المستقبلية وانعكاساتها على الساحة الفلسطينية .

● هل طلبوا منكم وقف العمليات

الاستشهادية ؟

- طرحوا بعض الأفكار تتعلق بالتهدة كجزء من حديث شامل حول إدارة الصراع مع العدو فى هذه المرحلة .

الإخوة قالوا ما عندهم ونحن استمعنا والله يقول : ﴿ فيشر عبادى الذين يستمعون القول فيستبعون أحسنه ﴾ ونحن سنتبع ما فيه الخير والمصلحة لشعبنا وأمتنا .

● "الجهاد" قالت أنها طلبت من المصريين توسيع دائرة الحوار ليشمل فصائل أخرى ..؟

- صحيح طلبنا ذلك .

● مثل من ؟

- مثل الجبهتين "الشعبية" و"الديمقراطية" و"القيادة العامة"، طبعاً "حماس" و"فتح" سبقنا إلى الحوار .

● كيف يتخذ القرار فى الجهاد الإسلامى ؟ أو ما هى الهيكلية التنظيمية فيها ..؟

- حسب النظام الداخلى هناك مؤتمر عام ومجلس شورى عام وأمين عام . وهناك مجالس شورى محلية وتنبثق عنها لجان اختصاص تنظيمية . والهيكل التنظيمى لدينا فيه من المرونة والقدره على التكيف مع الظروف الاستثنائية والأمنية التى تعيشها الحركة فى الداخل ما يسمح باستمرار العمل فى جو من الانسجام والفعالية .

● كم هى مدة الأمين العام فى الحركة ..؟

- أربع سنوات .

● وهل يمكن أن يعاد انتخابه ..؟

- نعم . ليس هناك قيد على مرات انتخابه .

● إذن أنت الآن فى الدورة الثانية، هل تتمنى أن يُعبد لك ..؟

- القرار لدى الحركة وقواعدها وأنا جندى فى خدمة الإسلام والوطن أياً كان موقعى، وإذا كان لدى من أمانة شخصية فهى الشهادة

فى سبيل الله .

● من نفذ أول عملية استشهادية فى فلسطين ..؟

- تقصد عملية استشهادية تفجيرية أم مقاتل ..؟

● عملية تفجيرية بأن يقجر شخص نفسه ؟

- حركة الجهاد الإسلامى، عندما قام الاستشهادى أنور عزيز من جباليا بقطاع غزة بتفجير نفسه بسيارة مفخخة بتاريخ ١٣/١٢/١٩٩٣ فى قافلة للجنود الصهاينة فى غزة .

● لكن "حماس" تقول أنها هى أول من نفذ عملية استشهادية ..؟

- أظن أن "حماس" تشير بذلك إلى عملية الاستشهادى رائد زكارنة . لكن هذه العملية تمت بتاريخ ٦/٤/١٩٩٤

● من أين جاء تكم فكرة العمليات الاستشهادية من جنوب لبنان و"حزب الله" ؟

- بالتأكيد المقاومة فى لبنان كانت السبابة إلى العمليات الاستشهادية التفجيرية وخاصة عندما وقعت عمليات تفجير مقر المارينز عام ١٩٨٣ وغيرها .

● التى تُنسب إلى "حزب الله" وهو لم يكن موجوداً آنذاك ..؟

- حزب الله لم يتبن عملية تفجير مقر المارينز . هناك مقاوم اسمه أبو زينب لم تعرف هويته حتى الآن .

● إذا كانت العمليات فى لبنان بدأت باكراً فلماذا تأخرت فى فلسطين ..؟

العمليات الاستشهادية بدأت بعد الانتفاضة

لأن سنوات الانتفاضة كان التركيز فيها على العمل الجماهيري. لكن العمل العسكري كان موجوداً والحركة الوطنية وفصائل المقاومة الفلسطينية تقاتل منذ سنين. أما بالنسبة إلى حركة "الجهاد" فقد بدأت العمل العسكري منذ منتصف الثمانينات تقريباً...

● هل نستطيع القول إن حركة "الجهاد"، لم تعد حركة النخبة؟..

- هذا الكلام له وجهان أحدهما سلبي والآخر إيجابي. الإيجابي فيه أن حركة الجهاد فعلاً لم تعد حركة صغيرة مقصورة على جماعة من المثقفين أو المنظرين، هي الآن حركة جماهيرية وحركة مناضلة تقاتل الاحتلال الصهيوني، وفيها من مختلف الفئات العمرية والأوساط الاجتماعية، فيها طلاب وعمال وفلاحون وتجار وأساتذة مدارس وجامعات. ليس هناك قرية أو مخيم أو حي في فلسطين ليس فيه جهاد إسلامي. ولكن في المقابل أو الجانب السلبي من الموضوع فإن تراجع الطابع النخبوي في الحركة لا يعني تراجع الوعي، خصوصاً أن كثيرين من أبناء الرعييل الأول هم الذين يقودون العمل اليوم: الدكتور محمد الهندي، الشيخ نافذ عزام، الشيخ عبد الله الشامي، هؤلاء وغيرهم كثيرون هم من الرعييل الأول في الحركة منذ مرحلة الدراسة في مصر.

● هذه الأسماء في غزة التي تبدو معقل قوة الحركة، ماذا عن الضفة الغربية؟.. وأين مركز الثقل اليوم في الضفة أم في غزة أم في الخارج؟..

- قوة الحركة موزعة على المحاور الثلاثة

التي ذكرتها، الحركة موجودة في قطاع غزة وقوة والحمد لله. وموجودة أيضاً في الضفة الغربية ودليل قوتها في الضفة هو عدد الاستشهاديين الذين خرجوا منها في هذه الانتفاضة. الذين نفذوا عمليات استشهادية من الضفة ٣٦ استشهادياً من الجهاد، غير الذين قبض عليهم، وغير العمليات العسكرية الأخرى. أما وجود رموز وقيادات فحزكتنا في الضفة الغربية دفعت بخيرة كوادرها في هذه الانتفاضة بين شهيد ومعتقل. خذ عندك الشيخ رياض بدير من مؤسسي حركة الجهاد في الضفة الغربية من أوائل من تعرف إليهم الدكتور فتحي، رحمه الله، عمره ٥٥ سنة وداعية معروف في طولكرم. عندما حدثت معركة جنين هذا العام انطلق من طولكرم على رغم الحصار ومنع التجول إلى مخيم جنين وقاتل مع إخوانه واستشهد في المعركة. أنور حمران، إياد جردان، محمود طوبالة، وائل عساف، أسعد أبو دقة، أيمن ضراغمة، محمد العائني، أحمد أسعد خليل، محمد بشارات، خالد زكارنة، إياد صوالحة. هؤلاء كلهم قادة في حركة الجهاد في جناحها العسكري، كلهم استشهدوا في هذه الانتفاضة وغيرهم من المعتقلين مثل الحاج علي الصفوري، وثات المرادوي، وطارق عز الدين والشيخ عبد الحليم عز الدين من جنين والشيخ محمد برويش من الخليل والشيخ سعيد نخلة من رام الله والأخ خالد الزواوي من نابلس والأخ عبد الناصر صويس من طولكرم وغيرهم كثيرون.

وهناك مطاردون كثير بعضهم عسكري لا

أريد تسليط الأضواء عليه وبعضهم من السياسيين مثل الشيخ عبد الحكيم مسالمة من رام الله والشيخ بسام السعدي من جنين، الذي قدم ولديه الثوأم عبد الكريم وإبراهيم شهيدين في هذه الانتفاضة. كانا توأمًا في الميلاد وتوأمًا في الشهادة، الفارق بينهما كان أقل من شهرين. والشيخ بسام استشهدت والدته وابن أخيه. كل هذا في معرض ملاحظته ومطاردته وهو كادر سياسي يبلغ من العمر ٤٥ سنة... هذا إضافة إلى الكوادر النسائية التي أبرزها الأخت عفاف عليان في بيت لحم والأخت منى قعدان في جنين وغيرهما. أما الخارج فوجودنا فيه محدود ورمزي بوجود الأمين العام وجزء من القيادة السياسية للحركة.

• متى بدأ وجود الحركة في الخارج ؟

- بعد إبعاد الدكتور فتحي الشقاقي وبعض الأخوة في الانتفاضة الأولى إلى لبنان عام ١٩٨٨.

• ما هي علاقتكم بـ "فتح" أو "كتائب"

شهداء الأقصى" ؟

- علاقتنا بفتح جيدة، ومع كتائب شهداء الأقصى الوضع أفضل لأن فتح فيها السياسة التي تتقاطع مع أوصلو وفيها شهداء الأقصى التي عادت إلى الكفاح المسلح .

• هناك كلام أن حركة "الجهاد" قول مجموعات أو عمليات لشهداء الأقصى .. ما مدى صحة ذلك ؟

- غير صحيح. نحن حركة جهاد إسلامي ولنا بنكا إسلامياً. ولدنا جهازنا العسكري ومجاهدون ونحن أصلاً لسا قادرين على تلبية كل مطالب مجاهدين وقويل جهازنا .

• بعضهم يقول إنكم معنيون بتوريط "فتح"، لذلك قمتم بعمليات مشتركة مع "كتائب شهداء الأقصى" ؟

- هذا اسمه التفسير التأمري للتاريخ. "فتح" لا يورطها أحد. وهي قادرة على توريط دول. الناس تمارس قناعتها بالنضال. والعمليات المشتركة كانت ثمرة علاقة ميدانية وتعاون حقيقي بين "سرايا القدس" و"الكتائب".

• قرار "الكتائب" بيد من ؟

- ما أعرفه أن "كتائب شهداء الأقصى" ليست تنظيمًا موحدًا بقيادة واحدة في فلسطين. الكتائب مجموعات متفرقة في المدن والقرى والمخيمات. قد يحدث اتصالات وتنسيق بين المجموعات هنا وهناك حسب ما تسمح به الظروف الميدانية .
[في العدد القادم نواصل الحوار إن شاء الله]



بيان للدكتور رمضان عبد الله أمين عام حركة الجهاد الإسلامي الفلسطيني

يدار فضيل الجهاد من تامبا ؟

● قال الدكتور رمضان إن الدكتور العريان وصل الى الولايات المتحدة قبل ٢٥ سنة، أى قبل تأسيس الجهاد، وبني سمعته كأكاديمي. وقد نشط في تأييد الانتفاضة الأولى وكان يحاول حشد تأييد شخصيات إسلامية لها، ويعقد مؤتمراً سنوياً تنظمه اللجنة الإسلامية لفلسطين. كما يجمع التبرعات، وله مشروع "كفالة اليتيم".

● ويعتقد رئيس الجهاد ان التهمة ألصقت بالدكتور العريان لمجرد معرفته به، فقد عملا في مركز دراسات الإسلام والعالم في جامعة جنوب فلوريدا، وكان بين الباحثين خليل الشقاقي أخو الشهيد الدكتور فتحى الشقاقي، زعيم الجهاد الذى اغتيل فى مالطا فى أكتوبر ١٩٩٥.. وأضاف الدكتور رمضان انه عمل فى المركز ثم فى الجامعة، ودخل الولايات المتحدة بطريقة شرعية، وغادرها كذلك، ولم تسجل له أى مخالفة، ولو من نوع مخالفة سير طوال وجوده فى الولايات المتحدة وهو كان فى دمشق عندما اغتيل الدكتور الشقاقي فاختاره الأعضاء رئيساً، من دون أى صراع على منصب أو إدارة مالية. ومنذ ذلك الحين لم توجد له أو للجهاد أى علاقة مع سامى العريان. ولعل الموضوع كسر روح مقاومة الاحتلال، وتهديد المتعاطفين مع الفلسطينيين. فللدكتور العريان بنت فى الجامعة فى الولايات المتحدة وابن فى الجامعة فى لندن، وتوقيف أبيهما يعنى تهديد مستقبلهما الجامعى.

● ليس للجهاد الإسلامى علاقة على الإطلاق، وبأى شكل مباشر أو غير مباشر بالقاعدة وأسامة بن لادن وأيمن الظواهري. ولا علاقة لها مع العراق، مع أن الحكومة العراقية تساعد أسر الشهداء، ولكن من دون تنسيق مع الجهاد. وقد دعا صدام حسين الدكتور رمضان عبد الله غير مرة الى زيارة بغداد، إلا ان رئيس الجهاد رفض باستمرار.

● الجهاد الإسلامى لا يقوم بأى عمليات خارج الأراضى الفلسطينية، ولا يهدد بالتالى أى دولة غير إسرائيل، وقد دان د. رمضان عبد الله ما حدث فى إرهاب ١١ سبتمبر ٢٠٠١

قصة الصراعات الداخلية، من المخالفات المالية الى التنازع على السلطة وكيف آلت القيادة الى رمضان شلح من اختراع الاستخبارات الإسرائيلية، فلو كان أركان الفصيل على هذا القدر من الخلاف والانشقاق لما نفذت أى عملية ضد إسرائيل.

● الاستخبارات الإسرائيلية اخترعت أيضاً حجماً خرافياً للعلاقة مع إيران، فلو كانت الجمهورية الإسلامية تقدم للجهاد كل شئ، من الرصاصة إلى رغيغ الحيز، لكانت عمليات الجهاد تعكس موقف إيران، إلا أن من الواضح أن هذا ليس صحيحاً.

● الدكتور رمضان تحدث بإسهاب عن الدكتور سامى العريان الذى اعتقل فى فلوريدا بتهمة أنه من قادة الجهاد الإسلامى. وقد نفى الدكتور رمضان التهمة وقال انه يجدها غريبة ولا يفهم سر توقيتها. وسأل: هل يمكن أن

مغامرات غيور

د . أيمن منصور



أمانة عليك

عندما غزا نابليون بونابرت مصر في حملته الفرنسية .. أصدر منشورا أذاع فيه أنه مسلم مثلهم يشهد الشهادتين .. وأن الحملة ليس لها إلا هدف نبيل يمثل أصالة القيم العربية في الدفاع عن المظلومين وتخليصهم من حكمهم المماليك الفاسدين والمفسدين ... ولو كان أحدهم طلب منه تقديم الدليل والامارة ... ما كان منعه أى شئ عن إبراز وثيقة مرسوم فيها شجرة العائلة الممتدة إلى أصلها شيخ العرب (يعرب بن بونابرت) ... ومختومة وموثقة من الأمم المتحدة التي لم يكن أحد قد سمع بها حينئذ !!

وقانونى .. ويدون رفع قضية اخلاء ... !!

هل هذا كذب أم .. خداع ؟؟

الكذب .. والنفاق ... والخداع ...
والاخلاق ... والمعايير المتعمدة .. هي صفات يتعلمها التلاميذ في المدارس .. كلام عيال .. يعرفها الغلابة والمستضعفين ويجترونها ليلا ونهاراً ... فلساً واقصر ذيل) أما أهل الاستكبار والفجرة فإنهم لا يكلفون أنفسهم مشقة التفسير ... فهم يقدمون على الغزو والاستعمار ثم بعد ذلك يفكرون في الأسباب

وعندما غزا الإنجليز والفرنسيين وغيرهم من دول أوروبا مستعمراتهم في الهند وأفريقيا وآسيا كان السبب المعلن هو أنهم رسل إنسانية وتمدين للسكان الهامج عن طريق (النقلة الحضارية) ولم يكلف أى واحد خاطره لیسأل عن الفرق بين النقلة الحضارية ... ونقله الزلط أو الرمل ... !! وعندما قال الصهاينة أنهم استردوا فلسطين لأنها أرض بلا شعب ... وأن الفلسطينيين يسكنون في عقار لا يملكونه ويدون عقود إيجار .. لذا فإن طردهم حلال



الذى لا يمكن (تفويته)
.. فهو كلام الخواجه
(باول) ليظمن الجمبع
بأن بتسرول العراق
سيكون أمانه فى عنق
أمريكا يسترده شعب
العراق بعد تحرره ...
فهذه (واسعة شوية) ..
ولا أجرؤ أن أقول أنها
نكتة .. وبايخة !!

فالجميع يعلم أننى فى انتظار حصتى من
التسعة وعشرين بليون دولار المخصصة لتنمية
الديموقراطية .. نظير قيسامى بالإعلان عن
تشكيل حزب إسلامى عميل متشدد ..

وهذا الالتزام من جانبى ينعنى من العيب
فى كلام ولى نعمتى المنتظره ... ولكن من
باب النصيحة أقول أن الكدية مكشوفة على
الآخر ولن يصدقها أقرب الحلفاء الذين
يعارضون التحكم فى المحبس العمومى لبترو
العراق !!!

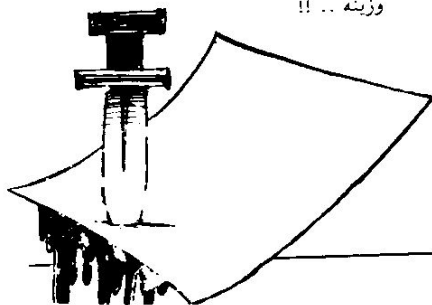
سيادة الأستاذ باول .. تكلم عن الإنسان
معلش .. تكلم عن التحرير ... (نعمل أننا
مصدقين) .. تكلم عن فساد الحكم .. فلن
نقول (اشمعنى) .. تكلم عن الدمار الشامل
... لن نقول أن تدمير الأخلاق والمثل العليا
أخطر من كل ما اخترعه الإنسان .. ولا
تعوض كنوز الدنيا إنسانا ضاعت منه فطرته .
يعنى باختصار اكذب ... كما كذب الأولون
من قبلك .. وسنصدقك إذا قلت أن أمريكا
هى بلد المبادئ .. وهى أكبر من ((شوية

التي يعلنونها للناس .. ولا يعنيهم إن كانت
مقنعة من عدمه .

وعندما غزت أمريكا أفغانستان كان
السبب المعلن - كالعاده - تخليص الشعب من
التخلف الطالبانى والقضاء على الإرهاب ...
ونشر القيم الغربية التى ستحول أفغانستان
إلى (نيوجورستان) .. ووقع الغزو ومر العام
والثانى فى الطريق .. والتغير الوحيد هو أن
(بعضهم) قام بحلق لحيته .. ونفس (البعض)
ذهب إلى السينما .. وبعض (البعضات) ذهبن
إلى الكوافير .. ودمتم .. ولازال عمنا
كرازاى يغير كل يوم عباة مشغولة بالقصب
.. ومن حين لآخر يد يده ليتسول كم مليون
لزوم المرتبات .

والكلام نفسه يصبح غاية فى الوضوح
عندما تقول أمريكا أن غزوها للعراق يحمر
أهله من الحكم الفاسد ... فأمريكا هى رسول
الإنسانية .. وحضارتها موضوعة داخل هذا
تحشره فى قم من لا يعجبه العجب ... فإذا
قالت فعلى الكل أن يصدق أن شعب العراق
قدم لها تفويضا مبصوما بأنه فى سبيل
تخليصه من حكامه الفاسدين سيتحمل تدمير
الشوارع والكبارى ومحطات الكهرباء والسدود
وكل ما شيده فى عشرات السنين ... وهو
يدرك أن الهلاك الشامل يترص بشبابه ونسائه
وأطفاله .. وأن يلبده ستعود إلى الوراء مائه
سنة .. ولكن كله يهون فى سبيل هدف مولانا
بوش النبيل المتحضر !! وإلى هنا والكلام لايد
من تصديقه .. كما صدقنا سيدنا بونابارت فى
حكاية المتخلص من الحكام الفاسدين ... أما

الشخصية ... وزينوا لأنفسهم سوء أعمالهم
 قرأوها حسناً ... ورغم ذلك - ولخداع النفس
 والغير - أطلقوا على هذه القيم المتهاة اسماً
 مزوراً هو القوة السلسلة أو القوة الناعمة
 (SOFT POWER) ومن الواضح أن
 كل شيء عندهم قوة وعافية ... وبالدراغ
 والعين الحمراء ... فالقوة التي لاتستند إلى
 الحق الفطري ... هي (عافية هبله) كما يقول
 المثل ... أو قوة غاشمة كما يقول هتيفة
 المظاهرات .. وقوة الغرب المادية تستند إلى
 قوة ليبرالية (هلس) .. إلا أن شطارة التجارة
 قد أقلحت في تسويق الشمس المعبأة في
 الزجاجات ... والقيم الغربية مغلقة في
 كلمات مبهرجة من (الفلسفة البراجماتية)
 الانتهازية الأصل والمنشأ ... مع أخلاق
 مبرمجة متعددة المعايير .. لتعلى وترفع
 شعارات مزودة لقيم الحرية ... وتقدم الصدق
 والكذب في صورة سلع تجارية مضرية وملوثة
 بكل أنواع الغش والتدليس ... وقامت
 باعتقال قوانين الأسرة ... وإحلال العلاقات
 المثلية محل النصوص المقدسة ... وأخيراً
 وليس آخراً (استمساخ) البشر في خطوة ليس
 بعدها إلا هلاك الأرض ومن عليها من زحف
 وزينة .. !!



بترو لا قيمة لهم ... أما أن تقول نكتة ..
 وبياخة .. فهذا يدعو إلى العتاب .. وإن كنت
 لا أحب أن أعاتب (.....) .. !!

• بوش العيل !!

خرمنا التعريف .. فتقربوا الأوزون .. خرمنا
 الربع جنبه فتقربوا الخلية ...
 استخدمنا في ثقب التعريف والربع جنبه
 ماكينات (الفهلوة) .. وصناعات الضياع ..
 واستخدموا في ثقب الأوزون صناعات
 الكيماويات وماكينات التكنولوجيا وأشعة
 الليزر ... وأخيراً ثقبوا الخلية وأخرجوا نواتها
 لاستنساخ الحيوان .. و(استوساخ) البشر !!
 بصناعاتهم وتكنولوجياهم أصبحوا سادة
 العالم .. تحرسهم ترسانات من بلاد الهلاك
 الشامل .. ولولعهم وحبهم الشديد بوضع
 أسماء مستنسخة لكل شيء فقد أطلقوا على
 كل ما يمتلكونه من قواعد صناعية وعسكرية
 اسماً هو القوة المادية ... إلا أن نمو هذه القوة
 وجبروتها وتقدمها المذهل من لحظة إلى أخرى
 وصل -ومازال- إلى آفاق تجاوزت أحلام
 البشر ... إلا أنها تخلف وراءها ثقافة هشة
 ... وقيماً متراجعة .. وخواً، فارغاً وضع
 إنسانها في منطقة دائمة لانعدام الوزن ...
 تماماً مثل سيارة شبح تنطلق بسرعة الضوء، إلا
 أنها تترك وراءها سحابة كثيفة سواد من
 دخان العادم .

ومانراه ونسميه عن استباحة كل ما اصطاح
 البشر على تحريره ورفضته فطرة الإنسان
 السوية ... ربطوه بتقدمهم ... وبالحرية



أن يضارب في (بورصة
التحرر) بأوراق ماله لم
يعد لها رصيد في بنك
الحدثة .

ستين وحقب

والميكرفون في فم
العلمانية .. والسماعة
تزار في آذان المسلمين
... والهدف هو تحطيم

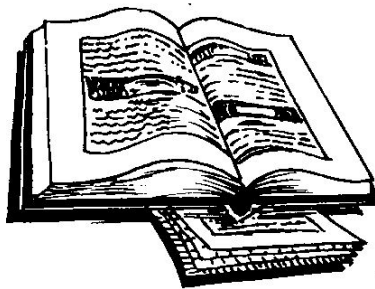
القوة الناعمة أو السلسلة .. التي لم يعد يملك
سواها غلبة المسلمين ... والتي هي حصنهم
.. ونقطة ارتكازهم الحقيقية .. والأرض
الصلبة التي يمكن الانطلاق منها ...
استخدموا في المعركة كافة أنواع التضليل
لتطويع الخلايا السمعية والبصرية بعبارات
العلم المدهونة بالزبدة مستغلين موعظة في
غير زمانها أو مكانها لمتدين حسن النية ينقل
ولا يتبرع ويفتقد الاحساس بالواقع أو كما
يقولون خانه التوفيق في (إنزال النص على
الواقع) ... أو خطأ لنصف عالم يتصدى
للإفتاء .. أو خطبة لشاب مجتهد متحمس
استفرتة معالم الانحراف التي تجردت من
حياتها ... أو ... موقف ... أو ...
فيجعلون من ذلك أساساً للبناء فوقها أبراجاً
من التركيبات الكلامية ... وفكراً يبشر
بالخلاص من التخلف والرجعية ،

ومع الميكرفون كانت أسلحة الطوارئ
الشاملة ... تحملها أيدي (طرشه) ... وأقدام
تهرس وتدوس ... وتزبل في جبروت كل من

ولقد نصبت قوى العلمانية المتربصة بقيم
الإسلام فحاجها لاصطياد العقول الغيبية
والغافلة من خلال تعميق الإحساس بالدونية
وانحطاط المبهورين بالزواق والزفة الدعائية
الهائلة عن حضارة الغرب وقيمة الفائدة ...
فمن أراد التقدم فعليه أن (يتطهر) أولاً من
ثقافة (نفى الآخر) .. وأن (يتوب) ليلاً
ونهاراً عن (الغيبيات وكل ما وراء الطبيعة)
... وأن ينسى كل ما (يؤكد درس المقدس في
حياة البشر) ... وأن (يباع) (دعم الخلفية
الروحية والإنسانية للتطور المعاصر) ... وأن
يعمل (على بناء الكليات الروحية والأخلاقية
التي تمنح المعنى للحياة) ... وأن (يعلن) على
الملا) أن الهدف هو التوفيق بين الإسلام
والحدثة وتكاملها) وإذا كان ولايد من الإيمان
بالله واليوم الآخر فليكن معهما الإيمان
(بالمجتمع المدني) ... كلام (جعلليص) ..
وقنابل من الدخان على هيئة عبارات يخيل لمن
يسمعها من المغفلين أنها فكر ... وأن القبه
تحتها (فيلسوفاً) ... رغم أن الهدف واضح
... وأن فك هذه الطلاسم لا يحتاج إلى عبقرية
شمليون الذي فك رموز حجر رشيد ... فهي
تفرق بين الإسلام والحدثة وتريد لقيم الإسلام
وثوابته أن تسجن داخل المساجد بعد إصدار
مستخرج رسمي لشهادة ميلاد جديدة لها ...
باسم القيم الروحية ... (يا روجي عليهم) ...
فالمسجد ساعة لريك - إذا أردت - والمنكر
(والأبيح) في الشوارع ... (والانطلاق) ..
(والانعساق) من الدين و(أثقاله) ... وابن
السوق الذي يلعب بالبيضة والحجر .. لا يجب

النظام الإنتاجى والاجتماعى وهى جميعها
أيضا من بين أسباب الركود الذى لحق بحس
المشاركة فى الشئون العامة والتوحد مع الوطن
والمجتمع ...
ثم يقول

فهذا الشخص لن يتوقف قليلاً للبحث فيما
إذا كانت هناك إمكانية لاسترداد عقلانية
مفقودة أو البحث عن معرفة متاحة ... ولن
يبدف قطعاً للمشاركة فى الجمعيات الأهلية
أو الأحزاب السياسية أو فى الصالونات
والمنابر الثقافية ، فهذا الشخص مرهق وليس
لديه وقت لمجرد التوقف عن الملاحقه وهو
مضغوط ومضطرب للجري وراء شئون الحياة
دون محاولة فهمها ودون مساءلة الظروف
التي قادت لذلك الانضغاط ، بل إن المعنى
الحقيقى للانضغاط هو العجز عن مساءلة
الظروف التي تشغل على الوقت والجهد
والنفس والنسيج الأخلاقى ولاتتيح فضاء
ممكناً للنقاش مع الأشياء أو التفاوض حول
الظروف أو تعديل وإصلاح شئ ... بل ومجرد
فهم مايجرى



يعترض .. أو كل ماهو (محتمل) أن يعترض
... وكان لابد من سقوط الضحايا ...
وبالملايين .. البعض أثر السلامة ... والأكثرية
قالت لعل وعسى ... ومع الكذاب لحد الباب
... إلا أن الجميع أحاطت بهم شبورة الغيبوبة
والسلبية ... فهل نجحت العلمانية بعد أن
خلالها الجو سنوات طويلة ... حولت خلالها
الأرض إلى تجارب .. وكأنها مستشفى مبرى
يخضع فيه المرضى إلى تدريب الأطباء
المبتدئين ... أو كأنها تعليم الخلافة فى رموس
اليتامى ... !!

هل أقامت العلمانية بناءها .. بدلاً مما
هدمته ونسفته .. !! ؟؟

هل أقامت جنة العلمانيين فى الأرض .. أو
حولت الناس من أشرار سلفيين إلى ملاحكة
علمانيين ؟؟

هذه شهادة أحدهم فى الأهرام بتاريخ ١/٢٧
عن أحوال الناس وقد طحتنها مطالب الحياة
... يقول :

(....) فالتاس هنا مغلوبون على أمرهم لأن
النظم الاجتماعية تجبرهم على اتخاذ اختيارات
ضاغطة ، وما أن تنشأ هذه الضغوط حتى
تبدأ استجابات أو استراتيجيات مختلفة
لمعاليتها تصير هى ذاتها أهم سبب للضغط
الذى يعانى به الناس والمجتمع على السواء ،
فالفساد والسرقة الخاصة والعامة والعمل فى
أكثر من وظيفة والهجرة لعمل مؤقت فى
الخارج هى بدرجات مختلفة بعض أهم أسباب
الضغط على النسيج الأخلاقى وعلى الحالة
النفسية والمنظومة التربوية والثقافية وعلى



ولا تتأثر بـمليون متعشر
.. فالفلوس جعلت
للاستثمار وطريقها
معروف ... معروف ...
فهى تخرج من جيوب
الغلاية .. إلى خزائن
البنك .. ثم إلى جيب
أحد المتعشرين بعد
استقطاع كم مليون لزوم
(تصریح المرور) ...

وكله يرزقه ... وعلى المتعشر استثمارها فى
شراء ترسانه من الويسكى ... والزواج من
الفنانات (بعقد محدد المدة) ... مع توثيق
تفاصيله فى حجرات النوم للذكرى والتاريخ
... والحق يقال فإن المتعشر يخضع لشروط
قاسيه قبل الحصول على (منحة التعشر) منها
أن يقوم برهن أرضا صحراوية فى (الهر) ..
وأن يقدم دراسة جدوى مضروية ... أن يكون
له ظهر

وإناسبة التعشر فإننا لا يمكن أن ننس أن
مستوى المعيشة فى السجون يرتفع من يوم
إلى آخر بعد انتساب عليه القوم إلى
(الليمانات) ... فلم يعد يقتصر الأمر على
الوزراء والمحافظين ... وإنما امتد إلى الأفاض
من أصحاب الفتاوى الاقتصادية والرموس فى
مجلس الشعب ... والأضواء المتحركة أمام
كاميرات التلفزيون والنوادر والسهرات من
أقطاب اليزنس ... كما نخص بالذكر قمة من
قمم تلوين الأخبار التلفزيونية ... وأحد أباطرة
الإعلام الموجه ... وصاحب بوتيك تلميع

هل فهمتم شيئا ... بالبلدى قالها الزعيم
سالف الذكر - زمان - وقبل أن يموت ..
(ماقيش فايدة) !!

هذه شهادة أحدهم .. ولاتحتاج إلى تعليق
.. ولكن المشاهد التالية قد تساعد على الفهم
أكثر

المشهد الأول :

سقوط فتى وزارة الزراعة المدلل .. العبقريّة
المعجزة صاحب عدد الليمون من المناصب ..
والجالس متربعا ومتنكا على حجر صاحب
العصمة والمتحصن بالركن الشديد .. والذي
تبناه واكتشفه وكفله .. وبسلطانه تحولت تربة
الكثانة الخصبة إلى حضانات لأوبئة السرطان
والفشل الكلوى فى مقابل حفنة ملايين من
الدولارات .. وكانت قمة العطاء .. وتنويع
الموهبة فى التساوى مع رئيس أمريكا السابق
(كليتنتون فى مجال الغزوات الجنسية)
.. وبالمناسبة .. والشئ بالشئ يذكر فلا يجب
أن ننس أساتذة الجامعة (قمم العلم) أطباء
الأسنان الذين طوروا عياداتهم إلى معامل
لأجراء التجارب الجنسية مع القاصرات وبنات
الشوارع .. و.. كله فى خدمة العلم !!

المشهد الثانى :

أى موظف يعلم تماما أن الفلوس لها قدرة
فريدة على الطيران .. خاصة فى الأيام الأولى
من الشهر ... ولكن المتعشرين أثبتوا أنها
أيضا قادرة على الطيران فى هجرة جماعية
تقدر بالمليارات وتستطيع عبور المحيطات ...
كما أثبتوا لكل العالم أن بنوكنا خزائن لاتنفذ

الدكاترة حسب (الفيزيته) حيث سقط في
(خيبة) رشوة هافيه عباره عن (شوية فكه)
لا تشتري أكثر من (عشر بدل) بدون قمصان
أو كرافات .. أو ... حتى جوارب ... !!!

المشهد الثالث

التطور الهائل فى تطبيق قانون الخلع
ودخوله فى مرحلة الأمان ... فلم يعد قاصراً
على قيام الزوجة بخلع زوجها ... وديته ربع
جنينه ... وإنما أصبح من المألوف أن يخلع
الرجل أولاده ... ولا بأس من أن يخلع الولد
أمه أو أباه من الدنيا كلها باستخدام السنجه
أو السكين ... وفى سبيل سيجارة بانجو ..
ولابد أن ننوه هنا باحترام الناس لسيادة
القانون ...

والذى لا يصدق فليشهد بنفسه هذا الإقبال
اليومى للجماهير على المحاكم ... وكأنهم
ذهبون إلى استاد الكوره لمباراة بين قطبي
(الكرة) ... القضايا أشكال وألوان ... نصب
.. شيكات مضرورية .. مخدرات .. نشل ..
سرقة .. غش تجارى ..



فضائح اللصوص الفاسدة .. رشاوى ..
تزايدات على الميراث .. خناقات بالسنج
والمطاوى .. ورش مية النار .. هتك عرض ..
زواج عرفى .. طلاق .. عبدة الشيطان ..
أكل الأموال و..... وفى الخارج تجارة رائجة
لشهادة الزور .. و.. كل شئ له ثمن ...
وسلم لى على المجتمع المدنى !!!
هل هناك مشاهد أخرى ...!

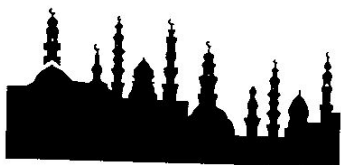
نعم ..

مشهد حكاء بنى صهيون الذين يسيطرون
على القرار الأمريكى ... ويلعبون بأعصاب
العالم وكأنها خيوط لتحريك العرائس ...
ويخضع لفكرهم خاقان الكرة الأرضية ..
وسلطان الواحد وخمسين ولاية ... صاحب
القخامة ... بوش الابن أو بوش الصغير .. أو
بوش العليل ... (ماتفرقش) .

... المهم أنهم وصلوا إلى هذا القدر ..
لأزال طموحهم غير محدود - باستثمار كل
جبة عرق .. وكل نبضة عرق فى منظومة هائلة
لشعب بنى إسرائيل .

واستنفار مستمر .. وبقطة تامة لاتغفل ..
ولاتنام ... الصهاينة جميعا على هدف واحد
.. لإقامة دولة دينية .. يهودية .. وطنا
واستعلاء لكل يهود العالم (شعب الله المختار)
... و... المحرك لهم .. والجامع لكلمتهم ...
عقيدة ... فاسدة نعم ... ولكنها عقيدة و..
دينية .. ولاعزاء للفاقلين ... أهل الهدم
والتدمير ... والفاشلين فى الدنيا ... وفى
الآخرة ...

د . أيمن منصور



نفحات من سيرة السلف الجالح

الفضيل بن عياض

قال هارون : امض بنا إليه .
قال الفضل : فأتينا خيمة سفيان ، ففرعت
عليه الباب ، فقال : من هذا ؟
فقلت : أجب أمير المؤمنين . فخرج مسرعاً
فلما وجد أمير المؤمنين بباب الخيمة قال :
- يا أمير المؤمنين ، لو أرسلت إليّ أتيتك .
فقال : جد لنا ما جئنا له ، وحادثه ساعة ثم
سأله : أعليك دين ؟

قال : نعم .
فقال : يا أبا العباس اقض دينه (وانصرفنا)
فقال لي أمير المؤمنين ونحن في الطريق :
- ما أغنى عنى صاحبك شيئاً ، فانظر لي
رجلاً أسأله .
فقلت : ها هنا عبد الرزاق بن همام بن نافع
الحيرى الصنعاني .

حج أمير المؤمنين هارون الرشيد إحدى
حجاته ، فلما قضى اليوم الأول فى (منى)
سهر عنده وزيره الفضل بن الربيع ، حتى إذا
حان وقت النوم انصرف إلى خيمته ، وبينما
هو نائم بعد أن انقضى شطر من الليل سمع
قرع الباب أمام خيمته فقال :
- من هذا ؟

فخرج مسرعاً فوجد أمير المؤمنين هارون
بباب الخيمة فقال :
- يا أمير المؤمنين ، لو أرسلت إليّ أتيتك .
فقال هارون : ويحك ، قد حاك فى نفسى
شئ لا يخرج إلا عالم ، فانظر لي رجلاً أسأله
عنه .
فقال الفضل : ها هنا سفيان بن عيينة
الهلالى عالم مكة ومحدث الحرم .

فقلت فى نفسى : ليكلمنه الليلة بكلام نقى
من قلب تقى .

فقال هارون : جد لنا ما جئنا له رحمك الله .
قال الفضيل : وفيهم جنت ؟.. حملت على
نفسك وجميع من معك حملوا عليك ، حتى لو
سألتهم أن يتحملوا عنك شقصا (أى جزءاً)
من ذنب ما فعلوا ، ولكن أشدهم حباً لك
أشدهم هرباً منك .

وسكت الفضيل هنيهة ، ثم استأنف كلامه
فى سكىنة الظلام ورهبته - وكانت ضربات
قلب الرشيد تكاد تسمعها أذناه كأنها ضربات
الساعة - فقال :

إن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه
الله ورضى عنه لما ولى الخلافة دعا سالم بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب ومحمد بن كعب
القرظى ورجاء ابن حيوة فقال لهم : (إنى قد
ابتليت بهذا البلاء ، فأشيروا على) فعد
الخلافة بلاء وعددها أنت وأصحابك نعمة .
فقال له سالم بن عبد الله بن عمر : (إن أردت
النجاة غداً من عذاب الله ، فليكن كبير
المسلمين عندك أباً وأوسطهم عندك أخاً
وأصغرهم عندك ولداً . فبر أباك وارحم أخاك
وتحن على ولدك) وقال رجاء بن حيوة : "إن
أردت النجاة غداً من عذاب الله فأحب
للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره
لنفسك ، ثم مت متى شئت" ، وإنى لأقول هذا
وإنى لأخاف عليك أشد الخوف يوم تزل الأقدام
فهل معك - رحمك الله - مثل هؤلاء القوم
ومن يأمرك بمثل هذا ؟..

فبكى هارون بكاء شديداً حتى غشى عليه .

قال : امض بنا إليه .
فأتيناه ففرغت عليه الباب ، فقال : من
هذا ؟..

قلت : أجب أمير المؤمنين .
فخرج مسرعاً ، فلما وجد نفسه بين يديه
قال :
- يا أمير المؤمنين لو أرسلت إلى أيتك
فقال : جد لنا ما جئنا له (وحداه ساعة) ثم
قال له :

- ألعليك دين ؟.. قال : نعم . فقال لى :
يا أبا العباس اقض دينه .
ولما انصرف قال لى : ما أغنى عنى صاحبك
شيئاً فانظر لى رجلاً أسأله .

فقلت : هنا الفضيل بن عياض التميمى ،
شيخ الحرم ومن أئمة الهدى .
فقال : امض بنا إليه .
فأتيناه فإذا هو قائم يصلى فى خيمته يتلو
آية من كتاب الله ويردها ففرغت عليه ،
فقال :

- من هذا ؟.. فقلت : أجب أمير المؤمنين .
قال :
- ما لى ولأمر المؤمنين !..
فقلت :

سيحان الله ، أما تحب عليك طاعته ؟..
ففتح الباب ثم ارتقى إلى السراج فأطفأه ،
ثم التجأ إلى زاوية . فجعلنا نحول عليه
بأيدينا ، فسيقت كف الرشيد كفى إليه ،
فقال :
- أواه من كف ما ألينها إن نجت غدا من
عذاب الله ...

زدنى يرحمك الله .

فقال : يا حسن الوجه ، أنت الذى يسألك الله عن هذا الخلق القيامة ، فإن استطعت أن تقى هذا الوجه من النار فافعل ، وإياك أن تصبح وقسى وفى قلبك غش لرعبتك ، فإن النبى ﷺ قال : (من أصبح غاشاً لرعبته لم يرح رائحة الجنة) .

فبكى هارون الرشيد بكاء شديداً .

ثم قال للفضيل : أعلبك دين ؟

قال : نعم دين لربى يحاسبنى عليه ، فالويل لى إن ناقشنى ، والويل لى إن سألتنى والويل لى إن لم يلهمنى حجتى !

قال هارون : إنما أعنى دين العباد .

قال الفضيل : ربى لم يأمرنى بهذا وإنما أمرنى أن أصدق وعده وأطيع أمره ، قال الله تعالى : ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون .. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾

..... (الذاريات : ٥٦-٥٨)

فقال هارون : هذه ألف دينار ، فخذها وأنفقها على عيالك وتقو بها على عبادة ربك .

قال الفضيل : سبحان الله أنا دلتك على سبيل الرشاد وتكافئنى أنت بمثل هذا ؟

سلمك الله ووفقك ...

قال الفضل بن الربيع : ثم سكت فلم يكلمنا ، فخرجنا من عنده ، فقال لى أمير المؤمنين الرشيد : إذا دلتنى على رجل فدلنى على مثل هذا .

سعيد رمضان

قال الفضل بن الربيع : فقلت للفضيل بن عياض : ارفق بأمر المؤمنين ؟

فأجابنى : يا ابن الربيع قتلته أنت وأصحابك وأرفق به أنا ؟

فقال الفضيل : يا أمير المؤمنين بلغنى أن عاملاً لعمر بن عبد العزيز رحمه الله شكاً إليه سهرأ ، فكتب له عمر يقول : (يا أخى أذكر سهر أهل النار فى النار وخلود الأبد ، فإن ذلك يطرد بك إلى ربك نائماً ويقظان .. وإياك أن تزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك ومنقطع الرجاء منك) ، فلما قرأ العامل كتاب ابن عبدالعزيز طوى البلاد حتى قدم عليه .

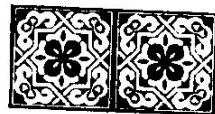
فقال له عمر : ما أقدمك ؟ فأجابه : "لقد خلعت قلبى بكتابك ، لا وليت ولاية أبداً حتى ألقى الله عز وجل" .

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال للفضيل : زدنى !

فقال الفضيل : يا أمير المؤمنين إن العباس عم النبى ﷺ جاء إليه فقال :

يا رسول الله ، أمرنى إمارة ، فقال له النبى ﷺ : (يا عباس ، نفس تحيىها خير من إمارة لا تحصىها ، إن الإمارة حسرة وندامة يوم القيامة ، فإن استطعت ألا تكون أميراً فافعل) .

فبكى هارون بكاء شديداً ، ثم قال :





العدالة التركية

عندما نجح حزب العدالة والتنمية في الانتخابات التركية البرلمانية هلك الغرب لما وصف بنجاح حزب إسلامي. وكان هذا الأمر غريباً وخارجاً عن المألوف ولكن سرعان ما تبين السبب وهو أن الغرب يضع في ذهنه صورة معينة عن هذا الحزب وعن أفكاره تجعل منه حزباً إسلامياً من نوع خاص جداً يقبل بالعلمانية الأتاتوركية وبهمش دور الإسلام ويرتقى في أحضان الغرب. ولم يخيب الحزب أو على الأقل قياداته أمل الأمريكيان والغربيين فيه فبدأ يدخل معهم في لعبة

مساومة حول المشاركة في الحرب ضد العراق وهي مساومة كانوا يرحبون بها لأنها في النهاية لن تكلفهم سوى بعض الأموال (التي يدفعها العرب) لقاء شيء ثمين هو المشاركة التركية على مستويات عدة في الحرب ضد العراق وفي غير ذلك من المخططات الأمريكية في المنطقة وأبرزها مخطط طرح ما يسمى بالإسلام العلماني (الذي يفترض أن حزب العدالة والتنمية يمثل) كنموذج تحتذي الدول والحكومات والحركات في المنطقة. وهكذا تمخضت حكاية حزب العدالة عن لعبة أمريكية



د. محمد يحيى

إلى إقصاء الإسلام، وتشجعت بعض الأصوات الأخرى وسارت في طريق تحبيذ العلمانية وتحسينها فبدأ طوفان من الكتابات يتحدث عن العلمانية الحزبية والعلمانية الشاملة والعلمانية المعتدلة والعلمانية المتطرفة والعلمانية الوطنية والعلمانية العملية مع القول بأن الشق الأول من هذه الثنائيات هو إيجابى يستحق التعامل معه والتعاطى معه والأخذ منه والعمل به. وهكذا وعلى موجة الترحيب الغزلى بنجاح حزب العدالة والتنمية حسب المفهوم الغربى لفكر هذا الحزب بدأت موجة عربية من التحبيذ والترغيب والتحمسين للعلمانية فى جانب بعض الأصوات المحسوبة على الإسلام وفكره بشكل أو بآخر وسمات التحبيذ فى حد ذاته يمثل نجاحاً مشيراً للخطة الغربية وسقوطاً مضحكاً فى الفخ من جانب هؤلاء الكتاب الذين سارعوا بلا وعى أو بوعى إلى التقاط الحيط الذى رماه الأمريكان وبدعوا يروجون للصورة التى رسمها الغرب لحزب العدالة والتنمية التركى كما لو كان هذا الحزب من كبار المفكرين المجتهدين. غير أن مواقف الحزب فى الأزمة العراقية كشفت اللعبة وبينت أننا إزاء تحرك لا يختلف كثيراً عن ترويج الغرب فى الماضى لبعض المفكرين والكتاب الزائفين باعتبارهم أصحاب فتوحات واجتهادات.

ذكية تقابلها انتهازية تركية تصب كلها فى خانة خدمة مصالح الطرفين سواء فى ضرب العراق أو فى تشويه الإسلام والترويج للتغريب والعلمانية.

ومن هنا كان من الغرب أن يأخذ بعض الكتاب المنتسبين إلى الحركات الإسلامية أو إلى الفكر الإسلامى فى الترحيب والتهليل لفوز حزب العدالة والتنمية وكأنه انتصار للقوى الإسلامية بينما هذا الفوز وهذا الصعود للحزب كان مقصوداً به من وجهة النظر الأمريكية على الأقل أن يكون مناقضاً للقوى الإسلامية الموجودة وأن يمثل طرْحاً مضاداً لها. وكان من الأغرب أن وجد بعض الكتاب ممن رفعوا شعاراً غريباً وشاذاً نسبوه لحزب العدالة وأمثاله من الأحزاب أو الاتجاهات وهو شعار العلمانية المؤمنة التى أعلنوا أنها تمثل اتحاداً أو اتئلاقاً تاريخياً بين الإسلام والعلمانية ونسوا أن العلمانية نفسها لا ترحب بمثل هذا الاتحاد مع الإسلام بل تسعى

باكستان

عندما تتحول دولة بأسرها مثل باكستان من قدوة للعالم الإسلامي في التقدم العلمي والقوة العسكرية والديمقراطية والدفاع عن الإسلام تصبح مجرد شرطي من الدرجة الثالثة يحركه حقنة من ضباط المباحث الفيدرالية الأمريكية فإن الأمر لا يد أن يشير القلق من التعامل مع أمريكا في موقع العمالة والتبعية كما لا يد أن يشير القلق من جراء الانقلابات التي تأتي بالحكام العملاء. إن باكستان تحولت في الآونة الأخيرة وعلى يد حكم الانقلاب الدكتاتوري العميل إلى مجرد دولة تسخر بأكملها للقبض كل أسبوع على بضعة من أشخاص من مواطنيها أو من اللاجئين إليها تحت مسمى أنهم من أعضاء القاعدة أو الطالبان أو الإرهابيين الإسلاميين في أي تنظيم كان موجودا في قوائم الموضة. ولم يعد أحد يتحدث عن باكستان التي صنعت القنابل النووية والصواريخ طويلة المدى وصنعت السلاح والتي تقف موقف الند من الهند وهي الآن الحارس الإقليمي وقرة عين الغرب. بل لم يعد أحد يتحدث عن باكستان كدولة إسلامية تهتم بقضايا أمتها، الحديث فقط يدور حول باكستان كرجل شرطي محلي يعمل في خدمة المباحث الفيدرالية الأمريكية لتقبض لها على المسلمين. ولم يعد لأمريكا

ولا للغرب أي مآرب في باكستان سوى أداء هذا الدور فقط. بل لم يعد الغرب يطلب من باكستان أن تؤدي أي دور لصالحه هو ولخدمته أهدافه ومخططاته لأنها ببساطة لم تعد لها فائدة سوى دور المخبر المحلي. انها لم تعد حتى بأهمية بعض دول أمريكا الجنوبية أو أفريقيا الصغرى التي تقدم قواعد وموارد طبيعية رخيصة للغرب وتقدم مساندة سياسية بالتصويت معه في المحافل الدولية .. لقد تمخضت عملية أفغانستان عن تحجيم بل محو دولة إسلامية كبرى من سجل الوجود ومحو طاقاتها من خانة احتمال إضافتها إلى القوى الإسلامية. وما زالت أمريكا تحاول القيام بنفس اللعبة مع بلاد إسلامية أخرى هنا وهناك وقد وضعت إيران الآن على رأس القائمة بينما نجحت في تحجيم بلدان أخرى من قبل وهذه هي النتيجة الطبيعية للتعامل مع أمريكا من موقع التبعية والعمالة.

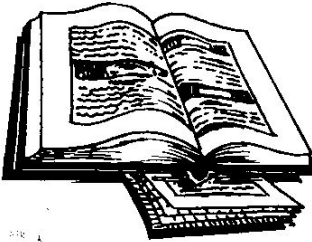
أفغانستان

إلام انتهت أفغانستان الآن بعد العاميين والنصف من الضربة الأمريكية أو مايزيد؟ لقد انتهت إلى الفوضى وإلى العمالة وإلى قيام الرئيس العميل باللف والدوران بحثا عن الأموال بعد أن تخلت الدول الغربية عن وعودها الخالية بالمساعدة لقد تبحرت كل

احتكار الإسلام

عملية خبيثة يجري الترويج لها منذ عدة سنوات وتحت ستارات وشعارات مختلفة تهدف إلى القول بأن الإسلام بكل عقيدته وشريعته وقرآنه وتاريخه هو شأن داخلي خاص بالسعودية ولا علاقة لأحد به وأن جميع الدول الإسلامية معفاة من الاهتمام بالإسلام ورعايته ونشر دعوته وحماية عقيدته ودراسة شريعته وتجويد وترتيل قرآنه. لقد تحول الأمر إلى أشبه بسرادق مأتم ويقال الآن لكل المسلمين والدول الإسلامية والمؤسسات والشعوب أن سعيهم مشكور وأنهم قد أدوا واجب العزاء في الراحل العزيز وعليهم أن يتركوا أمره لأسرته لكي تتولى الباقي من هنا والطريف أن الذي يروج لهذه الدعوة ليس هو السعودية نفسها في المقام الأول بقدر ما هي دول ودوائر غربية ودول إسلامية واتجاهات وتيارات علمانية متخذة في البلاد الإسلامية. وعلى مدى العقد الماضي كان هذا التوجه واضحاً في عمليات مثل إضعاف الأزهر ودوره وهز الثقة في علمائه واستقلالية علمائه وفتاواهم، وضرب نظامه التعليمي. وكان هذا التوجه واضحاً في تطور لاحظته الجميع شكلاً في طغيان أشرطة قراءات القرآن لمقرنين سعوديين والتي طردت القراءات المصرية الأصيلة من السوق في تحول

أوحى للبعض بأن قراءة القرآن وترتيله هي اختصاص سعودي بحث وأن ليس للمصريين ولا لغيرهم علاقة أو صلة بهذا الأمر أو تاريخ فيه، واقترون بذلك إضعاف واضح بل ضرب متعمد للكثانتين ولتحفيظ القرآن في المساجد والمدارس لكي لا يصبح لمصر أى إسهام حتى في مجرد قراءة القرآن. ويمتد هذا الأمر إلى المجالات الأخرى، ففي مجال الدعوة مثلاً لم يعد للأزهر أو لأى مؤسسة أخرى في غير مصر دوراً في نشر الإسلام وتبليغه وإنما أصبح هذا الدور مقتصرًا على العديد من الجمعيات التي تخضع للإشراف والتوجيه السعودي. ويصل الأمر إلى تبني القضايا الإسلامية في المحافل الدولية وإلى تدريس ودراسة الفقه الإسلامي والتخصص فيه ... إلخ بعد إضعاف دور الأزهر أو حتى إنهائه في بعض هذه المجالات. وبالطبع فإن هذا الإضعاف للأزهر والمؤسسات الدينية المصرية المختلفة وصل إلى مؤسسات مماثلة في بلدان أخرى. وأصبح الآن من المتصور أن الشأن الإسلامى بأكمله هو الملك الخالص والوحيد للسعودية .



الشارع الذي مات

إلى الشعوب لكي تعبر عن رأيها تواكب اتجاه آخر يضع كل مظاهر التعبير عن رفض العدوان الأمريكي تحت السيطرة الشديدة وتحديد الشعارات المرفوعة ورفض أن تطرح شعارات أو مطالب تريد الحرية والديمقراطية في داخل البلاد.

وأكد هذا كلها على موت الشارع العربي الحقيقي لأنه لم يخرج في تظاهر أو تعبير حر إلا بعد أن صدرت له الأوامر بذلك ثم انفض كما أنه لم يعبر إلا عن الذي قيل له فقط أن يعبر عنه وانفض خائفاً ولم يعد الكرة طالما لم يصدر الأمر بذلك ثانية.

وربما أعجب البعض بهذا الأمر واعتبره انتصاراً أو وشفاءً على الشارع العربي بعد سنوات طويلة من القمع والقهر والتحكم. لكن موت الشارع العربي ربما لن يرتد إلا على الذين قتلوه لأنهم في وقت قريب سوف يحتاجون إلى هذا الشارع ربما في وجه التستار الأمريكي الصريح على الأنظمة الذي أخذ يطل بنفسه الآن على الساحة مع الحديث عن تقسيم البلدان وإسقاط الحكومات وتغيير الأنظمة هنا وهناك. فعندما تضرب أمريكا ضرتها لن يجد الذين قتلوا الشارع العربي سوى هذا الشارع لكي يساعدهم لكنهم لن يستطيعوا استعادته من الأموات. هذا بالضبط ما اكتشفه النظام العراقي الذي فشل مع الشعب العراقي عدة مرات لكنه احتاج إليه عدة مرات كذلك ولم يجده في كل مرة ومنها المرة الأخيرة.

من العلامات البارزة في هوجة العراق الأخيرة أن الشارع الغربي والعالمي تحرك بالتظاهر والرفض للعدوان الأمريكي بينما الشارع العربي لم يتحرك. وأخذ المحللون يتنافسون في تحليل أسباب هذه الموتة للشارع العربي التي تلخصت في أن القمع للشعوب العربية وحركاتها الحرة وطلاتها الفكرية المجاهدة والمناضلة هو الذي أوصلنا إلى هذا الوضع. وهكذا أصبح الحكام يشعرون بحرج شديد عندما وصل الأمر بالإعلام الغربي إلى أن ينتقد الأنظمة العربية باعتبارها قمعية إلى حد قتلت به شعوبها التي أصبحت لا تكاد تقدر على التعبير عن إرادتها حتى في قضية كبرى مثل العدوان الأمريكي وقبله العدوان الإسرائيلي على فلسطين. ومع هذا الحرج بدأت تحدث تحركات مضحكة أخذت بعض الحكومات والتي طالما قمعت حرية التعبير عن الرأي وضربت المظاهرات تحت شعوبها على التظاهر والتحرك بل وأخذت الحكومات نفسها زمام المبادرة بتنظيم المظاهرات الحاشدة من موظفيها وعمالها للتعبير عن رفض العدوان الأمريكي.

وسمنا العجب العجيب من أن بعض وزارات الداخلية أخذت تشيد بالمظاهرات الشعبية وغيرها. ولكن مع الدعوة الحكومية

وصال المهدي زوجة الدكتور حسن الترابي :

- الترابي هزم السجن بالتأليف ومن خانوا الحركة سقطوا في امتحانهم
- نحن تكبر نداء (الحركة الشعبية) لإطلاق الترابي ونظن أنها صادقة فيه.
- وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.
- الأزمة الأخيرة في حزب الأمة افتعلتها الحكومة وكل تدابيرها دبرتها
- الحكومة وكل الإخراج تولته الحكومة. ومبارك الفاضل المهدي أقام مؤتمره تحت حراسة رجال الأمن .

أنها جعلتهم يتخلون عن مبادئهم وقيمهم، كما أشاعت فيهم الخوف من بعض الدول التي رفعت عصا التهريب فأذعنوا لها وأصبحوا أذبالاً لها". ورفضت الاعتراف بخطأ في اختيار الترابي هؤلاء، لقيادة البلاد واعتبرت ان الأمر "اقدار. هذا امتحان وهناك من ينجح في الامتحان ومن يسقط. هؤلاء سقطوا في امتحانهم، ماذا تفعل لهم؟". واعتبرت السيدة وصال أن الأزمة الأخيرة في حزب الأمة "افتعلتها الحكومة ودبرتها واخرجتها". ورأت أن الغالبية في الحزب لا تزال تحت قيادة الصادق المهدي، لكنها لامته على مطالبته بإطلاق زوجها او محاكمته. وأكدت أن شقيقها انتخب إماماً لأنصار المهدي بصورة حرة ومباشرة.

وفي ما يأتي نص الحديث :

• ما تأثير تجرية السجن عليكم؟

- تجرية السجن تشعر الانسان بالظلم، لانها تحرمه من الحركة والحرية والاتصال بالناس الذين يريد التحدث إليهم أو الحوار معهم. وحتى الخروج لمناسبات اجتماعية يصح مستحيلاً. وأنى انسان يقاسى من السجن.

رأت السيدة وصال المهدي حرم الدكتور حسن الترابي زعيم حزب المؤتمر الشعبي السوداني المعارض المعتقل منذ سنتين، وشقيقة رئيس الوزراء السابق زعيم حزب الأمة المعارض السيد الصادق المهدي، ان زوجها "نجح في هزيمة الهدف من السجن بالتأليف واستمرار المساهمة، لكن النجاح الذي احرزه كان خصماً على أسرتنا". وأوضحت السيدة وصال التي التقت "الحياة" في لندن أثناء مشاركتها في إطلاق الكتاب الجديد للترابي "السياسة والحكم" الذي صدر عن دار "الساقى" إن تجرية سجن زوجها "مريرة وهي بالنسبة لنا كأسرة وأنجال وأحفاد ظلم وضيق. لكنها جلبت لنا أوسع تعاطف مر بنا في السودان".

ووصفت قادة الحكم الحاليين بعد خلافهم مع الترابي بأنهم "خرجوا عن الحركة الإسلامية وتبوأوا المناصب في الدولة وأغرثهم المناصب والأموال البقاء في الكراسي، وظلموا إخوانهم الذين كانوا معهم". لكنها اوضحت "إننا لسنا أسفين لخروجهم فهم مثل اناس كانوا صادقين، لكن أنت اغرايات بهرتهم، لدرجة



تتضرر من هذه السمات، وعلى العكس نشعر بأن كل من نقابل منحاز الى جانب الشيخ حسن، ومتعاطف معه في ظلمه وسجنه. نشعر بهذا حتى من الرجل العادى فى الشارع. ومثلا اذا ركبنا سيارة أجرة، عندما يصل بنا السائق الى منزل الشيخ حسن يرفض تقاضى أجره. وكل انسان يعرفنا يدعوه له بإطلاق سراحه ويكلفنا بتبليغ السلام اليه ويسأل عن حاله وحالنا. الحقيقة أن تجربة السجن والظلم جلبت لنا اوسع تعاطف مر بنا فى السودان.

● **التعاطف والتأييد فى وقت السجن، أكثر من ايام القوة والسلطة؟**

- فى الحكم لم نكن بحاجة الى عطف، لكن هناك من هو مؤيد للشيخ. ولا يزال هؤلاء على موقفهم، وهم ثابتون معه على المبادئ وذاقوا معه المر.

● **لكن المقربين تغيروا؟**

- ليس كلهم. تغير من تذوق السلطة.

● **معروف أن أهم زوار بيتك فى الماضى هم اليوم حكام البلاد.**

- لم نكن نحتفى بهم احتفاء خاصا ولم تكن لنا معهم صلة قبل الإنقاذ مثل الذين أتوا من الجيش. صحيح كانت لنا صلة مع بعض المسئولين، لكنهم ذهبوا غير مأسوف

وهناك من يصبر ومن لا يصبر. الحمد لله الشيخ حسن من النوع الأول الذى يصبر على ابتلاء. عدم الحركة وعدم مشاركة المجتمع وعدم لقاء الاسرة فى جو طبيعى. الشيخ استفاد من وقته وكتب الكثير، ومنه الكتاب الذى نحن هنا لاطلاقه بعد مكوثه عامين فى السجن. نرجو من الله ان يفك أسره بعد هذه المدة الطويلة التى لم تستطع الحكومة خلالها ان تقدمه لمحاكمة او تثبت ضده تهمة.

● **ما هو شعورك الخاص تجاه هذه التجربة؟**

- تجربة مريرة وهى بالنسبة لنا كأسرة وأنجال وأحفاد ظلم وضيق. وفراق الوالد وحظر حركته وعدم لقائه سوى مرة فى الأسبوع، هذه منغصة من منغصات الحياة من عدم التمتع بالصحية. وعندما يتذكر الإنسان، فن صنع (حكومة) الإنقاذ التى تحكم البلد اليوم. الشيخ حسن هو الذى صنعها وهو الذى جمع الناس على كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله، وهو المنظر والمفكر والعراب لهذه المسألة فكيف ظلم وسجن واتهم. وحتى بعد مغارقتها الحكومة وحزبها وأهلها وإنشائه حزبا جديدا مع من سار معه من الإخوان الصادقين الصامدين على المبادئ، تصادر دور هذا الحزب وصحيفته وتملكاته ودوره وحرية المتتمين اليه. وكلما حصل احتجاج فى الخرطوم او اى شىء تسارع الحكومة الى مصادرة حريات هؤلاء وتودعهم السجن.

● **لا بد ان اعتقال الترابى أثار سماتة**

كثيرين؟

- لم تر هذه السماتة التى تتحدث عنها. السودانيون مجاملون ويتضامنون ولا يحبون ذكر شىء يضايق الإنسان امامه. نحن لم

المعيشة على اهل المؤتمر الشعبي حتى يركعوا لهم، وهذه طريقة معروفة في العالم.

برنامج الترابي

● كيف يتعامل الترابي مع السجن وكيف يتعايش مع ظروفه؟

- الشيخ حسن نجح في هزيمة الهدف من السجن، لكن النجاح الذي أحرزه كان خصماً على أسرتنا. أسرتنا مغبونة وغاضبة ومشتتة، وتصرف من مالها على سجن الشيخ. الدولة لا تصرف على سجين، هل سمعتم بهذا؟ الدولة لا تدفع إلا تكاليف الحراسة والبنادق التي يحملها الحراس. نعم هو هزم السجن، فهو لا يضيع وقته فهو إما قارئ أو كاتب أو مطالع للصحف أو الأخبار على التلفزيون.

● حديثنا عن برنامج يومه؟

- يستيقظ قبل صلاة الصبح بـ ٤ دقيقة وتتلو القرآن حتى موعود الصلاة، ثم ينام ويستيقظ في التاسعة صباحاً ويتناول إفطاره، ثم يشاهد الأخبار في التلفزيون في المحطات التي يراها مهمة في العالم، ثم يبدأ القراءة والكتابة حتى وقت الغداء. وبعد ذلك يعاود القراءة والكتابة. وبعد صلاة المغرب يعود لمشاهدة الأخبار وتقارير الصحف، وهو يتابع عادة قناة "الجزيرة" وقناة "سى إن إن" ثم يعود الى الكتابة والقراءة حتى ما بعد منتصف الليل. هذا يومه في محبسه.

● هل يحصل على أى مواد معرفية من الخارج؟

- يحصل على صحيفتين يومياً ومجلة ويطلب دائماً كتباً بعضها صادر حديثاً. وأخيراً سمحوا لصديق قديم للشيخ اسمه

عليهم، لأن أضعاف عددهم انحاز إلى الحركة الإسلامية والمؤتمر الشعبي، الذين خرجوا عن الحركة الإسلامية وتبوأوا المناصب في الدولة أغرتهم المناصب وأغرتهم الأموال التي جاءت من باطن الأرض أن يبقوا في الكراسي، وأن يظلموا اخوانهم الذين كانوا معهم في الحركة الإسلامية. نحن لا نأسف عليهم.

● معنى ذلك انكم اخطأتم في تقويمكم

للناس وفي الاختيار؟

- هم اختاروا هذا الطريق، هو لا يختار الناس يدخلون الحركة اختياراً وليس بقرار. لكن المسئول هو الذي يختار الناس للمناصب.

هم كانوا أناساً صادقين، لكن اتت اغراءات بهرتهم، لدرجة انها جعلتهم يتخلون عن مبادئهم وقسمهم، ويتابعون عرض الدنيا وينحرفون وراها، كما أشاع فيهم الخوف بعض الدول التي رفعت عصا التهريب فأذعنوا لها واصبحوا أذبالاً لها. وأصبحوا يتبعون كل صافر ويبيعون السودان في مقابل الحكم.

● ترفضين الاعتراف بالخطأ؟

لا يوجد خطأ .. هذه أقدار وهذا امتحان. وهناك من ينتج في الامتحان ومن يسقط. هؤلاء سقطوا في امتحانهم، ماذا نفعل لهم؟

تحدثت عن آخرين صمدوا... وعانوا ما عانوا ومنهم من طرد من وظيفته وحصل تضيق عليه في معيشتته، وحتى من أراد منهم ممارسة عمل تجارى او زراعى خاص تعرض للمضايقة والهدف إخراجهم من البلد. هم (الحاكمون) يتباهون دائماً بأنهم سيضيقون



ابراهيم العباس بالبقاء معه لمدة اسبوع.
كيف تزورونه؟

- يسمح لنا أنا وابني بالبقاء معه. وبقيّة أفراد الأسرة يزورونه.

● كم عدد الساعات التي يقضيها يوماً في الكتابة؟

- ست ساعات.

● هل تحسن الوضع أخيراً؟

- هم أخيراً وسعوا في مجال الزيارة قليلاً، لكنها طبعاً بموجب إذن. هم يختارون الزوار ولا يسمحون للسياسيين البارزين بزيارته. وإذا كان هناك سياسي بارز يتفق في الرأي مع الحكومة يسمح له بالزيارة.

● بأمل التأثير عليه؟

- نعم.

الوساطات

● هل وصلتمكم رسائل سياسية

تدعوكم الى التهذنة أو تعد بشيء ما، أو وساطات؟

- الوساطات مستمرة من جانب خيرين كثيرين يطرقون باب الحكومة طلباً لإطلاق سراح الشيخ، لكن الحكومة ترفض دائماً.

● ما هو ردكم على الوساطات؟ طبعاً هم يعرضون التوسط ويطلبون منكم أشياء مثل التهذنة مثلاً؟

- لا يطلب منا شيء. نسمع، لكن لم يطلب منا شيء. اتصالاتهم مع الحكومة.

● بعد انجاز كتاب "السياسة والحكم" الذي نزل الى الأسواق اليوم، في أي مشروع يعمل الآن؟

- بدأ في مشروع التفسير التوحيدي للقرآن الكريم، ووصل الآن الى سورة الأنفال

وبعد اكتماله سيطلع ايضاً.

● تحدثت عن ازدياد التعاطف مع الدكتور

حسن. هل قل زواركم في المنزل؟

- الزوار في الأعياد كثير، لكن في الأيام العادية كان الزوار يأتون لمقابلة الشيخ وهو ليس موجود الآن. هناك من يأتي فقط للسؤال عن احوالنا وهؤلاء كثيرون.

● هل يمكن ان تصفى لنا زواركم الدائمين

في الماضي الذين انقطعوا عنكم الآن؟

- من هم في وظائف الدولة. من ذهبوا مع الحكومة لا يطرقون بابنا أبداً، اظنهم خائفين. من أتى من المسؤولين للزيارة بصورة شخصية أنا استقبله بصورة عادية لكن هناك في بيتي من هم غاضبون أكثر مني.

● ما هي الرسائل التي حملها هؤلاء؟

- في الغالب يتجنبون الحديث في هذا الموضوع، وبعضهم يطلب نصيحة مثلاً، لا يدور عادة نقاش سياسي معهم.

● هل التقى الترابي في سجنه مسؤولين

كباراً في الحكومة وكيف تعامل معهم؟

- التقى غازي صلاح الدين (مستشار الرئيس للسلام) وتبادل معه رسائل سياسية وانتهت، لأن من في الحكم غضبوا من غازي. وقابل محمد يوسف محمد وعثمان خالد وهما

ونظن أنها صادقة فيه. وما جزاء الإحسان إلا الإحسان.

● **الحكومة اعتقلت كثيرين في عهدها الأول ماذا تقولين لهم، وهل تميزين بين الاعتقالات؟**

- أنا اعتقد بأن الاعتقال كله خطأ. أنا شخصياً اعتقلت لمدة تسعة أشهر ونصف الشهر أيام حكم الرئيس السابق جعفر نمري، وحرمت من أولادي وبيتى وحريتى. الاعتقال سىء وعقاب لا يقع على الفرد المعتقل فقط، وإنما على جميع اهله واصدقائه وأسرتة. أنا ضد الاعتقال وكثيراً ما بذلت جهوداً لأطلاق معتقلين. أنا ضد الاعتقال.

● **ماذا تقولين لمعتاطفين مع الحكم الإسلامى أصابهم إحباط كثير بعد الخلاف فى السودان؟**

- التجربة قيمة. الكتاب الذى حضرت لتقديمه أكبر قيمة من كل حكم وحكومة. الكتاب باق والحكم زائل. والكتاب ستتوارثه الأجيال المسلمة وسيكون مرجعاً لها فى السياسة والإسلام. سأقدمه لأن مؤلفه الذى كان يجب أن يقدمه هو رهن الاعتقال والظلم والافتراء. هذا الرجل قيم لهذه الدرجة ويجب أن يثبت ذلك فى بلده.

● **وماذا تقولين للرئيس عمر البشير؟**

- أقول أرفع عنا الظلم، وأرفع عن السودان الاضطهاد والذيلية.

هل يحدث تضامن مع المعتقلين من الأحزاب الأخرى؟

- لا يوجد معتقلون غير أعضاء المؤتمر الشعبى. عدد معتقلين الآن ١١ شخصاً. وهذا العدد يريد وينقص، وهناك أشخاص اعتقلوا

بدون مناصب لكنهما متعاطفان مع الحكومة، وقابل (وزير الداخلية) عبد الرحيم محمد حسين عندما زاره مرتين فى المستشفى ولم يدر حوار. كذلك زاره (الامين العام للحزب الحاكم) ابراهيم أحمد عمر و (وزير الخارجية) مصطفى اسماعيل و (وزير الزراعة) مجذوب الخليفة وآخرون. محمد يوسف مثلاً أتى بمبادرة مكتوبة تشير الى فشل المشروع الإسلامى بعد الاشتقاق.

● **ما هو تقويمك لمبادرة غازى صلاح الدين؟**

- هو قال انها حصلت بمبادرة من شخص ثالث. الشيخ طالب بإتاحة الحريات لجميع الأحزاب، لكنها انتهت بعد غضب الحكومة.

"الحركة الشعبية"

وجزاء الإحسان

● **يطالب مسئولون فى "الحركة الشعبية لتحرير السودان" بانتظام باطلاق الترابى، وتحث بعضهم عن انهم سيطلبون اطلاق الترابى فور دخولهم السلطة. ما هو تقييمك لهذا الكلام؟**

- نشكرهم، ونعتقد بأنهم أناس جادون وسودانيون أصليون. وعندهم وفاء فالشيخ هو اول من بدأ الحوار معهم ووقع معهم مذكرة التفاهم فبراير ٢٠٠١، هذه المذكرة كانت ستطور لولا سجنه بعد ايام من توقيعها. سجن الشيخ وسجن الحزب كله. وحتى الذين فى خارج البلاد طوردوا وحاولت السلطات طلب تسليمهم من الدول التى لجأوا إليها لإعادتهم إلى السودان وايداعهم السجون. نحن نكبر هذا النداء من "الحركة الشعبية"



لمدد طويلة مثل الاخ يوسف، ليس الذى اعتقل تسعة أشهر وأطلق خمسة أيام ثم أعيد اعتقاله منذ شهرين وحتى اليوم، وأحد معتقلينا أصيب بالسسل أخيراً.

حزب المهدي

● ما تقييمك لكلام شقيقك السيد الصادق المهدي عن مسألة اعتقال الترابي؟

- هو يقول دائماً إنه يجب إطلاق الشيخ أو محاكمته. وأنا استغرب هذا الكلام، لماذا يحاكم الشيخ وبأى تهمة؟ السلطة التى تملك المحاكم والنيابات لم تستطع محاكمته، لماذا تطالب أنت بذلك. يجب أن تطالب بإطلاق سراحه.

هو متضرر وكان معتقلاً عندما كان الترابي فى الحكم...

● هل يريد الانتقام؟

- لا لم يقل ذلك، لكن يبدو منطقياً أن يقول هذا الكلام لأنه متضرر من حكم الإنقاذ...

هو ليس متضرراً الآن. حزبه يعمل بحرية وهو يتحرك بحرية، وإذا أصدر صحيفة لن تصدرها الحكومة. هذه الكلمة التى صدرت عنه (تغضبنا داخل أسرتنا. قوله إنه يجب أن يطلق أو يحاكم كأنه يدفع الحكومة إلى المحاكمة).

● ما رأيك فى الخلاف فى حزب الأمة باعتبارك إحدى الشخصيات المهمة فى بيت المهدي؟

- الأزمة الأخيرة فى حزب الأمة أزمة افتعلتها الحكومة وكل تدبيرها دبرتها الحكومة وكل الاخراج تولته الحكومة. ومبارك

الفاضل المهدي (مساعد رئيس الجمهورية حالياً)، عندما أقام مؤتمر مجموعته فى سوبا أقامه تحت حراسة رجال الأمن، وهناك اتهام بأن الحكومة دفعت تكاليف المؤتمر. لكن الآن حصلت مناقشات وخلاف بينه والحكومة.

● هل تعتبرين أن حزب الأمة لا يزال واحداً أم هو حزبين؟

- الغالبية لا تزال تحت قيادة الصادق المهدي وقاعدة أنصار المهدي تتبع له.

● ما هو موقفك من هذه الأزمة؟

- مبارك (الفاضل المهدي) قال إنه جاء للتجديد والإصلاح. لا اعتقد أن أى تجديد أو إصلاح حصل فى الحزب. كل ما حصل هو دخول الحكومة ومحاولة منه لكسب النظام إلى جانبه ولم يستطع ذلك، وهو الآن فى خلاف مع النظام.

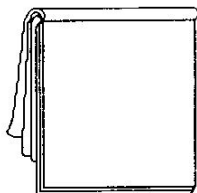
● ما موقفك من إمامة الصادق المهدي؟

- الإمامة تمت بانتخاب حر ومباشر من الأنصار للصادق المهدي. وهذا أمر شهده الناس ولا خلاف عليه.

● أنت تقبلين بإمامة الصادق المهدي ومستعدة لمخاطبته به؟

- نعم بالتأكيد هو إمام الأنصار.

نقلاً عن الحياة اللندنية



شهریات

مخلوقات الیفة

الملايين من المعدمين الذين لا يجدون من اللظى ما يشبع بطونهم، ولا ينالون من قطرات الماء الأجاج ما يطفئ لهيب أحشائهم، ولا يملكون من بسط الشوك والقش ما يلقون عليها بأبدانهم المجهددة فيخمدون بعد مشقة يوم طويل من الجهد والنصب سعياً وراء كسرة خبز أو شربة ماء قراح؛ يحسدون الحيوان على ما يلقي من رعاية وعناية البشر الذين قست قلوبهم على كل من هو أدنى منهم منزلة أو أقل منهم حظاً في الرزق .. كما أن هناك الملايين من البشر ممن ليس لهم في الثور أو الطحين تطاردهم قاذفات سريعة ثقيلة تطلق عليهم حمماً من النار أينما حطوا الرحال دون أن يذرف عليهم أحد دمعة من الدموع التي تهطل كالسيول حزناً على طائر غمس جناحه في النفط الذي طفا على ماء الخليج فعجز عن الطيران؛ رغم أنهم هم أنفسهم الذين سكبوا النفط بطلاً إلى مياه البحار .

الحيوانات الأليفة

علماء النفس المتخصصون فى مشاكل الأطفال يوصون العائلات الحديثة التى تعيش بعيداً عن المناطق الزراعية ومراعى الماشية باقتناء الحيوانات الأليفة لأنها ترقق قلوب الأطفال، وتعلمهم على صغر كيفية العناية بمخلوق أضعف منهم، كما أنها تثرى حياتهم عن طريق المشاهدة بكمية هائلة من المعرفة عن سنن الحياة من ولادة وتناسل ومرضى وموت؛ فأطفال المدن لا تتاح لهم فرص إدراك هذه الأمور التى قد لا يتعرضون إليها فى مستهل عمرهم ويتهيب الأهل الحديث عنها مخافة أن يصاب الطفل بالعقد النفسية أو تدهمه الكوابيس المخيفة. فالطفل الذى يفقد حيواناً ألفه يحزن ولكنه يدرك أن الموت من سنن الحياة التى لا مفر منها فإذا توفى قريب له كان وقع الصدمة عليه أهون من مفاجأة لا يدري مغزاها. ومشاهدة الحيوان تعلمه كذلك الكثير عن علاقة الإناث بالذكور دون فحش فى القول. كما أن ما يغفل عنه الكثير من الكبار والصغار الذين لا يحتسون بعالم الحيوان هو أن لكل حيوان شخصية يتميز بها عن سواه من بنى جنسه، فمنهم الجبان الرعديد والشجاع الجسور والمتهور، ومنهم من يفضل طعاماً دون آخر، ومنهم الخجول والجرى. ومنهم الكتيب والمرح وصاحب المزاج. أما أطفال الأرياف فهم بطبيعة أسلوب



د. عبد الفتاح الحسيني

الحاقدون والحاقدات على الحيوانات الأليفة وما تحظى به من تدليل، والناقمون على الطيور التى تخلق فى السماء بحرية، لا يدركون أن منظرهم الكتيب لا يسر عدواً ولا صديقاً، وحقيقة وجودهم لا يسرى عن عشاق الطبيعة الخالية من عجيج بشر، وأسماهم البالية تفوح برائحة الجهد الممزقة وعرق الجبين المتعفن؛ ويقاؤهم يهدد مصالح الثرى الذى ينعم برزق الله الذى لا ينفذ ويطمع فى المزيد .. هذا بالإضافة إلى أن المعدمين والمقهورين قوم ثقيلو الظل، يتضررون من أن يسلموا رقابهم إلى مقود يسحبون به، ويرفضون أن يكونوا لعباً للأطفال المدللين يتسللون بإبذائهم، كما أنهم لا يضحكون الكبار، ولا يلعبون الأيادى والوجوه كما تفعل الكلاب التى لها أسماء وأصدقاء.

أن الأوان لهؤلاء أن يدركوا أنهم مجرد وجوه بلا ملامح، وهياكل محطمة بلا أسماء.

حب التسلط والقهر. ومن يرى امرأة تتهدج في خدرات تيه بما حملت على هودجها من ملابس وما ظلت به وجهها من مساحيق وهى تجر وراءها كلباً نحيلاً زانغ العينين، يدرك بما فى مشيتها من خيلاء أنها ملكت قياد كلب بعد أن أخفقت فى اصطياد شاب يعدو خلفها فى زهو.

وفى واقع الأمر أن رفيق الحيوانات الأليفة لا يدللها إلا إذا رضخت لرغباته وأطاعته، ولا يطعمها دون توقع سيل من الشكر والتهليل، ولا يحدها بحبه إلا إذا بذلت من نفسها وضحت من أجل راحته وتسليته. فالكلب العاصى مصيره القتل والقطعة الشاردة مأواها الشارع إن لم تحبس حتى تموت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

"دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها، فلم تطعمها، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض، حتى ماتت".

وهناك اصطلاح غريب عند هواة امتلاك الحيوانات الأليفة يستخدمونه عند اصطحاب حيوان للطبيب البيطرى بهدف التخلص منه حيا، لأنه مريض أو أصبح حملا ثقيلاً برهق صاحبه بوجوده دون أن يوفق له الصحة المرجوة، وهو "إننى قررت أن أخلصه من يؤسه لأنه كان يعانى فى معيشتة". وأما الطبيب فيخفف وقع المأساة بقوله : "سأعجل له بالنوم." فالدافع هنا ليس الشفقة أو الحدب

حياتهم معرضون للاحتكاك بالحيوانات العديدة على مدار الساعة؛ إن لم يكونوا يشاطرونها المعيشة ويتنازعون معها على لقمة هنية أو شربة سائغة؛ بل إنهم يرون الماشية والطيور التى تربي للآكل ويشاركون فى تربيتها ويشاهدون مراحل حياتها من ولادتها إلى ذبحها وإعدادها للطعام.

وبالطبع فهناك الكثير من أهل المدن من لا يستطيع إطعام نفسه وولده إلا بشق النفس، فليس من المتوقع أن تكفل العائلة حيوانا له فم ومعدة لإصلاح نفسية طفلهم بينما هم عاجزون عن ملء بطنه بما يصلح حال جسده. كفاهم من الحيوانات الفئران والهوام التى تشاركهم الرزق. كما أن المدن تضيق بأهلها وليس فيها مجال لسكنى حيوان أليف أو مارق، لهذا منع كثير من أصحاب البيوت إيواء الحيوانات فى المساكن دون زيادة فى الإيجار...

بهذا أصبحت الحيوانات الأليفة رمزا للرخاء وبحبوحة العيش. وربما فاق عدد الموسرين الذين يعاشون القطط والكلاب عدد الأطفال الذين يلاحقون الحيوانات الضالة فى الطريق بالأذى والضرب، بعد أن حرموا من امتلاكها. وهناك من كبار السن والعوانس من يجد ضالته فى رفقة كلب مطيع أو هرة مخلصة، كما أن الطغاة وأصحاب الجبروت يجدون فى اقتناء حيوان مكبل تنفيساً لما فى أنفسهم من

على الحيوان بل هو الخلاص منه قتلاً عندما يستنفذ الإنسان أغراضه منه وتصبح فائدة معدومة.

أما الذين ترق قلوبهم للحيوانات ويحبون عليها سواء كانت فى حوزتهم أو كانت تجول حرة تأكل من خشاش الأرض، فنفسهم ترق كذلك للبشر ويؤلمهم أن يروا الإنسان يتأذى ويحبون على مخلوقات الله كلها. قال رسول الله ﷺ :

"بينما رجل يمشى بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش. فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذى كان قد بلغ منى، فنزل البئر فملأ خفه ماء، ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب فشكر الله له فغفر له فأدخله الجنة" قالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ إن لنا فى البهائم أجراً؟.. فقال: "قضى كل كبد رطبة أجر". وقال رسول الله ﷺ "بينما كلب يطيف بركية قد كاد يقتله العطش إذ رأته بغي من بغايا بنى إسرائيل فتزعت موقها فاستقت له به فسقته فغفر لها به".

الطعام الأليف

قرر صديق أمريكى تربية قليل من الأرانب للطعام، إذ كان هو وأسرته يحبون الأرانب المشوية بدخان الشجر المعطر. وحتى يتعود أطفاله تحمل المسئولية على صغرهم كلف

ابنتيه برعاية الأرانب الصغيرة التى أعد لها قفصاً خصيصاً لها. فكانت الطفلتان تقدمان الطعام للأرانب صباحاً قبل الذهاب إلى المدرسة. أما بعد العودة من المدرسة فكانتا تقومان بتنظيف القفص وتجديد مياه الشرب ونفح الأرانب المزيد من القوت.

أدت الفتاتان واجبهما بإخلاص، وتباديا فيه فأطلقا على الأرانب أسماء، وكنياها بألقاب تدليل وتوثقت علاقة الألفة بينهما وبين حيوانات أراد الأب تسميتها من أجل الذبح لإطعامهما وسائر الأسرة. بل إن الفتاتان كثيراً ما أخرجتا الأرانب من قفصها واحتضنت كل فتاة أرنباً وعاملته على أنه طفل صغير. ورغم أن الأرانب معروفة بالجبن والهيبية ممن ليس على شاكلتهم فإن تلك الأرانب اطمأنّت لصاحبتها الوديعتين وألفت مداعبتهما، وقاموا على تسليتهما بالقفز والعدو والإقبال والإدبار وبعض الحركات البهلوانية التى تدربا عليها... كل ذلك لم يخطر على بال الأب عندما لوح بأن الوقت قد حان للتمتع بأكل الأرانب، إذ إنه ووجه بشورة عنيفة اختلط فيها البكاء، وإعلان العصيان المدنى. عظم على الفتاتين أن يخطر على بال أبيهما مثل هذا الحاضر الوحشى، فليس من السهل تصور أن الإنسان يأكل صديقه الذى ألفه حتى لو كان يمشى على أربع.

بحسبى أن رؤية الدم الحار وهو يفرور ويجش

ومما يروى عن فيتنام الحرب أن البقر اختفى نهائياً ولم يعد هناك من بقرة واحدة تدر اللبن ليشر به الأطفال فقامت هيئات الإغاثة بتوريد اللبن الجاف إلى مركز في وسط كل مدينة للتوزيع؛ فأصبح من المألوف عليه بين الصبية والفتيات أن مصدر اللبن الوحيد في العالم هو مراكز الإغاثة حتى أن التلاميذ في المدرسة تضاحكوا عجباً من سماع مدرس يحدثهم عن أناس يربون البقر لإنتاج الألبان، وظنوا بأن عقله قد بارحه إلى عالم الخرافة والأساطير.

الضريبة غير الاليفة

الكثير من الناس لا تضيرهم عملية الذبح لإنتاج اللحوم ما دام الحيوان معداً للالتهام وليس للأكل والمأكول من سابق معرفة. لهذا كان من الهام عند الساسة والعسكريين أن يخلعوا عن الضحايا الذين يعززون سفك دماهم كل الصفات البشرية وينأون عن نشر مناظر قد تشجع على الألفة بين السفاح وفريسته قبل تقديمها إلى المذبح. ولهذا تسبق الحروب موجات من حملات الدعاية عن همجية العدو وقذارته ووحشيته وقلة مقداره وانعدام قيمته. ويكاد الإعلام أن يتغاضى تماماً عن حقيقة أن العدو الهمجي له أسرة وأقارب وأحباب، وأنه يحب ويكره، ويفرح ويحزن، ويتلذذ ويتألم. وأثناء الحرب لا يذكر ضحية من ضحايا

مندفعاً من شرايين جسد الذبيحة يرقق القلوب، ويذكر النفوس، ويحدو بالإنسان أن يشكر الله على نعمته إذ أحل له الطيبات من الرزق وسخر له بهيمة الأنعام؛ كما أنه يزيد من جلده على مواجهة ما قد يلم به من هول الأحداث التي تقع فجأة دون حساب لها. قيل: يا رسول الله إني أذبح الشاة وأنا أرحمها فقال: "إن رحمتها رحمك الله"؛ كما روى أن شاة انفلتت من جزار حتى جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فاتبعها فقال لها النبي ﷺ: "اصبري لأمر الله وأنت يا جزار فسقها للموت سوفاً رفيقاً ومن الرفق بها والرحمة بها أن لا يذبح أخرى عندها ولا يحد السكين وهي تنظر"؛ فقد مر النبي ﷺ برجل واضع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظه فقال: "أفلا قبل هذا؟ تريد أن تميتها موتات؟".

من أين يأتي الطعام؟

في الواقع أنه ليس في حسابان الكثير من الناس الذين يشترون اللحوم من السوبر ماركت في لفات البلاستيك أنها محاصيل عمليات ذبح حيوان وإسالة دماء قد لا يطبقون مشاهدتها. وربما توهم البعض أن الجلود ثمرة لشجر الجلد، وأن الجيلاتين من منتجات اللبن، وأن الهامبرجر من منتجات ماكيدونالد، وأن الفرايرج من إبداعات كتناكي.

والحيوان؛ قال رسول الله ﷺ : "إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحدّ أحدكم شفرته وليرح ذبخته"؛ كما قال عليه الصلاة والسلام: "من رحم ولو ذبيحة عصفور رحمه الله يوم القيامة"؛ وقال رسول الله ﷺ : "ما من إنسان يقتل عصفورا فما فوقها بغير حقها إلا سأله الله عز وجل عنها، قيل يا رسول الله وما حقها؟ قال يذبحها فيأكلها ولا يقطع رأسها فيرمى بها".

وقال رسول الله ﷺ : "قال الله: لا تمثّلوا بعبادى" وقال عليه الصلاة والسلام: "من مثل بذى روح ثم لم يتب مثل الله به يوم القيامة".

مناظر قصد النفس

وفى الواقع أن العالم يذخر بمرهقى الحس من رجال ونساء وبنات وصبيان ممن لا تصمد أعصابهم عند رؤية دم حيوان يسيل. لهذا فإن هناك من عزف عن أكل اللحوم ومن أنشأ الجمعيات والمؤسسات لمحاربة الوحشية التى يعامل بها الإنسان رفيقه من الحيوان غير القادر عن دفع طغيان البشر عليه. وأما الذين تحجرت قلوبهم فيقبلون على التهام اللحوم التى يشتهونها مغبين أنفسهم بأنها ليست لحوم حيوانات ذبحت وسال منها الدم. ورغم أن الكثير من الناس لا يقوى على مشاهدة عملية جراحية على شاشة التلفزيون؛

العدو باسمه بل يشار إليه على أنه "عنصر" من عناصر العدو. ويبدو أن الفضائيات العربية تخشى على مشاعر المستمع عندما تبت أخبار ما يجرى من أحداث فيقولون "وقد قام الإسرائيليون صباح اليوم باغتيال عنصر فلسطيني" أو يذكرون أن قبيلة أسقطت على قرية أفغانية فقضت على عشرة عناصر. وفى المقابل تنشر صور من وقع من الطرف الآخر. ويذكر اسمه وتجري أحداث مع أسرته التى تحبه وربما التقطت صور لكلبه وهو يهز ذيله تحسباً لعودة صاحبه سالماً فيداعيه.

تفاديا لمثل هذا الخلط فى المفاهيم، أكد الله تعالى لعباده المؤمنين أن كلا الطرفين بشر لهم نفس الأحاسيس، وأن الفارق بين المعتدى والمدافع عن نفسه وعرضه هو ما عقدت عليه نية كل منهما وما يدور فى خلد الطرفين من خير أو شر؛ قال تعالى: {ولا تهنوا فى ابتغاء القوم إن تكونوا تأمنون فإنهم يأمنون كما تأمنون وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليهما حكيماً} (النساء: ١٠٤)؛ وقال تعالى:

﴿ولا تقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل إنه كان منصوراً﴾ (الإسراء: ٣٣)؛ وقال تعالى: ﴿إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾ (آل عمران: ١٤٠).

ولهذا وصانا رسول الله بالرفق بالإنسان

الصغيرة والكبيرة، إن لم يقشعر منها البدن ويرهب النفس فهي تهذبها حتى تدرك نعمة الحياة التي تنعم بها دون أوصال مزقة ولا أطراف مبتورة. إلا أن قليلا من الناس يدرك قيمة حياة الفرد، وقليلًا من الناس من يلتبس العبر مما يعانيه غيره من مأس وما يتعرض له الآخرون من مخاطر، والقلة القليلة التي تستفزها مشاهد المجازر والبغى على الضعفاء فتسعى لنصرتهم.

جزارة لازمة

رغم ضعف الإنسان فإنه لا يكاد يدرك نعم الله عليه من صحة وعافية وقدرات جسدية إلا عند افتقارها؛ فالذي يسير على قدميه دون عون من رافعات وناقلات ميكانيكية ودون أن يحمله أحد أو يساعده على انتصاب قوامه، يحسب أنه مالك الكون كله يقطع من الأرض ما يشاء وواحداً وغدوا دون عائق إلا إرادته التي قد تقعده عن المشي تكاسلا أو كسلا؛ فإذا ما ألم به ما يرغمه على الاستلقاء على ظهره حتى يصاب ظهره بالقروح من صلابة الفراش بكى على ما فاتته من خير كان يجنيه عندما كان صحيحاً معافى.

يداهم الشعور بالعجز كل من يهرع به إلى غرف العمليات حيث يدس انقائمون على رأسه أنابيب في عروقه وخراطيم في كل منفذ من بدنه، ويعطونه من العقاقير والمخدرات ما

والفرجة على أحشاء مطروحة على مسرح الجراحة ودم يضح وبطن مسبقور أو صدر مفتوح، فهؤلاء أنفسهم يقضون أوقات الفراغ يشاهدون مساح العمليات الحربية يتمتعون أنظارهم بأشلاء تتطاير ومنازل تهدم على رموس من فيها وأطفال يتصايحون من الفزع ونسوة يفررن في رعب. إلا أن كل هؤلاء في نظرهم مجهولو الهوية تماما كالذبابح التي يشترون لحمها من السور ماركت؛ كما أن أحداث الحرب بعيدة ومن المستحيل أن يشاهدوا فيها مقتل أو مجرح شخص يعرفونه، والكل يمتنى نفسه أن ما يحدث للغير لن يحدث لهم ولا لأبنائهم.

ولو أن القناصين على إدارة الحروب والمشاركين في حملات الإبادة البشرية رأوا بروية حصاد ما تفرسه أيديهم من قتل ودمار وتقلوا لحظات في الوجوه الفزعة أمام مقاصل الموت وأحسوا بما تعانيه من ألم لأقلعوا عن وحشيتهم وركت قلوبهم لمآسى من لا يتعرض لهم بأذى ويلقى على أيديهم أمر العذاب. ولو أن المعدمين حملوا أسماهم على عاتقهم ولاحقوا المترفين في كل مكان لتغير الحال. وإن لم تؤثر في الطغاة والمرفهين تلك المشاهد فلا شك أنهم مرضى القلوب عديمو الإحساس سوداويو الطبيعة.

ويحسباني أن مشاهدة مناظر أشلاء البشر تتناثر تحت قصف المدافع التي تحصد الأجساد

يغيب عنه وعيه، ويعمل الجراحون في جسده
بمشارط وسكاكين تشق وتقطع ثم تلبسها
خيوط وديابيس وإبر تلحم وتخييط وتدبس.
ويمضى زمن طويل قبل أن يفيق المريض من
جراحة ساعات وقد خيل له أنه لم يمكث في
سباته العميق سوى لحظات يغيب فيها عن
عالم الآلام والأوجاع. وعندما يفيق يجمع قواه
للصبر على ما يعانیه من ألم وقد يتملكه
شعور جارف بالشكر لله على ما أعطاه من
قوة احتمل بها كل ما حدث وبحمد الله على
نعمائه بأن حفظ عليه أطرافه وحواسه، فرحاً
بوجودها مكتملة رغم أنه لم يكن عاجز عن
استخدامها في تلك اللحظات. وكلما دهمه
الألم دعا الله أن يحفظ عليه بصره وسمعه



ويعافيه في بدنه ما أحياه.
ومن رحمة الله بالمرضى أن هناك مسكنات
وملطفات تقتل الألم وتخفف حذته عليهم وإن
اختلفت أنواعها بمرور الأيام إلا أن مفعولها
متشابه. ورغم هذا فكثير من الناس يتخوفون
من أن يدرس في جسددهم تلك المسكنات
فتتملكهم غيبوبة لا يفيقون بعدها والبعض
يخشى مما فيها من كيميائيات لا يدري أحد
مفعولها على المدى القصير ولا البعيد؛ وكلما
باغته الألم وأحس بعدم المقدرة على طاقته
تعجب كيف يدافع الجريح وطأة الألم في ميدان
المعركة وفكر في الألم الذي يتعرض له قتلى
الحرب؛ غير أن هناك فارقا فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "ما يجد الشهيد من
مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس
القرصة".

ولعل أشد ما يقلق الكثير ممن تقدم بهم
العمر عند وقوعهم تحت وطأة المرض ووقوعهم
تحت سكاكين الجراحين هو أن ينتهى بهم الأمر
إلى أن يصبحوا عالة على مجتمع لم يعد
يتقبل المقعد ولا الكهل الذى لا يستجيب
جسده للعلاج. فمنهم من يخرج من العمليات
الجراحية وهو يحس بقوة لم يعهدها من قبل
وكانها قوة التشبث بحياة مليئة بالعافية
والإصرار على عدم الرضوخ للمرض.

د. عبد الفتاح الحسينى

الولايات المتحدة الأمريكية

رسالة إلى شباب الأمة

- ما أريد أن أقوله للمسلمين أن الله فاعل ..
- وأنه ما ودعنا ولا قلى ..
- ولسوف يعطينا هنرضى ..
- ولقد وعدنا بالنصر ..
- وأن وعده حق ونصره قادم لا ريب فيه ..
- وليس على كل مسلم إلا أن يفعل ما أمره به الله ..
- ليس لحد الإعجاز بل لحد القدرة والاستطاعة ..

إنها الأمانة التى عُرِضت على السماوات والجيال والأرض فأبين أن يحملنها وحملناها نحن بظلم وبجهل أتخيل أحيانا أننى وأن كل واحد منكم - جندى، ينزف، ثم أنه محاصر بعده، يتخلى عنه إخوته، ويخونه قادته، وتقطع خطوط إمداداته، ويتخايل له الشيطان، يقويه، استسلم فلم يعد ثمة أمل، استسلم فالاستسلام هو السبيل الوحيد للحياة وربما للراحة، استسلم فالوعد القديم بالنصر وهم، أو هو على الأقل أبعد من أن تعيش حتى تراه، استسلم تنج - استسلم أيها التائه فى الصحراء تحت هجير الشمس فلدينا نحن أنهار من الخمر والعسل، استسلم تدخل جنتنا الأرضية، استسلم ففى جنتنا اليورو لاند والديزنى لاند وكل ما يعشقه حسك .



د. محمد عباس

استسلم قلدينا السينما والمسرح وكل ما قد يطوف ببالك من وسائل للمتعة لم ترها عين ولم تسمعها أذن، ولم تخطر على قلب بشر، استسلم فطريقك وعر صعب وطريقنا سهل ولذيذ، استسلم فطريقك مجرد بداية أما طريقنا فهو النهاية وما عليك إلا أن ترفع راية الاستسلام لتتكفل نحن بالباقي كله حين نبرمجك فلا تملك من أمر نفسك شيئا، وحين ننزع منك الضمير والنخوة فتكف عن الألم، وتستريح، استسلم

استسلم
استسلم

لكن هذا الجندي، رغم الهزيمة والخيانة والحصار وغواية الشيطان يدرك أن سيده ومولاه آت لا محالة، وأن الاتصال لم ينقطع، قد يكون هو لا يسمع، لكن المؤكد أن مولاه يسمع ويرى، ويدرك أن مولاه منجز وعده لا محالة، حتى لو بقى هو على حجر بالبيداء وحده يواجه جيوش الأرض جميعا، والشيطان، ثم إن سيده لم يعطه أبدا رخصة بالهزيمة أو الاستسلام، وأنه جبار، وقادر على عقابه لو خان، ليس ثمة مهرب، فحتى

الموت لا يتجى، بل يبدأ بعده الحساب، سيده قادر ليس على مجرد استنساخه بل على إعادته إلى سيرته الأولى، على إعادته حتى لو مات مائة مرة، على إعادته من جديد لحسابه وعقابه وعذابه، القرار إذن أيها الجندي ليس قرارك، سبق الأمر، وصدر القرار ونفذ القدر، ليس الأمر أمر اختيار، فالاختيار سبق ولا سبيل إلى إعادته، ثم أن كل ما تعانيه ليس سوى امتحان كيف لك أن تأمل أن تنجح فيه دون أن تُفقد، يا مسكين لو أن قائد كتيتبتك وعذك باللقاء بعد المعركة والجزاء على الصبر فكم كان ذلك يمنحك من عزيمة وإصرار، يا مسكين كم كان يكون عزمك وإصرارك لو أن الذي سيقابلك ويجازيك ليس قائد الكتيبة بل القائد العام، يا مسكين كم كان سيكون إصرارك وعزمك لو أن الذي سيقابلك ليس القائد العام بل الملك نفسه، يا مسكين كم كان سيكون إصرارك وعزمك لو أن الذي سيقابلك ويجازيك ليس الملك بل الله ...

الله ...

الله !!!...

يا مسكين ليتك لم تر ولم تذكر ولم تسمع، يا مسكين قد يشفع لمن فر من رفاقك أنهم لم يكونوا يعلمون، لم يتذكروا سابق عهدهم، ولا هم نظروا بقلوبهم، يا مسكين ليتك كنتهم وليت أن استسلام الجاهل والأعمى يحلان لك، لكنك أنت تذكر وقلبك يرى، لا مناص إذن ولا مهرب، مهما كان التعب والسغب والألم والنزيف والشوق

فمن أساء إلى هيبة الحكم هم الحكام
أنفسهم ..

ومن أساء إلى الدين رجال الدين ..

ومن أساء إلى الأزهر شيخ الأزهر ..

ومن أساء الجيش هم قياداته ..

ومن أساء إلى الشرطة هم ضباطها ..

ومن أساء إلى القضاء قضاة ..

ومن أساء إلى رجال النيابة رجال نيابة ومن
أساء إلى المثقفين مثقفون، وإلى الصحفيين
صحفيون، وإلى الكتاب كتاب، وإلى أحزاب
الأغلبية أحزاب الأغلبية وإلى أحزاب
المعارضة أحزاب معارضة وإلى الأمة سكوتها
عن كل هذا ..

لقد افتقدنا المنهج ..

لقد كانت طريقة إدارتنا لكل شئنا تفتقد
إلى منهج، لذلك كان الفشل هائلا والكوارث
قادمة ..

وتصرخ النفس : ما العمل ؟

ولست أملك تفاصيل حل بل أملك
منهجا ..

لست أملك وصفة سحرية نتجرعها فى
المساء فإذا بالصباح يأتى وقد انقشعت الغيوم
ورحلت الهموم وانتهت الكوارث وتحولت
الهزائم إلى انتصارات ..

لا أملك ذلك الحل، لكن ما لا أملكه أنا
قد يملكه ٦٥ مليون مصرى وأغلب الظن
بملكه ٣٠٠ مليون عربى ويقينا يملكه
١٥٠٠ مليون مسلم ..
الحل فى تبني منهج الحضارة الإسلامية فى
مواجهة قضايانا ..

البائس إلى قليل راحة أو بعض نوم ، ليس
من حقه الاستسلام ، أبدا ، أبدا ، أبدا ، مهما
حدث ، لأنك يا مسكين تدرك أن أخطر ما
يتهددك ، ليس هو الموت ، بل الحياة و أخطر
منها ما بعد الحياة ، وليس الموت بل
الاستمرار فى حياة لا تملك حتى رخصة
التخلص منها فهى الأمانة التى استودعتها ،
ولقد وهبتها ، وقبلت حمل الأمانة ، فتحملها
إذن أيها الظلم الجهول ..

إن مفردات الواقع تشي ببأس مطبق
أسود لا يرى ثمة بصيص ضوء .. فإني لا
أدعى -كما يدعى السفهاء- ولا أزعم كما
يزعم الأغبياء - أن جموع الأمة بخير ، بل
أعترف أنها -جميعها- بشر ، الحكام
والمحكومين ، النخبة والعامه ، المجنسين
والبدون ، الصفوة والحشالة والقضاء والجيش
والشرطة والاقتصاد والصناعة والزراعة ،
والأزهر والحرم والأقصى ، ليس ثمة عندنا ما
لم يلحق به البوار ..

نخرب بيوتنا بأيدينا

لا منهج يقودنا ..

ولا تبراس يضئ الطريق لنا ..

ولو نظرنا إلى كل الفئات لوجدنا أن أكثر
ما أساء ولوث بالعار كل فئة لم يكن الأعداء ،
ولا الاخوة أو الأصدقاء ، بل أبناء الفئة
نفسها ..

المنهج الشامل الكامل الذى هو أوسع من أى جماعة أو حزب لأنه يستوعب الجميع ..
 المنهج الذى نسيناه، والذى يشير عليه القوميون والعلمانيون الغبار ويقذفونه بالأوحال ..
 المنهج الذى يعيد إلينا الثقة بديننا .. والذى يجعل هذا الدين حتما لا مناص منه .. ليس لأن الإسلام هو الحل لمشاكل دنيانا .. بل لو لم يحل الإسلام لنا أى مشكلة من مشاكل دنيانا وهذا افتراض غير صحيح فليس أماننا سواء ..
 وليس لنا اختيار .. المنهج الذى يجعلنا نشعر بأننا الأعلون ..

إن جهد الأمة الآن يجب أن يكرس لا لإصلاح شامل جذرى يستحيل حدوثه، بل لتحقيق توازن مبنى على قانون إلهى ربما يشبه قانون الكتلة المجرجة فى الفيزياء، وهو قانون لا يتحكم فيه الكمبيوتر ولا يجرى حساباته العقل بل القلب، قانون لا يخطئ، ويقضى بأننا لو استطعنا أن نربى أمام كل ألف خائن مخلص واحد لاتنصرنا.

لنستخلص العبر من التاريخ، منذ صفين والجمل وكربلاء حتى القوميين والحدائثيين والتنويريين والشواذ، عن شرفاء تدنوا، وأطهار تنسوا، وأبطال خانوا، وأتقياء فسقوا وأسوياء انحرفوا، ومجاهدين بلغ بهم الانحراف بعد أن رفعوا لواء الثأر لآل بيت النبى ﷺ أن ادعوا النبوة ..

لماذا يفسد الكل ويتعفن ؟ -

لماذا ؟ ..

الإجابة واضحة وجلية : افتقاد المنهج ..

فما الحل ؟ ..

الحل أراه بقلبي بعد أن كلت عيني ..

ببصرتى بعد أن زاغ بصرى ..

الحل أمل فى الله ويقين به ورجاء أن تسبق رحمته بنا عدله فينا .. وأنا مساقون سوقا إلى منهجه و إن أبينا ..

وبهذا المنهج أقول لك يا أخى المسلم أننا ورغم كل هذا الانهيار سننهض لنتنصر ..

بهذا المنهج أقرر أننا أنا وأنت نحن الأقل لكننا الأعز، وأنا نحن الضعفاء،

المحاصرين، المعتقلين، المعذنين، الشهداء،

نحن الذين نتنصر فى النهاية دائما رغم كل

عناء، وأن التاريخ يلقى بالآخرين فى مزابله،

وأن الله يفضل بيننا يوم القيامة ..

إن المستقبل غير كل تصوراتنا له،

والإعجاز الإلهى فى الخليفة يأبى إلا أن يكون

معجزا ..

إن منهج الحضارة الغربية يعتمد على المادى

المحرب المحسوس، فهو أشبه بجسد بلا روح،

أما جوهر الحضارة الإسلامية فإنه يعتمد على

كل ذلك مضافا إليه قوة ودعما لا نهائيا هو

قوة الروح، وهنا إذن يكمن جوهر غلكه لا

يمكن أن يتمتع أعداؤنا بمثله، جوهر الإيمان

بأن وعد الله حق، جوهر الإيمان، لا بالله

فقط، بل بنواميس الله التى خلقها والتى تحتم

دائما وأبدا انتصار الحق واندحار الشر مهما

بعد المدى، ومن هذا المنظور وبهذا المنهج يجب

علينا أن نقرأ التاريخ وأن نتأمل عبرته، إن

خيانة النخبة ليست بحادث طارئ، فعبر

التاريخ كله كانوا يخونون قضية أمتهم، تاريخ

النخبة هو تاريخ الخيانة والبطش والمجبروت

فشعة قانون أشبه بقانون الفيزياء الذى يتحكم بالكتلة الحرجة التى يتحقق بعدها الانفجار النووى، لقد طبق القانون الذى يقضى بأنه حينما يكتمل قدر معين من التجرد والإخلاص، يأتى نصر الله الموعود ليقطب كل موازين القوى.

انظروا إلى بدر، انظروا إلى غزوة الخندق، انظروا إلى الحروب الصليبية، انظروا إلى الحرب العالمية فى حطين حين خرج صلاح الدين من مصر بجيش قوامه اثنا عشر ألفا ليواجه مئات الآلاف من جيوش الصليبيين، ولينتصر بالقانون الإلهى الذى لا ندرك كنهه، انظروا إلى ما حدث أيامها عندما جند ملك الألمان جيشا جرارا من ثلاثمائة ألف مقاتل لينجد به الصليبيين وليقضى على المشكلة من جذورها باحتلال مكة والمدينة، وبدأ الجيش الجرار زحفه، تخيلوا لو أن هذا الجيش وصل إلى ساحة الحرب ماذا كان يمكن أن تكون النتيجة؟.. كيف كان يمكن أن يكون تأثيره على الجغرافيا والتاريخ؟.. هل تعرفون ماذا حدث لهذا الجيش؟..

حدث أن الله فاعل، أن الله غائب على أمره، لقد نشبت الصراعات بين الجيش واستحرق القتل، ثم غرق الإمبراطور وهو يستحم فى ترعة صغيرة فخلفه ابنه، ثم فشت الأوبئة فمات الابن أيضا، فهل تعلمون كم وصل من الجيش الجرار إلى ساحة الحرب فى فلسطين؟.. ألف -- ألف فقط -- منهكين متعبين مهزومين، الله فاعل، الله فاعل، انظروا إلى صراع الخير والشر منذ

والتزوير والكذب، إننا نقع فى خطأ تفسير المستشرقين بما يكتنفه من نوايا سوء، حين نطالع تاريخ النخبة مفترضين أنه تاريخ الحقيقة، وليس إلا سلسلة من الأكاذيب لإخفاء الحقيقة، كانوا يخونون، لكن الناس كانوا فى نفس الوقت يصوغون حضارة شاملة ورائعة فى كافة فروع العلم والدين والأدب والمعرفة والحرب، تلك الحضارة هى التى بقيت لنا وللعالم، أما النخبة فقد ذهبوا فى مزابل التاريخ. انظروا فى تاريخ البشرية منذ آدم، وتعلموا أنه يتوجب علينا ألا نرفض الشر، لأن الله هو الذى خلقه ليلبونا به، ليمتحننا، علينا إذن أن ندرك الحقيقة المعجزة فى بساطتها، فى بھانها، فى سطوعها الذى يعمى الأبصار عن رؤيتها، أن الله فاعل فى هذا الكون، لا تتجاهلوا أهم عنصر فى أى صراع فى هذه الدنيا، أن الله فاعل.. المادى المجرب المحسوس موجود وعلينا أن نتلمس به الأسباب لكن الله فاعل.. حسابات الحاسبات الضخمة موجودة ويجب أن نحترم ولكن الله فاعل. الله فاعل فى هذا الكون، زأغت عقولنا حين تصورنا أن ارتباط الأسباب بالسبب حقيقة مطلقة بينما هى ليست إلا مشيئة، تتوقف على الفور حين نشاء المشيئة، إن المؤمن ليس مطالباً بالقوة كلها بل بما يستطيع منها، وأنه حين يتجرد ويخلص،

مجنون ثم أنه لا محالة هالك، الله فاعل، والعقل البشرى محدود، فإذا كنا نؤمن بكل ذلك فلماذا نستبدل المنهج الأرضى بالمنهج الإلهى؟ وكيف بعد ذلك ننتظر الفلاح والنجاح؟.. الله فاعل، انظروا إلى صراع الخير والشر من الأزل إلى الأبد، لقد كان المدافعون عن الخير دائماً هم الأقلون، هم المستضعفون فى الأرض، كان عددهم فى كل بقعة من بقاع الأرض لا يتجاوز العشرات إزاء الآلاف، أو الآلاف إزاء الملايين، لكنهم هم الذين انتصروا دائماً، لو أخضعتم التاريخ لمقاييس العقل الأرضى لما بقى فى الأرض خير، واحد فى الألف هم الذين رفعوا الراية دائماً عبر التاريخ وسلموها من جيل إلى جيل، واحد فى الألف أظهر الله دائماً إلى أيديهم وقلوبهم نوره، واحد فى الألف هم الذين أصروا دائماً على ألا يستسلموا، ولقد كان الحكام دائماً فى الجانب الآخر، عدا استثناءات نادرة سجلها التاريخ واحتفى بها أياً احتفاءً، واحد فى الألف، هم الذين أدركوا أنهم جند الله فى الأرض وأنهم هم الوارثون، ليست خيانة الحكام والنخبة اكتشافاً جديداً، ومع ذلك، هم الذين يذهبون ملعونين فى أغلب الأحوال حتى نهاية الزمان ونحن الذين نبقى، نحن المستضعفين، ولست أدعى أننا كنا على الحق دائماً، لكننا حاولنا طول الوقت فكنا الخطائين التوابين، نحن الذين بقينا، نحن الذين ذبحنا وقتلنا وعذبنا وحرقنا وصلبنا وسجننا وهزمتنا وتُفَوِّت علينا الأقاويل وزيف ضدنا التاريخ، هم ذهبوا ونحن بقينا،

آدم، لو اتبعنا قواعد التفكير العلمى بمنطق أهل الأرض، بالمادى المجرب المحسوس وبأدق وأضخم الحاسبات، لانتهى الخير بالهزيمة الماحقة بعد بضعة عشرات أو مئات من السنين من بداية البشرية، لكن الله فاعل، ألق البذرة فى الأرض كيفما شئت لكنها ستنتب فى اتجاه الشمس، اقلبها، سيستدير الساق نحو الشمس، الله فاعل.. انظروا إلى تلك النسبة المعجزة فى الإنسان والحيوان والنبات بين الذكور والإناث وملاءمة ذلك لكل جنس منها، وانظروا إلى زيادة نسبة المواليد الذكور بعد الحروب الكبرى حين يهلك كثير من الرجال، الله فاعل، وثمة قوة لا ندرها ولا ندرك كنهها لكننا نؤمن بها هى التى تحدد النهايات والمصائر، الله فاعل، لكن خطيئتنا الكبرى أننا - خاصة بمفهوم الحضارة الغربية التى تسربت إلى حداثتنا وقومينا - نعطي العقل أكثر مما يستحق، وليس العقل إلا بعضاً من الإنسان قدراته محدودة ومحكومة بوسائل الجسد فى تحصيل المعارف، لقد خلقنا الله ثم أعطانا من العقل ما نحتاج فعلاً إليه، ما ندرك به النسبى لا المطلق، الناقص لا الكامل، والعقل يشبه حقيبة جراح تحوى من الآلات ما يمكنه من إجراء عمليات محددة، لا يمكنه أداء سواها، وعدم استعماله فيما خلق من أجله حماقة واستعماله فيما لم يخلق من أجله جنون، تماماً كما أن الله قد خلق لنا قدمين نسير عليهما، فإن من يتوقف عن استعمالهما أحقق ستدفع حماقته بقدميه إلى الضمور، أما من يحاول استعمالهما للسير بهما على السحاب فهو

ألف عام، تماما كما حارب الحسين كى ينفى الشرعية عن اغتصاب الحكم رغما عن المسلمين، قبولوا لى من انتصر، يزيد أم الحسين...؟ انظروا، لتدركوا أن جهادنا نحن هو الذى يبقى فى قلوب الناس وأن كلامهم زيد يذهب فى الأرض جفا.. نحن خسروا الدنيا فلا نطبق أن نفقد من الآخرة شيئا وهم فقدوا الآخرة فلا يطبقون أن يخسروا من الدنيا شيئا، وما خسروا الدنيا لقلة حيلة لكننا أدركنا أنها لهو ومتاع الغرور، أنها جيفة، ولولا هوانها على الله ما رزق فيها كافر بشرية ما.. لذلك استعصت قلوبنا عليها، لا لزهدها، بل لرجائنا فيما هو خير و أبقى. فإذا كانت الدنيا جيفة فما موقع التاريخ الكذوب من الجيفة وما قدر حكام خانوا فيها.

انظروا إلى سر الإعجاز الإلهى فى خلقه .. إن الواحد فى الألف هو الذى يحدد مسار التاريخ، وهو برغم الأغلبية الكاسحة يتطور باستمرار إلى أمام، إنهم دائما يعرقلون التطور، يؤخرونه، لكن مشيئة الله هى التى تنفذ على أيدينا فى النهاية، هذا الواحد فى الألف لم يخبرنا به حساب ولا تجربة ولا جهاز كمبيوتر بل أنبأنا به الله حين أخبرنا أنه يأمر آدم يوم القيامة أن يأتيه بحصاد جهنم فيأتيه من كل ألف بتسعمائة وتسعة وتسعين، الواحد فى الألف إذن هى الكتلة الحرجة التى يحدث بعدها الانتصار، فهل تعجز كأمة أن نربى من كل ألف واحدا و أن يثبت هذا الواحد وهو على يقين من نصر الله ..

إننا الآن فى الزمن الذى أخبرنا به الرسول

لأنهم أطفئوا نور الله فيهم فلم يبق فيهم إلا الوجود الحيوانى الذى لا يترك خلفه بعد الموت إلا نبق الجيف، نحن، نحن المستضعفين من الله علينا فأدركنا أننا حملة راية نور تنتقل من جيل إلى جيل، أدركنا أننا نحملها كأمانة تعهدنا بها قبل أن نولد بملايين السنين لنوصلها إلى من بعدنا بعد أن نموت بملايين السنين، كى نقف أمام الله يوم الحساب يباهى بنا نبينا عليه الصلاة والسلام الأمم، نقف منتصرين خالدين لا نموت، ليس يضربنا إذن أن يسقط منا فرد أو مليون فرد، فنحن نحارب من أجل قضية خلق ووجود وكون لا يحده زمن ولا وطن ولا جيل ولا فرد، قضيتنا مستمرة استمرار الوجود، ولأننا واثقون أن رايئنا هى التى تصل، فلا محل عندنا لليأس ولا انتظار للنصر، لأننا منتصرون ونحن محاصرون، منتصرون ونحن نقصف بالصواريخ أو نعدم بالرصاص، منتصرون معلقين على المشائق، منتصرون مصلوبين، منتصرون لحظة اتخاذ الموقف لا لحظة النتيجة الأرضية، منتصرون حين انتصرتنا فى الجهاد الأكبر على نفوسنا فتوقفت ذواتنا عن التضخم، توقف كل واحد منا عن اعتبار نفسه مركز الكون وأن موته هو نهاية الدنيا، توقفنا عن انتظار جنى ثمار جهادنا فى حياتنا، نحن نحارب اليوم كى نتنصر بعد

آخر للأمر علينا ألا نغفله، ذلك أن التطور البشري كله مبنى على اكتشاف خطأ ما ظناه حقائق راسخة لا يتطرق الشك إليها، إن حساباتهم الآن أننا نحتضر .. حسابات صبيان زويمر وتلاميذ دنلوب وجنود كرومر وجماعة كونهاجن وحسابات القوميين أيضا تقول ذلك ..

فهل نستئس ؟ ..

لا .. لا يحق لنا نحن مهما صادفنا من إحباط أو نكران أو فشل أن نياس، فنحن لا نجاهد من أجل قضية شخصية ولا من أجل مجد أرضي، قضيتنا هي إعلاء كلمة الله، وهي قضية محسومة، نحن على الحق، من يسقط منا فاز، ومن يستمر يفوز والقضية في كل الأحوال مستمرة. حتى الأخطاء، والهزائم، يوظفها الله لنا كي تكون جنودا لنا، وانظروا في عصرنا الحديث إلى تصرفات بعض دولنا، لقد كان تصرفها ضد مصلحة الأمة كي تثور في الضمان الآن تساؤلات عن شرعية وجودها، هذه التساؤلات المثارة اليوم سوف تنفجر غدا، وسوف تغير الجغرافيا والتاريخ، انظروا مثلاً إلى الأزهر عندما نسي دوره ليدعم السلطان، عندما راح يقارن كامب ديفيد بالحديبية، لقد انصرفت الأمة عنه، عزلته كي توقف تأثيره الضار على وجدانها، وحل محل الأزهر خطباء مساجد نصف ما يقولونه من أحاديث هي أحاديث موضوعة، وبرغم ذلك فبجهل الجهلاء، لا يعلم العلماء احتفظت الأمة بتوجهها الصحيح، تماماً كما يحافظ الصدا على تماسك هيكل معدني ضخم لو أزلت منه

عَلَيْهِ، الزمن الذي يخرج فيه الناس من دين الله أفواجا، زمن العولة، فهل تعجزين يا أمة الإسلام أن تعطى من كل ألف واحدا فقط ؟ أجل، فليثبت منا من كل ألف واحد، وسيكون لنا النصر ..

أرأيت يا أخى المسلم كيف يمكن أن يغير المنهج من نظرتنا للأمر، لسنا مطالبين إذن بالمستحيل، ولا مطالبين بما قد يؤدي إلى مجازر الشعوب والحروب الأهلية، مطالبون فقط بما نقدر ونستطيع، فليكن فى الحاشية والجيش والشرطة والقضاة والنيابة والمجتمع كله صالح واحد بين ألف طالع، وسينتصر الواحد الصالح لكن هذا الصالح عليه ألا يخشى إلا الله، أن يعبد الله حقاً ويعرفه حقاً ويجاهد فى سبيله حقاً .. إن الآخرين يعرفون عن قوانا الكامنة أكثر بكثير مما نعرف، لكن الجهل والخيانة يحاصرانا، وعلى سبيل المثال فما أكثر ما كتب عن كتاب صدام الحضارات وإعادة صنع النظام العالمى، ما أكثر ما كتب عنه، لقد قدمه البعض للقارئ كما لو كان كتاباً لا يأتيه باطل، ومع ذلك لم يذكر أحد أن رأى المؤلف : "صمويل هنتنجتون" قينا أفضل من رأينا فى أنفسنا، يقول الكاتب : "مادام أن الإسلام يظل -وسيطل - كما هو الإسلام، والغرب يظل - وهذا غير مؤكد - كما هو الغرب، فإن الصراع الكبير بين الحضارتين الكبيرتين وأساليب كل منهما فى الحياة سوف يستمر" ..

أجل .. مهما كانت كشافة الظلام فى الحاضر، ومهما كانت حسابات العقل متشائمة، فإنه لا ينبغي أن نياس من المستقبل فئمة وجه

التجمعات لكننا نحن كأفراد سننجم ..
نحن شتلات الزمن الآتى، نحن الذين
سنحافظ بإذن الله على اليقين فى قلوبنا كى
نمنحه لمن يأتى بعدنا، نحن جيش الله، وعلى
كل فرد منا أن يدرك أنه يحارب وحده وأنه
جيش وحده وأن وعد الله حق ونصره قريب ..
علينا أن نحافظ على أنفسنا، على مبادئنا
وقيمتنا وأفكارنا كى لا يصيبنا البوار والعفن
الذى أصاب الذين من حولنا .. علينا أن
نناضل ونكافح وأن نستعد للاستشهاد فى كل
لحظة، فما أقل عدونا وما أكثر أعدائنا ..

علينا أن نفعل كل ذلك بحب وبشقة وبيقين
فنحن جنود الله، أوصانا قائدنا بمهمة،
وعلينا القيام بها، حتى لو متنا فى الطريق،
فالقائد يعلم، وقد كان قادرا على أن ينفذ
مهمته بقدرته دون تكليف لنا، لكن
التكليف امتحان لنا وتشريف، ليس من حقنا
نحن الجنود أن نسأل القائد لماذا يفعل ما
يفعل، فكوننا لا نقرأ إلا صفحة من كتاب
الوجود ثم نذهب يحتم علينا بعدم اكتمال
المعرفة ألا نسأل أو نعجب أو نعترض، ثم أنه
سبحانه ما ضنَّ علينا بوعد النصر، إن الإيمان
الأكمل كان يقتضى منا أن ننفذ ما كلفنا به
حتى دون وعد، لكنه سبحانه رحم الضعفاء
فينا، نحن لا نصل إلى الغايات بل نتبع
الوسائل، وفى وسائلنا ينبغي أن نكون دائما
كما أمرنا، ولا عذر لنا، تحت أى ظرف من
الظروف، فى أن نتخلى عن نبلنا وشرفنا،
ولا أن ننسى أبدا أننا خير أمة أخرجت للناس

د. محمد عباس

الصدأ لانهار، فانظروا فيوض الكرم حين
ينصرنا بضعفنا ويحفظ عقلنا بجهلنا، انظروا
أيضا إلى البوسنة، لقد كانت محاولة
استئصال شأفة الإسلام هى نفسها الطريق إلى
انبثاق أول دولة إسلامية فى أوروبا الحديثة.
اقرأوا كتاب : الإسلام يتحدى لوحيد الدين
خان، اقرأوه لتدركوا أن الله سوف يسبب
لكم الأسباب .. انظروا وأيقنوا إذن بالنصر،
واعلموا أن مأساة البشرية ليست فى الموت بل
فى الخلد، وما الموت سوى عرض عابر، لقد
كنا أحياء قبل أن نولد، وسنجيا بعد أن نموت
ثم نبعث ثم لا نموت أبدا، وإننا عندما نبدأ
الطريق ندرك أن أخوة وأبناء لنا سوف يكملون
ما بدأنا، ما لراية ترفع مشيئة الله أن تسقط
فأبدا لا تستئسوا، بعون الله سوف ننجح،
سنوقف التعذيب وسنمنع التزوير وسنقضى
على الفساد وسنوحّد الأمة وسنحارب إسرائيل
كافة كما أمرنا الله -لا لكى نعيدها إلى
حدود ٦٧ بل حتى نزيلها من الوجود- ..

لو أن إنسانا شريفا وعدك وعدا فإن وعد
الحر دين عليه ولو أن جلالة ملك أو فخامة
رئيس أو سمو أمير أو معالى شيخ وعد وعدا
فإن وعده أمر .. أما إذا وعدنا الله نفسه فإن
وعده قضاء لا رد له ومجرد الشك فى حدوثه
معصية نيرأ إليه منها .
لقد فشلت الدول، وفشلت الأحزاب وفشلت



في ذكرى رحيل الشيخ محمد الغزالي

١٩٩٦-١٩١٧

• من تأملاته نأخذ بعضها لنعيها ونتدبرها جيداً فما أخرجنا إليها !..

• كتب رحمه الله: "والذي أراني مضطراً إلى التنبيه إليه، هو ضرورة العناية بالقصوى بالقرآن نفسه، فإن ناساً آدمنوا النظر في كتب الحديث واتخذوا القرآن مهجوراً، فنمت أفكارهم معوجة، وطالت حيث يجب أن تقصر، وقصرت حيث يجب أن تطول، وتحمسوا حيث لا مكان للحماس وبردوا حيث تجب الثورة!!

إن الغفلة عن القرآن الكريم والقصور في إدراك معانيه القريبة أو الدقيقة عاهة نفسية وعقلية لا يداويها إدمان القراءة في كتب السنة، فإن السنة تجيء بعد القرآن، وحسن فقهها يجيء من حسن الفقه في الكتاب نفسه" (هموم داعية).

• "إنني أطيل النظر في كتب السنة، معتقداً أن بها كنوزاً ثمينة من تراث النبوة، وأستهدي بفطرتي في تجنب الضعيف وقبول

• هذا واحد من عظماء الرجال الذين هم كالشموع تحترق لتضيء الطريق للبشرية في صراعاتها مع الحياة ولتحدد للمسترشدين معالم الطريق.

• هذا واحد من الذين قدموا لأمتهم عصارة أفكارهم وخاصة علمهم، فكان كالنحلة التي تمتص الأزهار المختلفة لتقدم للناس العسل الذي فيه الشفاء، بإذن الله.

• هذا هو الشيخ محمد الغزالي الذي إذا نظرت إليه علمت أنه من ورثة الأنبياء.

• والشيخ محمد الغزالي يطالب الناس أن يفكروا ليعرفوا الله... يعرفوا الله بعقولهم ليستقر إيمانهم على أساس ويطيد.

• ولد الشيخ في ٢٢ سبتمبر ١٩١٧ ورحل في ٩ مارس ١٩٩٦م بعد أن ترك ثروة من الفقه والعلم والفكر والتأملات وأنشأ في الحياة الفكرية تياراً جديداً خصباً أعلى فيه العقل والنظر والتأمل والعلم.

الشيخ الغزالي يكتب عن

الشهيد حسن البنا في ذكرى اغتياله

أنا واحد من الذين صحبوا حسن البنا وترىوا بين يديه وأفادوا من علمه، وقد لاحظت في دراستي الطويلة للرجال أن الله جمع في حسن البنا مواهب عدد من الرعماء الإسلاميين الكبار أمثال جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا فكان إذا تحدث بين الناس التقى في حديثه ما تميز به أولئك الرجال كما تلتقى الأشعة في عدسة صافية تجمع ما تفرق وتضاعف أثره!! كان جمال الدين أول من أبصر الحقد التاريخي في ضمير الاستعمار الغربي، ونبه المسلمين إلى أن أوروبا لا تزال تحمل ضغائن بطرس الناسك في تعاملها مع المسلمين. وكان محمد عبده أول من أحس حاجة الأمة إلى تربية واعية، تتعهد سلوكها بالعقل المؤمن، وتحرس نظامها بالشورى العامة.. وكان محمد رشيد رضا ترجمان القرآن وشارة السلفية الصحيحة والمفتي العارف بأهداف الإسلام والمستوعب لآثاره..



الصحيح، وهي فطرة صقلتها التلاوة الدائمة لكتاب الله والمحب الصادق لهذا الوحي المبارك والدراسة المحسنة لمناهج الفقهاء الأربعة الكبار ومن يليهم من أهل الذكر وقادة الفكر" (هموم داعية).

● "نحن الدعاة إلى الإسلام نخوض معركة المصحف واثقين من أن الحق لن يباد، وأن الهزائم العارضة دورة من دورات الحياة يعقبها النصر الذي لا بد منه، يوم يتنهأ المسلمون له بالإيمان، والخلق والتقوى والجهاد، ولا يجوز أن نلوم القدر لأذى أصابنا نحن سببه الأول والأخير، إن العالم الإسلامي يتقلب اليوم في رماذ الهزيمة التي جرها على نفسه بتفريطه وتواني، وسيظل في ورطته تلك حتى يصدق الله إيمانه وجهاده، وعندئذ يفرح المؤمنون بنصر الله" (دستور الوحدة التفاقية بين المسلمين).

● "الحق أن أناساً يشتغلون بالدعوة الإسلامية وفي قلوبهم غل على العباد ورغبة في تكفيرهم أو إشاعة سوء عنهم.. غل لا يكون إلا في قلوب الجبابرة والسفاحين وإن زعموا بالسننتهم أنهم أصحاب دين.. ولا زلت أحنر الأمة من أقوام بصرهم بالقرآن كليل وحديثهم عن الإسلام جري واعتمادهم كله على مروييات لا يعرفون مقامها من الكيان الإسلامي المستوعب لشئون الحياة" (هذا ديننا).



سائفا كذلك كان حسن البنا رضى الله عنه يلخص لسامعيه حقائق الدين والدنيا، ويوجههم برفق وحب إلى ما يريد من خدمة الإسلام وتجاوز المرحلة التاريخية الصعبة التي يمر بها أو التي كبا فيها .. وجهد الإمام الشهيد كان لابد أن بلغت إليه أعداء الإسلام فاغتالوه لتستريح منه الشياطين .. وما كان حسن البنا ولا الأقربون منه يخدمون الإسلام بالعنف أو ما يسمى الآن بالإرهاب، وقد قابلته يوم مقتل الحازندار - مستغنياً ما حدث - وكان القتلة من الإخوان - فأقسم بالله أن القاتل لو كان فى السماء لبحث عن طريق يصعد إليه ليمنعه مما فعل !! وقد شعرت بأن بعض الإسلاميين يفقدون وعيهم أمام بعض الأحداث، ولكن ما ذنب حسن البنا وجماعة الإخوان كلها؟ إن الرسالة التي حمل لواءها حسن البنا يجب أن تبقى وهي رسالة يستحيل أن يكرهها مسلم مخلص لله ورسوله.. ولا تزال جماعة الإخوان بعد عشرات السنين من اغتيال حسن البنا أعدل الجماعات الإسلامية ولا يزال التاريخ الإسلامى المعاصر بحاجة إليها، وأحسب أن الذين بهاجمونها إما أبواق لأعداء الإسلام، وإما جهلة لا يدرون شيئاً، والمرحلة التي نمر بها خطيرة وقد قررنا ألا نموت بما نحمل من رسالات الله.

محمد الغزالي

شاء الله أن يكون حسن البنا وريث هؤلاء فكانت محاضراته فى المدن والقرى علماً وأدباً وثقافة وكياسة، وقلما يفلت سامع له من التأثير به والانقياد إليه، وعلى هذه الدعائم نهضت جماعة الإخوان المسلمين، وانتشرت فى أرجاء العالم الإسلامى، فكانت بمرشدها العام تجديداً لأمر الدين وتحصينا لكيانه من الغزو الثقافى والسياسى الذى نال منه وأساء إليه. من الظلم اعتبار جماعة الإخوان حزبا جل نشاطه العمل السياسى فى وطن من أوطان الإسلام، إن الدائرة التي عمل فيها حسن البنا أرحب كثيرا، إنها تريد لغايات القرآن الكريم التي ذكرها فى هذه الآية "ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين" لقد كان الإمام الشهيد يبعثر العلم فى خطبه كما يبعثر الزارع الحب فى أرضه، وأعانتته على ذلك موهبة لم تعرف فى تاريخنا الثقافى إلا لأبى حامد الغزالي، فقد كان أبو حامد قادراً على أن يشرح للعامة أفكار الفلاسفة ويجعل ما تعقد منها كلاما سهلا

المحن من سنن الله في خلقه

لا يجب كل مختال فخور ﴿

..... (سورة الحديد : ٢٢ - ٢٣)

﴿ ما أصاب من مصيبة إلا بإذن الله ومن

يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شئ عليم ﴿

..... (سورة التغابن : ١١)

٢- وعلى كل صاحب محنة أن يوقن أن

القضاء الذي نزل به والحكم الذي أصابه إنما هو

أخف وأسهل بكثير من قضاء آخر أعظم منه ،

وحكم آخر أشق منه كان يمكن أن ينزل به أو

يصيبه لولا فضل الله ولطفه ورحمته .. وعليه

أن يوطن نفسه على الرضا بهذا القضاء

والشكر لله ﴿ ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه

ومن كفر فإن الله غني حميد ﴿

..... (سورة لقمان : ١٢)

٣- وعلى كل صاحب محنة أن يوقن أن

الذي نزل به لا يخلو عن حكمة ، وحسن تقدير

إذ ربما كانت المحنة لأن هناك تقصيراً في

جانب من الجوانب : في حق الله ودينه ، في

حق الأبوين ، في حق الأهل والأولاد ، في حق

الأرحام ، في حق الجيران ، في حق الخدم

والأجراء ، في حق باقي المسلمين ، في حق

غير المسلمين من أهل الذمة الذين لهم عهد ،

وما أكثر الحقوق ، وأراد الله أن ينبه عبده عله

يتوب بتدارك هذا التقصير ، والرجوع إلى الله

والإنابة والاستقامة .

(.. ولوطنهم بالحسنات والسيئات لعلمهم

يرجعون ﴿ (سورة الأعراف : ١٦٨)

وقد تكون رفعاً للدرجات ، إذ ربما سبق في

علم الله منزلة العبد لا يبلغها بعمله ، وحينئذ

يقدر الله عليه المحنة ليرفع من درجاته وليعلمه

إن أحزان الحياة كثيرة وكلها تحتاج لأن

يستعين عليها المرء بالإيمان بالله والتسليم

بقضائه وقدره والأمل الدائم في رحمته

والشجاعة الضرورية لاحتتمالها ومواصلة

الرسالة ، ولكل إنسان من حياته ما يرضيه

ويسعده وما يشقيه ويشكو منه ولا تكتمل

اللوحة أبداً لأحد من بنى البشر .

فالحياة حلقات متصلة من السعادة والألم

وليست هذا دوماً ولا ذاك دوماً .. إنها علاقة

متباينة بين إنسان يود أن يحيا بها في سلام

وبين قدر يجب أن تتمثل له ولا نحاربه لكي لا

نخسر كثيراً ، وأفضل العبادة انتظار الفرج .

والمحن تنزل بالمؤمن والكافر والصالح

والطالح ، وإن تنوعت وتغيرت أشكالها

وصورها ، فهذا يعانى من مرض وهذا يعانى

من عقوق ولده ، وهذا يعانى من تشوؤ زوجته ،

وهذا يعانى من الفقر ، وهذا يعانى من التخمة

وهذا من ﴿ الخوف والجوع ونقص من الأموال

والأنفس والثمرات ﴿ .. (سورة البقرة : ١٥٥)

﴿ ونبلوكم بالشسر والحسير فتنة وإلينا

ترجعون ﴿ (سورة الأنبياء : ٣٥)

ولا يليق بنا أن نقف عند المحنة نبكى وإنما

علينا أن نكون أقوياء ، ونعمل جاهدين على

تجاوز المحنة ودونك الطريق :

١- على كل صاحب محنة أن يضع في

حسابه أنها قضاء الله وحكمه ولا راد لقضائه

ولا معقب لحكمه ﴿ ما أصاب من مصيبة في

الأرض ولا في أنفسكم إلا في كتاب من قبل

أن نبرأها إن ذلك على الله يسير لكي لا

تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله

ذلك من صور البلاء ، وهذا موسى عليه السلام عانى ماعانى من بنى إسرائيل ، وهذا يحيى بن زكريا يذبح وتقدم رأسه ثمناً لغاتية فاجرة وهذا زكريا ينشر بالمنشار ، وهذا عيسى يبتلى بالدجالين من بنى يهود يريدون قتله لولا أن الله أكرمه وحماه فرفعه إليه ، وهكذا سائر النبيين ... ولما كانت المحنة تصيب الأنبياء والمرسلين ، فقد كان كذلك تصيب أتباعهم المؤمنين الصادقين .

٧- وعلى كل صاحب محنة أن ينظر فى محن الآخرين المعاصرين له ، ومنها ما هو أشد وأعظم من محنته ، ولكمهم قابلوها بالصبر والتحمل والرضا وانشراح الصدر والطمع فيما عند الله عز وجل .

٨- دوام النظر فى سير السابقين من أصحاب الرسول ﷺ وغيرهم وكيف كانوا يواجهون المحنة .

٩- الدعاء دائماً باللطف والرضا والثبات ، فقد كان الرسول ﷺ يدعو ويقول : (اللهم إني أعوذ بك من شر البلاء وسوء القضاء) .

١٠- محاسبة النفس ، ثم الإقبال على الله عز وجل بالذكر والاستغفار .

١١- النشاط فى البلاغ والتربية لكسب أناس مستعدون للتضحية والبذل والعطاء والثبات .

١٢- الانضباط فى الحركة مع الطاعة فى المعروف والتطلع دائماً إلى الأجر والمشوة من الله عز وجل .

١٣- مزيد من الترابط والتماسك الأخوى فإنه ذو أثر كبير فى تخفيف وقع المحنة عافانا الله وإياكم .

عبد الرحمن هاشم

المنزلة التى أرادها له فى الحديث (إن لله عز وجل إذا أراد بعبد منزلة لم يبلغها بعمل ، ابتلاء ثم صبره على هذا البلاء ، حتى يبلغه هذه المنزلة) وقد تكون لأن الباطل يرفع شعارات براقعة خادعة يصدقها الدهماء والعامة فيقعدون عن تأييد الحق ونصرته فتأتى المحنة لتذكرهم بالحق والرجوع إليه .

٤- وعلى كل من لم تنزل به المحنة أن يتوقع المحنة ، على اعتبار أنها سنة من سنن الله فى خلقه ولن تتخلف ، فيعد نفسه ويدربها على كيفية تخطيها المحنة إذا نزلت ، بالصدق مع الله فى حال الرخاء ، إيماناً و يقيناً وتوحيداً وإخلاصاً ، وعملاً وفق المنهج القويم فلا شك ولا رياء ولا شرك ولا معصية ولا إصرار عليها إن وقعت ولا تفريط فى طاعة ، وشعور دائم بالعجز والخوف من عدم القبول ، إذا فعل العبد ذلك فى حال الرخاء ، فإن الله عز وجل يكون معه يؤيده وينصره فى وقت الشدة .

٥- وكذلك بالصبر والتحمل ، إذ إننا نطلب جنة ، ولا نصل إليها إلا فوق جبال من العقبات والمعوقات والمحن والشدائد ، وكل المخلوقات التى صنعنا ومن حولنا إنما تقسم ملكتها وتصنع حياتها بالصبر والتحمل .

٦- اليقين بأن المحنة ليست حفظنا وحدنا فقط ، بل هى حظ الناس من قديم وعلى رأسهم الأنبياء والمرسلون (أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأئمة فالأئمة...) .

هذا آدم ابتلى بالشقاق بين ولديه قابيل وهابيل حتى قتل أحدهما الآخر وهذا نوح كانت مصيبته فى ولده وامرأته حيث كفر بالله ورسالته والدار الآخرة ، وهذا إبراهيم ابتلى بقومه ، والإلقاء فى النار ، ويذبح ولده وغير

الكتاب الأكثر مبيعا في العالم

لماذا يكره العالم أمريكا؟..!

٢

المؤلفين : ضياء الدين ساردار
وميريل وين دافيز

يطرح المؤلفان في الفصل السابع والأخير من الكتاب هذا السؤال هل يكره الناس الشعب الأمريكي؟.. هل يكرهون مفكره وكتابه المبدعين؟.. هل يكرهون فنونه وحضارته؟.. ويجيبان بالنفي القاطع، فلماذا يكره الناس إذن أمريكا على وجه التحديد؟.. يقول المؤلفان : توجد أسباب كثيرة واضحة لكرهية الناس لأمريكا، لا خلاف عليها خصوصا في العالمين العربي والإسلامي... من أشهرها : أولاً .. دعم أمريكا لإسرائيل التي ينتظر إليها العالم العربي باعتبارها مستعمرة أمريكية بتسليحها وتمويلها. ثانياً .. دعم أمريكا للأنظمة القمعية في العالم العربي . ثالثاً .. التدخلات العسكرية الأمريكية المتواصلة في العراق وفي العالم الثالث .



محمد يوسف عدس
مستشار سابق بهيئة اليونسكو

حقيقة المساعدات الأمريكية

تطرقنا أيضاً إلى حكاية حقوق الإنسان التي تتشدد بها أمريكا بينما هي أول من يطأها ويتلاعب بها. ونغضى الآن إلى عرض أفكار الكتاب لنجيب على هذا التساؤل الذي سبق طرحه في المقالة السابقة، هل صحيح أن أمريكا هي أكرم أمة في العالم وأنها أكثر الدول سخاء بما يتعلق بالمساعدات الخارجية؟ يؤكد الكتاب أن هذه أكبر فرية وأنها واحدة من تجليات "المعرفة الجاهلة" الشائعة عن أمريكا، ويستدعي تقارير رقمية رصدتها جهة دولية محايدة هي "منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية" خلال الفترة من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٩، فنبرز لنا الحقائق التالية:

١ - تراوحت المساعدات الأمريكية للدول الأجنبية خلال هذه الفترة بين ٦ إلى ٩ بليون دولار. في حين تراوحت المساعدات اليابانية عن الفترة نفسها من ٩ إلى ١٥ بليون دولار.

٢ - من حيث نسبة المساعدات الخارجية إلى جملة الإنتاج القومي تحتل الولايات المتحدة المرتبة الثانية والعشرين مما جعل الرئيس الأسبق جيمي كارتر يعترف قائلاً:

"إننا أكثر الدول بخلاً في العالم"، إذ تبلغ النسبة في أمريكا ١٪ و٠.٢٪ بينما تحتل الدفرك المركز الأول في قائمة الدول المانحة للمساعدات بنسبة ١.٠١٪.

٣ - كانت الأمم المتحدة قد وضعت هدفاً للمساعدة في تنمية الدول الفقيرة وهو نسبة ٠.٧٪ ولكن لم يحقق هذه النسبة سوى أربعة دول فقط ليست الولايات المتحدة واحدة منها، ألا وهي: الدفرك بنسبة ١.٠١٪ والنرويج

ولكن لكي نقبم عمق الكراهية مداها ومجالات هذه الكراهية نحتاج إلى أن نتجاوز الأسباب الواضحة.. وهذا ما حاوله هذا الكتاب الذي يبحث ويحلل الأسباب العميقة للكراهية وأبعادها.

في الحلقة السابقة من تقديم الكتاب برزت أمامنا ثلاث حقائق رئيسية في تحديد علاقة الولايات المتحدة بالعالم الخارجى:

أولى هذه الحقائق: أن هذه العلاقة تحكمها فكرة خاطئة وخطيرة، خاطئة من حيث إنها مجافية للحقيقة والواقع، وخطيرة بسبب ما يترتب عليها من آثار مدمرة، وقد صاغها الكتاب في عبارة "المعرفة الجاهلة"، جاهلة بحقيقة الآخر بقدر ما هي جاهلة بحقيقة الذات، وأصدق تعبير عن ذلك تصريح الرئيس بوش الثانى الذى قال فيه: "إن الولايات المتحدة الأمريكية ليست أقوى وأعظم دولة فى التاريخ الحديث فقط بل فى تاريخ الإنسانية كلها.. وأن من حقها بل من واجبها أن تصوغ حياة البشرية وفق مبادئها الخاصة.. وأن تصيغ عليها كل مزايا النظام الأمريكى".

والذى لم يصرح به الرئيس بوش هو أن هذه الصياغة تقوم على أساس مبدئى هو مصالح أمريكا على حساب مصالح كل البشر.

ثاني هذه الحقائق: أن هذه العلاقة قائمة على أساس من النهب المنظم والمقتن لثروات العالم.

ثالث هذه الحقائق: أنه عندما لا تكفى الوسائل السلمية لتحقيق النهب المنظم تلجأ أمريكا لفرض العقوبات الاقتصادية أو إلى التدخل العسكرى السافر تحت أى ذريعة.

لخفض نسبة الغازات المنبعثة من المصانع والسيارات التي تسببت في إحداث ثقب الأوزون وتغيير المناخ والاحتباس الحراري، مما يعرض الكرة الأرضية لكوارث طبيعية غير محددة .. فما الذي فعلته أمريكا ؟ .. اعترضت على بروتوكول كيوتو فقتلته في المهد، وكان عذرها أقبح من الذنب فقد وقف الرئيس بوش الثاني يقول ببساطة : "أنا أقدر رأيكم ولكن هذا موقف أمريكا لأنه مناسب لها .. ولكي أوضح الأمر لكم أقول : إننا لن نفعل أي شيء يسيء إلى اقتصادنا .. لأن أول كل شيء هو الشعب في أمريكا" .

فما الذي كان وراء إعلان الرئيس بوش وموقفه ؟ .. والإجابة هي : تقرير لوزارة الطاقة الأمريكية تحذر من إجراءات التحكم في ثاني أكسيد الكربون لأن ذلك سيؤدي إلى رفع أسعار الكهرباء ارتفاعا كبيرا ، ولا يريد الرئيس أن يتخذ موقفا يسيء إلى المستهلكين الأمريكيين فهذا عنده أولى بالرعاية من الخراب الذي سيجل بالعالم نتيجة ثقب الأوزون وارتفاع درجات الحرارة وذوبان الجليد في القطبين .

ويستنتج الكتاب من هذا كله أن أمريكا التي تنهب ثروات العالم لا تكتثر بما يمكن أن يحل من خراب على هذا الكوكب .. كل ذلك في سبيل تحقيق الرخاء للشعب الأمريكي وتحقيق رغباته الاستهلاكية المتزايدة التي لا تقف عند حد .



٩١ ٪ / وهولندا ٧٩ ٪ / والسويد ٧ ٪ /
٤ - إلى جانب أن أمريكا من أقل الدول المتقدمة في منح المساعدات هناك حقيقة أخرى أسوأ وهي أنها تمنح مساعداتها بأسلوب انتقائي حيث توجه خمسين في المائة من ميزانية المساعدات ليس إلى دول فقيرة بل إلى دول متوسطة الدخل في الشرق الأوسط، وتحصل إسرائيل وحدها وهي دولة غنية على النصيب الأكبر من هذه المساعدات .

٥ - تعترف الوكالة الأمريكية للتنمية العالمية بأن المستفيد الأول لبرنامج المساعدات الخارجية لأمريكا كانت أمريكا نفسها .. ثم تضيف : "إن ٨٠ ٪ تقريبا من العقود والمنح تذهب مباشرة إلى مصانع أمريكية ... وأن هذه البرامج قد ساعدت في خلق أسواق جديدة للسلع الأمريكية ومئات الآلاف من الوظائف للأمريكيين .

والخلاصة المفيدة أن المساعدات الأمريكية ليست أكثر من أداة لهيمنة الولايات المتحدة على الدول من ناحية، ولضمان أن يدفع فقراء العالم ضريبة لمساعدة شركات ووظائف أغنى دولة في العالم .

عدم الاكتراث

بمشكلات العالم المدمرة

يعرض الكتاب لمجموعة من المواقف الأمريكية تجاه المشكلات الكبرى التي تهدد العالم وتكشف عن مدى استهانة أمريكا بهذه المشكلات وعدم اكتراثها، أشير إلى موقف واحد فقط حدث في "كيوتر" اليابانية حيث اجتمع رؤساء دول العالم لوضع أهداف محددة

الاستهلاك السفیه

فی هذه النقطة یورد الکتاب حقائق مذهلة عن معدلات الاستهلاك الأمريکی كما جاءت فی تقارير البرنامج الإنمائی للأمم المتحدة "UNDP"، یقول التقرير :

إن الأمريکیین وحدهم یتستهلكون أكثر من نصف سلع العالم.

إنهم ینفقون عشرة بلایین دولار فی السنة على طعام الحیوانات المنزلیة مثل الکلاب والقطط، وهو مبلغ یزید أربعة بلایین دولار عن المبلغ المطلوب لتوفیر الغذاء والصحة لكل أبناء العالم المحتاجین للغذاء والصحة .

إنهم ینفقون سنویاً ثمانية بلایین دولار على أدوات الزينة وهذا المبلغ یزید ٢ بلیون دولار عن الاحتیاجات المطلوبة لتوفیر التعلیم الأساسی لشعوب العالم الثالث .

دور الإعلام الأمريکی

لا بد أن یکون وراء هذا الانفاق السفیه عوامل تدفع إلیه وتشجعه، وفی نفس الوقت تحجب عن الشعب الأمريکی حقیقة ما تعانیه الشعوب الفقيرة من آلام وفقر مدقع الولایات المتحدة أهم صانعه .

نفهم من الکتاب فی مواضع كثيرة حقیقة أن المجتمع الأمريکی برغم وسائل الإعلام الهائلة بل وبسببها هو مجتمع مغلق عن الحقائق والقضايا الدائرة فی العالم الخارجی.. فأجهزة الإعلام تحتکرها فئة قليلة من الشركات العابرة للقطارات، وهی تعمل أساساً لتجعل مشاهدیها جهلاء ببقیة العالم، واهتمامها الأكبر هو

صناعة مستهلك سعید لا مواطن عارف مستنیر حر الفكر یسأل عن السیاسة الخارجیة لحکومته ویحاسبها على أخطائها .

یقوم الإعلام الأمريکی بعمل غسیل مخ یومی للجماهير لتأكيد عقیده یقینیة لديه :

- أن أمريكا تمکک صحافة حرة لا مثیل لها فی العالم .

- أن أمريكا تدعو إلی الحرية وتدعم حقوق الإنسان والدمقراطية فی العالم .

- أن ثراء أمريكا مصدره فقط التجارة الحرة .

- أن أسلوب الحیاة الأمريکیة هو أفضل ما حدث فی تاریخ البشریة کله .

ومن ثم فلا بد أن تكون أمريكا محبوبة وموضع إعجاب من کل إنسان. ثم تأتي الصدمة عندما نعلم عکس ذلك تماماً : أن أمريكا موضع خوف واشتمئزاز.. وأن هذه النظرة قائمة على خبرة عملیة مؤكدة مع القوات الأمريکیة والسیاسة الأمريکیة خلال العقود الخمس الماضية .

النفاق الأمريکی

تعرف شعوب العالم النفاق الأمريکی مثلاً فیما یتعلق بالانتخابات الحرة والنزیهة التي تحض العالم علیها، فقد خبرت فی الواقع العملیة کیف تتدخل أمريكا فی انتخابات بلادها.. وکیف تمول أحزاباً معينة وکیف تساندها عن طریق أجهزة المخابرات الأمريکیة للاستیلاء على السلطة، ویورد الکتاب فی هذا المجال أسماء ٢٣ دولة حدثت فیها التدخلات الأمريکیة ابتداء من لبنان فی

فيها عن مشاعرها وآلامها وهويتها.. وهكذا أصبح وجود هذه الشعوب نفسه من حيث هو وجود مادي أو سياسي أو ثقافي مشكلة مؤرقة لحياته. فلا غربة أن تغضب هذه الشعوب بسبب ظروفها المتعسة على أمريكا وهم يرونها المستول الأول والمصدر المستمر لتعاستهم المستمرة.

السبب الثاني: يرجع إلى مركز أمريكا المتضخم أو المتعظم في العالم بحيث أصبح من المستحيل معالجة المشكلات العالمية بدون تدخل أمريكا، فهي وحدها التي تستطيع أن تنهى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، أو الصراع الهندي الباكستاني على كشمير، وقد رأينا أنه بدون توقيع أمريكا أصبحت اتفاقية كيوتو كما أصبحت محكمة جرائم الحرب الدولية مجرد حبر على ورق، وبدون إيماء أمريكا بالموافقة لا يتحرك شيء في البنك الدولي ولا في الأمم المتحدة.

هذا التضخم الهائل للغطسة الأمريكية هو الذي يفرز العالم ويرعبه فإذا لم يكن هناك حدود لهذه الغطسة فما الذي يمنح أمريكا الإمبريالية من ابتلاع العالم..؟

السبب الثالث: تعتقد أمريكا أنها الأمة المختارة من الله ومن التاريخ لحكم هذا العالم.. وهي تقصر الخير على نفسها ومن يحالفها وتجعل الشر كله من نصيب بقية العالم.

ولكنها وهي تفعل ذلك تبدو متناقضة مع نفسها، وهذا ما أبرزه بروس تون أستاذ بكلية التخطيط المدني والإقليمي بجامعة تينيسي في حديث له قال فيه: يتساءل الناس في أرجاء العالم لماذا تقول أمريكا شيئا وتفعل شيئا آخر مناقضا لما تقول؟.. لماذا تفرض على العالم

الخمسينيات على عهد كميل شمعون حتى البوسنة سنة ١٩٩٨ مروراً ببنكاراتاجوا وبلغاريا وروسيا ومنغوليا وغيرها من الدول.

هنا يأتي سؤال يطرحه الكتاب: هل كراهية أمريكا مقصورة على شعوب أو فئات بعينها على سبيل المثال: العرب والمسلمون أو الأصوليون أو المفكرون اليساريون في أوروبا؟ وإجابه الكتاب على ذلك أن العداء والاشتمزاز من سياسة أمريكا ومواقفها أقرب إلى أن يكون شعوراً كونياً يتوحد فيه الأصوليون والليبراليون، العرب واللاتينيون الأمريكيون، والآسيويون والأوروبيون بل وكثير من الكنديين الذين يعيشون في حضن أمريكا وجوارها.

الأسباب الرئيسية

لشاعر العداء

يقول المؤلفان: هذه الأسباب تنحصر في أربعة أسباب:

السبب الأول: أن أمريكا قد صممت الاقتصاد العالمي متعمدة إثراء نفسها ووضع مجتمعات العالم الثالث في دائرة الفقر المدقع، تفعل هذا تحت شعار "السوق الحرة" حتى أصبحت الدول النامية عاجزة عن تقديم خدمات اجتماعية لشعوبها بطريقة منظمة ومتواصلة.. فأمرىكا من الناحية العملية تغتصب لقمة العيش من شعوب العالم الثالث.

يأتي في هذا السياق "العولمة" التي تقودها أمريكا.. ففي هذه العولمة تتخلص الساحة الثقافية التي تنفس فيها الشعوب وتعبير

تتصدى لتعريف العالم ما الديمقراطية وما العدالة وما الحرية وما حقوق الإنسان.. وما التعددية الثقافية، ومن الأصولى ومن الإرهابى وما الشر.. وباختصار ما الذى يجعل الإنسان إنسانا.. أما بقية العالم بما فى ذلك أوروبا فعليه أن يقبل هذه التعريفات دون جدل أو مناقشة .

يقول المؤلفان : "إن أمريكا تعرف كل ذلك فى إطار هويتها وتاريخها وخبرتها وثقافتها الخاصة.. وباختصار شديد فى إطار مصالحها الخاصة". ويؤكدان أن تعريف أمريكا لحقوق الإنسان مثلا ليس تعريفا معصوما من الخلل بل هو تعريف يتلون تبعا للظروف المتغيرة ويستخدم كعصا لضرب أى دولة تتمرد على سياستها ولا تنصاع لأوامرها.. ومثل هذا الوضع يولد بالتأكيد قدرا كبيرا من الكراهية لأمريكا .

يلخص المؤلفان الموقف والمخرج منه فى النقاط التالية :

- تنمو الكراهية وتتجذر فى مناخ من البارانونيا وفقدان الشعور بالأمن .. وعندما يسيطر هذا الشعور يتحول التفاهم العالمى إلى حوار بين "الطرشان".

- نقبض الكراهية هو الثقة بالنفس والثقة بالآخر ومشكلة العالم الجارية هى أن العالم لم يعد يثق فى أمريكا ولا يأتقن أمريكا على ما فى حوزتها من قوة رهيبة أنانية وغير مسئولة.. والمخرج من هذا أن تعرف أمريكا بوجود خير عام حقيقى لكل البشر كشىء منفصل عن مصالحها الخاصة .

- لأن أمريكا أصبحت تهيمن على العالم

معايير لا تطبقها على نفسها ؟.. كيف تستطيع أمريكا أن تقول أنها مستودع الخير كله ، ومع ذلك تحمل هذا الاحتقار للفقراء وتنكر عليهم حقوقهم الأساسية فى الغذاء والماء والدواء ؟.. ولذلك يتعجب الناس فى إفريقيا لماذا توفر أمريكا القنابل والكمبيوتر للشعوب وتحرمهم من الدواء ؟.. ولا يستطيع الأوروبيون أن يبتلعوا حقيقة أن أمريكا تعارض حماية البيئة العالمية وتقف حائلا دون محاولات منع صناعة الألقام الأرضية التى تقف وراء ملايين الضحايا والمعوقين ؟.. ولماذا لا تتوقف عن صناعة الأسلحة البيولوجية والنوية ؟.. ولماذا تصر على أن تبيع للأوربيين وغيرهم لحوم وجيوب ملوثة بالاستيرويد من آثار الهندسة الوراثية ؟..

يندهش الناس فى أنحاء العالم ويتساءلون كيف تلك أمريكا أكثر النظم والمؤسسات التعليمية تقدما ومع ذلكبقى المجتمع الأمريكى جاهلا بشئون العالم الخارجى إلى هذا الحد المذهل، لدرجة أن الأمريكى لا يستطيع أن يحدد على خريطة الكرة الأرضية موقع دولة صديقة لبلاده.. ولا يعنيه فى شىء ما يحدث حوله فى هذا العالم ؟.. لماذا يميل الأمريكيون إلى عدم الثقة فى الآخرين ؟.. ولماذا يبدون هذا القدر الهائل من عدم الاكتراث بحاجات ورجيات وآمال بقية العالم ؟..

يقول المؤلفان : "هل بعد هذا كله نتساءل : لماذا يكره الناس أمريكا ؟.."

السبب الرابع : لم تعد أمريكا فقط هى القوة الوحيدة الأعظم فى العالم بل أصبحت القوة المحددة للعالم.. بمعنى أنها هى التى

- قد يستهدف الإرهاب الأبرياء ، وهذه جريمة لا شك فيها ، ولكن مقاومة الإرهاب بالحرب لا يجب الاستهانة فيها بحياة الأبرياء ، وقتلهم كما تفعل أمريكا .. لأن المنطق الإنساني لا يبرر هذا القتل سواء كان في الإرهاب أو في الحرب على الإرهاب .

وهكذا يتسبين أمام القارئ أن المشكلات القائمة بين أمريكا وبين العالم موجودة في أمريكا نفسها وليست في العالم .. وأن أمريكا شيء ، والعالم شيء آخر ولا يمكن أن يكونا شيئاً واحداً .

ومن بين مشكلات أمريكا كما يؤكد الكتاب أنها منقسمة على نفسها مضطربة .. وأن مجتمعها يتفك ويعانى من معتقدات متعارضة ومصالح متضاربة . تعاني أمريكا من أزمة هوية حقيقية تتصارع فيها ثقافتان متعارضتان بعنف متزايد هما الثقافة الليبرالية والثقافة الأصولية المحافظة (البروتستانتية) .. وأمام أمريكا جهود مضنية لكي تتصالح مع نفسها وتنضج هويتها وتصل بها إلى حالة الاستقرار . تحتاج أمريكا أن تقيم سلاماً بينها وبين نفسها .. إنها تحتاج إلى ذلك بنفس القدر الذي تحتاجه لتعيش بسلام مع العالم الخارجي .

يقول المؤلفان : إن المفتاح الحقيقي لمستقبل سوى لهذا العالم (الأمريكا وللجميع) يكمن في أن تعمل أمريكا على أن توقف أسباب الكراهية . فهي موضع الكراهية وهي مصدرها معاً .

محمد يوسف عدس

مستشار سابق بهيئة الايونسكو

بقوتها الطاغية عسكرياً وسياسياً واقتصادياً وثقافياً فهي حاضرة حضوراً حقيقياً في حياة جميع الأمم في هذا العالم .. ولا شك أن ثروتها ورخاءها مستمدان من علاقتها ببقية العالم .. ولكن استحوادها على هذه الثروة واحتكارها دون بقية الخلق تحت أي ذريعة عمل لا أخلاقي ومازق إنساني .. ومشاركة الأمم في ثروات العالم هو المخرج الوحيد في هذا المازق .
- المعرفة الجاهلة : أدت إلى إخفاق الأمريكيين في فحص التاريخ أو فهمه (تاريخهم وتاريخ العالَم الخارجي على السواء) .. ولا يمكن تجاوز الكراهية إلا بالمعرفة الصحيحة .. والاعتراف بأن الأعمال التي مارستها أمريكا على الشعوب الأخرى باسم الفضيلة قد أساءت إلى هذه الشعوب إساءات بالغة .



● ألمانيا تنفي وجود معلومات عن استهدافها غداة الحكم على المتصلق

● أمريكا: اعتقال استاذ جامعي فلسطيني ووضع حكمتهار على لائحة الإرهاب

الفلسطيني د. سامي العريان بتهمة "الارتباط بمنظمات إرهابية، والدعوة لإقامة دولة فلسطينية واتهامات جنائية فيديرالية" لم تعلن فوراً. واعتقل "أف بى اى" العريان وهو أستاذ فى علوم الكمبيوتر فى جامعة ساوث فلوريدا واثنين آخرين فى تامبا (ولاية فلوريدا) هما: سميح حمودة (٤٢ عاماً)، وناجى فريد (٣٠ عاماً)، ورابعاً فى ولاية ايلينوى .. وأعطت الجامعة للعريان الذى يعيش فى الولايات المتحدة منذ عام ١٩٧٥، إجازة مدفوعة، فيما تحاول فصله. وزعمت الجامعة إن العريان جمع أموالاً لجماعة "الجهاد الإسلامى" فى فلسطين التى أدرجتها الولايات المتحدة على لائحة "المنظمات الإرهابية".

كما زعمت أن العريان أحضر "إرهابيين" إلى الولايات المتحدة للتحدث أمام جماعته، علماً أن العريان يرفض تلك المزاعم وينفى ارتكابه أى خطأ، ويؤكد انه يقيم فى الولايات المتحدة بشكل قانونى.

ويأتى قرار اعتقال العريان بعد ترحيل صهره مازن النجار الذى كان يدرس أيضاً فى جامعة ساوث فلوريدا. ورحل النجار فى آب (أغسطس) الماضى إلى لبنان بعد اعتقاله فى سجون أمريكية من دون توجيه تهم إليه، والاكتفاء بالقول انه يشكل تهديداً أمنياً.

أعلن مكتب التحقيقات الفيدرالى (أف بى آى) عن اعتقال الاستاذ الجامعى الفلسطينى د. سامى العريان بتهمة "ارتباطه بمنظمات ارهابية"، والدعوة إلى إقامة دولة فلسطينية، إضافة إلى تهم جنائية فيديرالية لم تعلن فوراً. وفى الوقت نفسه، وضعت واشنطن زعيم الحزب الإسلامى قلب الدين حكمتهار على "لائحة الارهاب"، متهمة إياه بالارتباط بـ "القاعدة"، فيما أصدر تنظيم أطلق على نفسه اسم "الجيش السرى" للمجاهدين المسلمين فى أفغانستان بياناً تحدث فيه عن عمليات عسكرية وقعت ضد أهداف أمريكية، فى تصعيد للحرب الإعلامية التى تشنها القوى الأفغانية المعارضة للوجود الأمريكى فى بلادها. إلى ذلك حض وزير الأمن الداخلى الأمريكى توم ريديج مواطنيه على الاستعداد لأى هجوم إرهابى بتجهيز أدوات للطوارئ ووضع خطة اتصال عائلية، مع "العودة إلى ممارسة الحياة اليومية"، فيما نفى وزير الداخلية الألمانى أوتو شيلى وجود معلومات لدى السلطات الأمنية تشير إلى خطر تنفيذ اعتداءات فى البلاد على خلفية الحكم على المغربى منير المتصدق بالسجن ١٥ عاماً. ولقد أضاف مكتب التحقيقات الفيدرالى (أف بى آى) عن اعتقال الأستاذ الجامعى

آخر الكلام

مواعيد

أنا ممنوع من التفكير حتى فى

التمنى

أنا لو أعصر ذهنى

تعصر الدولة ذهنى ..

أنا لا أعرف عنى أى شئ

غير حزنى

فهو أمى وأبى بالرغم منى

وهو ابنى - رغم أنفى - بالتبنى .

وأنا لا شأن لى قطعاً

بما يحدث ما بينى وبينى ..

لا تسلىنى يا صديقى

لا تسلىنى

قسماً بالله إنى

لست أدرى بمواعيدى

فكم من مرة

جئت إلى نفسى على الموعد

لكن ... لم أجدنى ..

لا تسلىنى

أى وقت سترانى فى غد ؟ ..

أو أين ؟ .. أو كيف ؟ ..

فإنى

ربما قلت سأقضى الليل فى بيتى

فأقضيه بسجنى ..

ربما أدعوك للمسرح

لكن ... قبل أن أبلغه

أفقد عينى ..

ربما ترغب أن ألقاك فى المقهى

.. فتلقى جثتى ، ساعة دفنى ..

أنا لا أدرى متى أمضى .

ولا أين ، ولا كيف .

فلطفلاً لا تسلىنى

وأسال الدولة عنى

فهى أدرى بى منى ..

يا صديقى